



عن خالد سعود الزيد



أولاً: كلمة تحية

طاب مساؤكم . . وتحلت أيامكم بمناسبات طيبة تستطيع فيها النفس المحبة ان ترتدي ثوبها النقي دون مواربة او استحياء او خشية او تخرج . ولكنها تتجلى كخير ما في هذه الحياة حين يكون دفء المودة فرحاً ممتداً ممتلئاً وواصلاً بين محبٍ ومحَبٍّ ، خيط خير باق بين الارواح المجندة التي ترعاه لينظمر أو ينزوي بعيداً كل ما يعاكسه او يخالفه .
وها نحن اليوم تجمعنا مناسبة ، نتحلق لنسعد بلحظة من اللحظات العظيمة ،

ونفرح لاختيكم وأخي وأستاذي خالد سعود الزيد . بمناسبة فوز هذه الجائزة به فبمثله تكتسب قيمتها الحقيقية .

اقول هذه الكلمة وقد نحيث حرجا حقيقيا يجده المحب والصديق حينما يتحدث عن صديقه وفي ذاكرتي وبين يدي كلمة قديمة استعارها عميد الادب العربي طه حسين حين راح يقدم كتاب « ضحى الاسلام » للمرحوم احمد امين ، فقد وقف الموقف نفسه فقال متحدثا عن ناقد اراد ان يثني على عمل فني لصديق له وقد داخله خوف من ان يلام في الثناء عليه ولكنه لم يتحرج من اهداء هذا الثناء الى صديقه في غير تردد ولا تحفظ ، وأعلن في صراحة « إن من خيانة الاصدقاء ان نتخذ صداقتهم وسيلة الى جحود ما لهم من حق واخفاء ما لهم من فضل ، أو مجاملتهم هذه المجاملة السلبية التي تدفعك الى ان تتردد وتحفظ ، وتقدم اليهم ثناء ممقوتا شاحبا ، حتى لا تنتهم بالاغراق ، ولا توصف بالمحاباة . وحتى لا يسوء ظن قرائك بنصيبك من الانصاف وحظك من الاستقلال » . . .

وهذه كلمة حق فليس من اللائق خيانة وظلم الصديق أو اتهام للنفس . ومن منا يرضى هذا الموقف ؟ ومن ثم فالاعتراف واجب بأن للمحتفى به فضلا لا ينكره الا ظالم لنفسه وللحقيقة .

قلت هذا لنفسي وانا ارتب كلمة تلقى في مناسبة ، وعندما اقتربت مرة اخرى مما اعرفه عن صديقي وأستاذي واستحضرت مؤلفاته امامي وجدت ان الكلمة لا تأتي مني ، فالجني ليس على قدر المجتني ، ولكنها هذه الشجرة ترفعلك الى مستوى آخر ، وتعطيك مفتاحا وآخر ، وتدفعك دفعا الى دروب وتسهل لك سبلا مختلفة ، وقديما قالوا من جاور سعيدا سعد ومن اقترب من العلم تعلم .

وبعد فهذه اطياف بعيدة تستبد بي ، وتطل علي ملامح جلسات ماضية لا ادري هل استطاعت ان تخترق الحجب لتستقرىء او تتمثل جلستنا هذه ؟ قد يكون هذا وقد يكون الحدس نفذ الى اعماق الرؤى فاستكن فيها فتجلت فيه جذوة عمل حقيقية . . ولننح جانبا حديث التصورات وننفذ الى ملمس الواقع الدال ، وهو الان في عيني

مشير واضح الاشارة ، فأجده طيباً مبشراً بينما كان منذ عشرين عاماً وحول هذا الشهر بالضبط ، خشناً قاسياً لا يشي بشيء جديد ، ويأتي الهاجس والحديث الساخط الذي كان في عام ١٩٦٤ ، لم يكن همساً ولكنه نقاش حاد داخل غرف مغلقة ، وأحياناً بصوت مرتفع ومكتوب ، وقد تجسد هذا في حوار نشر انذاك واشترك فيه أكثر من كاتب فعلى مجلة « أضواء المدينة » تبدى سؤال هو : أين الاديب المحلي ؟

وكان الطرح على شكل سؤال منطقي وواقعي ، فلم يكن ثم امر ملموس ، او ادب محس . وقد توالى الاطراف المناقشة ، مهاجين ومدافعين ، ومن عجب انهم التفتوا حول نقطة واحدة او معنى واحد ، هو انعدام هذا الادب ، وكان البعض يبرر ويتلمس ويشير ، والاخر ينفي ويصر على النفي .

وقلت يومها كلاماً ، ويعينني هنا فقط ان اقتطف منه ما يشير الى موقف الجيل الجديد انذاك ، قلت :

« ... ويأتي هذا الجيل .. فماذا يجد ؟ . اجتراح لشعر شعرائنا سالف في الذكر .. ومد جديد من ذلك المحيط العظيم . فيقرأ .. ولكنه لا يعرف كيف يكتب .. ويبحث عن القاعدة التي يركز عليها فلا يجدها .. فشعر قديم لا يفسر الحاضر .. ومد جديد سبقه عشرات السنوات .. فهو في فراغ .. فراغ فرضته سنوات الالهال .. وفراغ فوقه أوجدته تجارب عشرات السنوات .. فيقف حائراً فهو لا يعرف شيئاً عن الادب الذي يجب ان يمارسه ... انه تنقصه التجربة والقاعدة التي ينطلق منها .. الخ .

هذه هي الكلمة التي قليت انذاك ، وكنت متحمساً لها تحمس من يحس بأنه يقف على ارض صلبة ، فالواقع الادبي - انذاك - يدفعنا دفعا الى الايمان بها .

لا شك ان ثمة رؤية ناقصة ، ولكن هذا لا ينفي الاصل الحقيقي .

ولم تكن المناقشة فتح باب حوار كسد عذر وينتهي ، ولكنه امتد الى مدى أوسع من هذا ، وقد شهدت بعضه ساحة الرابطة التي كانت انشئت حديثاً انذاك .. ووسط هذا المد برز الرأي الاخر ، ليقول كلمة مخالفة تحتاج الى بيعة وإثبات ، وكان

الرأي يحمله شخص هو : خالد سعود الزيد المائل امامكم ، وقد طرحه بشدة ، وخرج رأيه من حد الدفاع القولي الى الفعل وكانت النتيجة كتاب « ادباء الكويت في قرنين » . .

اليس في هذا السطر اختزال واجهاض لمعنى كبير ؟ ان المدى بين « كن ويكون » عظيم ، فهل استطيع ان انقله لكم ؟ هذا امر فوق الطاقة ، فقد كان بين الزميين عمل شاق ومضن تجلى في هذه النتيجة .

دعوني اذن الجأ الى مد الاصبع الى شيء محدد ، ها نحن الان نتحدث عن الستينات ونحن في منتصف الثمانينات ، وكنا انذاك نتأمل الواقع فلا نرى ما يبشر بالخير ، ففي سنة كاملة تمر بأيامها وشهورها فلا يصدر كتاب واحد ، واذا صدر مطبوع أو اخر فهو استثناء يذكر بالقاعدة ، وها نحن في منتصف الثمانينات ، وبين يدي دليل يحوي ما صدر في الكويت خلال خمس سنوات من ١٩٧٧ - ١٩٨١ فأجد ان هناك اكثر من الف عنوان ، بل هو بالتحديد الف ومائة وثمانون عنوانا ، وبمتوسط حسابي مائتان وستة وثلاثون كتابا سنويا ، والعدد في حقيقته يزيد عن هذا بعض الشيء .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ان هذا السرد لمثل هذه الحقيقة انما هو للتأكيد فقط على ان خالد سعود كان انذاك ينطلق من اساس موضوعي من ان حركة النشاط الادبي والفكري حملت وتحمل وستحمل واجبها دون ان تغمط حقها او تعطى ما ليس لها .

وما دمنا نتحدث عن ماض ، وحتى لا اعتدي على واحد ، فمن حقي ان استعيد كلمات لي قديمة لانقضها ، أو لتنقضها الحقيقة التي ذكرتها ، وهي كلمات قلتها عندما صدر الجزء الاول من كتاب ادباء الكويت في قرنين ، وقد عرفته كفاتحة لعهد جديد او انها محاولة لازالة تلك الفكرة التي نتمسك بها ، ولم اكن ايضا قد تخلصت منها بعد ، لذلك جاءت حاملة هذا المعنى ، قلت :

« ليس هناك اشد ظلما من بلدنا هذه على الفكر ونتاجه ، فهي تخطو بخطوات حديدية في طريقها لاقطة متصيدة السعادة لايامها القادمة عن طريق تلك الخطوط المادية

المللموسة ، ولكنها في الوقت ذاته تسحق الفكر وتواريه تحت التراب ، وتطمره بالحصى بجداراة وعزيمة لا تحسد عليها !! والا فها قولنا في بلد تمر الشهور الطوال دون ان تتمخض المطابع عن صفحة من كتاب او كلمة من صفحة ، وعند المكتبات الخبير اليقين . . ستار حزين يتوارى تحته العقل خجلا لولا نفاذ اشعة نور من قلوب ابتليت بحب الفكر فمجدته ، ولهت وراءه متعبدة في محرابه ، تحن اليه بين لحظة واخرى فتراها تسعد بشقائها وتفرح من خسارتها ، وتنحني من ثقل المسؤولية لتعلو الكلمة المشحونة بطاقة المعرفة » .

قلت هذا وقتها فقط لاحيي الكلمة الاولى في الادب في الكويت ، ولكن هناك ستارة سوداء ظلت باقية ، وقد استطاع جهد كاتبنا ان يبذل اوضح جهد في ازاحتها ، وقد فتح بابا دخله بعده كثيرون ، ولكنه وحده حول الضائع والمتناثر والمختفي والعزير الى حاضر مجمع واضح ميسور ، ولم يكتف بالاشارة او اللمحة ولكنه استوفى من حيث الكم واجتهد ليقدم كيفما متميزا ، واوحى لكل باحث بأن هناك خيرا عظيما ، ادركه وآمن به وحده ولكنه اراد وسعى ليشركنا معه بهذه المعرفة ، وينقل اليها جذوة الايمان .

وقد فعل !

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



خطوط توثيقية

يناير ١٩٣٧ ■ ولد في الكويت - حي القبلة - والده كان رجل علم وصاحب ثقافة معبرة عن عصره .

■ طفولة عانت من أمراض شتى - تبعثها بعد ذلك طفولة نزقة حتى ضاق به والده وكسرت يده ثلاث مرات .

١٩٤٤ / ٤٣ ■ بدء الدراسة في المدرسة القبلية .

١٩٤٦ ■ انتقلت أسرته إلى حي الصالحية في الكويت - مع استمرار دراسته في المدرسة القبلية .

١٩٤٨ ■ تفتحت مداركه على أحاديث يسمعها في ديوان والده عن النكبة في فلسطين ، وقد توافدت جموع من اللاجئين الفلسطينيين ، وتناثرت أحاديث كثيرة حول هذا الموضوع .

١٩٤٩ - ١٩٥٢ ■ اندفاع نحو القراءة وقد سارت في ثلاثة اتجاهات : -

■ الأول : السير الشعبية - وخاصة سيرة عنترة - وبطولاته .

أول محاولات التقليد حينما عثر على ديوان عنترة وأخذ يقلد اشعاره ، وهذه البدايات لا تزال مكتوبة على ديوان عنترة بخطه .
[البيان - مارس ١٩٧٣]

قراءته لسير الزبير سالم الشعبية ومقارنتها بما ورد في التراث الموثق من خلال ديوان « امرىء القيس والمراقسة » وكانت أول محاولة

تأليف يقوم بها ليثبت أن السير الشعبية حقيقية وأنها مصدر يعتد به حين التوثيق .

وكان جمع أخبار وأشعار المهلهل مع شرحها أول محاولة تأليفية ، وقد اتبع فيه منهاجاً اقترب من مناهج المحققين - الكتاب لا يزال مخطوطاً لديه .

الثاني : قراءة تراثية مكثفة ، وخاصة فتاوي ابن تيمية - ولا يزال يحتفظ ببعض أجزاء الطبعة التي طبعت طبعة خيرية لاتباع ولكنها تهدي وقد طبعت على نفقة مقبل الذكر بمعرفة فرج الله زكي الكردي الأزهري سنة ١٣٢٨ وكذلك قرأ لمحمد عبد الوهاب وقد تركت هذه أثراً واضحاً في موقفه من الصوفية . . قرأ كتاب الفتوحات الإسلامية لزيبي الدحلان - اعجاب خاص بشخصية المثنى بن حارثة .

الثالث : الكتب ذات المنزع الانساني العام ، تلك التي كتبها أو ترجمها كامل الكيلاني - قراءة ترجمات الأعمال الأدبية مثل : الملك لير تاجر البندقية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakrinit.com

١٩٥٢ / ٥١

■ كتب أول مقالة للنشر في مجلة « اليقظة المدرسية » .

١٩٥٢

■ نظم أول أبيات شعرية ، وكانت قصائده ذات منزع قومي ، ومن هذه المرحلة نشر أول أبيات شعرية . .

١٩٥٣

يا سائلاً عن مذهبي وعقيدتي

إن العروبة مبدئي ومعادي

■ أخذ يتردد على مقر جمعية الارشاد الاسلامي ، ويلقي بعض قصائد في المناسبات الدينية .

■ يلقي قصيدة بمناسبة الهجرة النبوية يتحدث فيها عن فلسطين

١٩٥٤

هذي فلسطين الجريحة تشتكي

في كل بيت صرخة وعويل

وقد استمر تبنيه للقضية في شعره التالي .

■ في نهاية هذه السنة تجلت شاعريته حينما القى قصيدته : -

نور بمكة قد أضاء وأشرق

وأبان للناس الهداية والتقى

وكانت على مسرح ثانوية الشويخ .

■ نشاط مكثف على مستوى القراءة ونظم الشعر - وخاصة في

١٩٥٥

المناسبات القومية والدينية (١٩٥٧ - ١٩٥٨) في تأميم القناة :

ما لهذا الصب أعياه السأم

بات لا يدري مدى هم الهمم

ARCHIVE

http://Archive.bea.sch.it/ في الثورة الجزائرية

سل قمة الأوراس من زانها

■ اهتمام خاص بآل البيت من أثر لقراءة قديمة في كتاب (الامامة

والسياسة) . رؤيا خاصة له يتجلى فيها الامام علي بن أبي

طالب .

■ ترك الدراسة وعمل في مصنع الطابوق الرملي - وقد يسرت له

طبيعة العمل المتقطع ١٥٦ يوم عمل متواصل تعقبها إجازة طويلة

مع الاستمرار في بناء ثقافته .

■ نظم قصيدة علي بن أبي طالب ، لم تكتمل : -

أفصح فداك المعجمون وهانوا
واصدع بما أوحى به الايمان
أتزورني كرما وأجفو عاصيا
إني إذن إن لم أزرَكَ مهان

■ قصيدة ألحان واقداح (نشرت فيما بعد) .

■ كان وليته لم يكن [لكي لا تنفخوا في رماد لعبد الصمد التركي]
جريدة الشعب ١٩٥٨/١١/٢٠ وهي أول مقالة تنشر له في جريدة
عامة .

١٩٥٩ - ١٩٦٠ ■ القراءة المكثفة في الفكر القومي والاشتراكي وقد بدأ الاهتمام
بدراسة الامثال العامية وجمعها ومقارنتها .

■ صدر كتاب « من الامثال العامية » . .

١٩٦١

■ انتقل للعمل في وزارة البريد .

■ القى قصيدة في تلفزيون الكويت بمناسبة الاستقلال .

■ نشرت فصول من الامثال العامية في جريدة الرأي العام
١٩٦١/١١/٣٠ و ١٩٦١/١٢/١٢ - ٧ - ٣

* * *

■ الكتابة في الصحف المحلية

١٩٦٢

■ ادباؤنا في هذا البلد اصناف ثلاثة - صوت الخليج ٦/١٤

■ دور النقد الهادف في بناء عهدنا الجديد - صوت الخليج ٦/١٩

■ فهد العسكر يشهد احتفالنا بالعيد الوطني - صوت الخليج ٦/٢٦

■ « جناح الليل » في الميزان - الهدف ٩/١٢

■ ديوان « من الكويت » [نقد وتحليل] - صوت الخليج ١٠/٢٥

- ١٩٦٣ ■ قصيدة « عودة قلب » [نشرت عام ١٩٦٧]
 ■ قصيدة : كلنا عنك يا كويت الفدا ، الوطن ١١ مارس

* * *

- ١٩٦٤ ■ قصيدة « الزبداني » العربي - مايو
 ■ قصيدة « الحان واقداح » أضواء المدينة ٦ أكتوبر
 ■ شاعر من بلدنا : راشد السيف . أضواء المدينة ٦ أكتوبر
 ■ قصيدة « الغريب » . نشرت سنة ١٩٦٦

* * *

- ١٩٦٥ ■ خالد الفرج تميز بالأسلوب الساحر « دراسة » العربي - يناير .
 ■ قصيدة « يا ليتهم جعلوا ثراه الاجفنا . مجلة الكويت ١ / ديسمبر
 ■ قصيدة وفي الصباح عزأونا . صوت الخليج ٢ / ديسمبر

* * *

- ١٩٦٦ ■ عضوفي مجلس إدارة رابطة الأدباء في الكويت
 ■ عضوفي هيئة تحرير مجلة البيان [مرحلة التأسيس]
 ■ أمين عام رابطة الأدباء وقد استمر أميناً للرابطة حتى ١٩٧٣ .
 ■ خواطر في الذكرى الثلاثين لوفاة شاعر العروبة : الشابي،البيان
 ابريل - اعيد نشرها في الذكرى الخمسين في مجلة البيان نوفمبر سنة
 ١٩٨٤ .

- راشد السيف : البيان - يونيو
 ■ لماذا تجمد الأدباء عند عام ١٩٥٤ [بالاشتراك] الهدف ٢٤
 نوفمبر

- قصيدة الشاعر البيان مايو
 ■ قصيدة « حديقتي » الهدف ٢ سبتمبر
 ■ قصيدة « القصيدة » البيان - يوليو

- قصيدة - الغريب - البيان - اكتوبر
- قصيدة « الحب الحزين » العربي - ديسمبر .

* * *

- ١٩٦٧
- عبد الجليل الطبطبائي « دراسة » . البيان - يناير .
 - قصيدة « عودة قلب » . البيان - فبراير .
 - من طلائع الفكر في الكويت : عبد العزيز الرشيد - البيان - ابريل .
 - قصيدة « تقطع العقد » . البيان - مايو .
 - قصيدة « ابعث صلاح الدين » . البيان - يونيو .
 - قصيدة العامل . العربي - يوليو .
 - قصيدة « يا دهر » . البيان - سبتمبر .
 - قصيدة « شجون » - البيان - اكتوبر .
 - كتاب « ادباء الكويت في قرنين » ج ١ - طبعتان

* * *

- ١٩٦٨
- اثر خالد الفرغ على الحياة الفكرية - البيان - يناير
 - الصحافة والالفاظ الدخيلة - البيان - مارس
 - الاشتراك في مؤتمر الادباء العرب في القاهرة .
 - صقر الشبيب في ذكراه الخامسة - البيان - اغسطس .
 - قصيدة الفدائي - اليقظة ٢٥ / مارس - البيان - مايو .
 - وقد القيت في مهرجان الشعر الذي اقيم اثناء انعقاد مؤتمر الادباء .
 - قصيدة « حب » - البيان - اكتوبر

* * *

- الناحية الاجتماعية في شعر خالد الفرّج ، الرسالة ٢٤ فبراير . ١٩٦٩
- نظرة في شعر علي السبتي - اليقظة - ٧ ابريل .
- قصيدة « تبارك الله » - البيان - ابريل .
- قصيدة « ولدي » .
- كتاب « خالد الفرّج » - حياته وأثاره ط ١ .
- قصيدة « ولدى » .

* * *

- ديوان « صلوات في معبد مهجور » ط ١ . ١٩٧٠
- بدأت ميوله للصوفية والروحية الحديثة ، وستنعكس بصورة واضحة على شعره .
- قصيدة « شجون » - الاتحاد ١٥ يناير .
- قصيدة « الحقيقة المطلقة » - البيان - أكتوبر .
- قصيدة « ساكن الاعماق لا يبكى عليه » - البيان - ملحق عدد اكتوبر .

ARCHIVE
http://Archive.eta.Sakhrit.com

- الشعر خلال السنوات العشر الاخيرة في الكويت - الرائد ٢٨ يناير . ١٩٧١
- في ذمة الله أيها البدوي المثلّم - البيان - نوفمبر .
- الاشتراك في مؤتمر الادباء - دمشق .

* * *

- قصيدة « الكأس العاقر » البيان - مارس ١٩٧٢ . ١٩٧٢

* * *

١٩٧٣

■ امين سر رابطة الادباء .

■ رئيس تحرير مجلة « البيان » من نوفمبر ١٩٧٣ - الى نوفمبر ١٩٧٦ .

■ الاشتراك في مؤتمر الادباء - تونس .

■ تجربتي مع الشعر - البيان - مارس .

■ عبد الله محمد الطائي - البيان - سبتمبر .

* * *

١٩٧٤

■ فرحان راشد الفرحان - البيان - يناير .

■ احمد العدواني - البيان - مارس .

■ لقاء محاضرة في المملكة المتحدة عن الادب في الكويت بدعوة من اتحاد الطلبة الكويتيين .



ARCHIVE

١٩٧٥

■ فرحان راشد الفرحان : اول قصاص كويتي - البيان - فبراير .

■ الاشتراك في ندوة التعريب - ليبيا .

■ ندوة التعريب ايجابياتها وسلبياتها - البيان - مارس

■ حضور مهرجان شتروجا العالمي للشعر ، وقد القى قصيدته

« حجب » مع ترجمة لها باللغة الانجليزية .

* * *

١٩٧٦

■ قصيدة « محمد » البيان - ابريل .

■ تهنئة للاح الشاعر خليفة الوقيان « شعر » - البيان - نوفمبر .

■ الطبعة الثالثة لكتاب « ادباء الكويت في قرنين » الجزء الاول .

* * *

١٩٧٨

- مع كتاب « شموع على الطريق » - البيان - مارس .
- قصيدة « البحث » - البيان - مايو .
- قصيدة « كلمات من الالواح » - البيان - يونيو .
- قصيدة « عود على بدء » - البيان - يوليو .
- قصيدة « دعها » - البيان - اغسطس .
- عرض لكتاب « القضية العربية في الشعر الكويتي » - البيان - أكتوبر .
- عرض كتاب : سياحات فكرية للاستاذ فاضل خلف - نوفمبر .
- عضو هيئة تحرير البيان - حتى فبراير ١٩٧٩ .

* * *

١٩٧٩

- قصيدة « التحدي » - البيان - فبراير .
- الملاحاة الشاقة في شروش العين لمصطفى ابولبد - البيان - مارس .
- قصيدة « عودة البطل » - البيان - يونيو .
- قصيدة « قمم وهمم » - البيان - يونيو .
- فهد صالح العسكر « دراسة » - البيان - ديسمبر .
- الاشتراك في مؤتمر الادباء - دمشق .

* * *

١٩٨٠

- قصيدة « ابو حامد الغزالي » - البيان - يونيو .
- عبد العزيز حسين ومسيرة التعليم في الكويت - البيان - يونيو .
- السقاف انسانا وشاعرا - يوليو .
- كتاب « خالد الفرج - حياته وآثاره » - الطبعة الثانية .

* * *

- ادباء الكويت في قرنين ، الجزء الثاني .
- كتاب عبد الله سنان دراسة ومختارات بالاشتراك مع الدكتور عبد الله العتيبي .
- الكويت في دليل الخليج سفران الاول تاريخي والثاني جغرافي .
- قصيدة « الوعد الحق » - البيان - يونيو .
- فاضل خلف : شاعرا وقصاصا وكاتبا « دراسة » - البيان - يونيو .
- الكويت في دليل الخليج « مقدمة الكتاب » - البيان - سبتمبر .
- جاسم القطامي والحركة الوطنية المعاصرة في الكويت - البيان - نوفمبر .
- عبد الرزاق العدواني - البيان - ديسمبر .
- الاشتراك في مؤتمر الادباء العرب - اليمن .



- ادباء الكويت في قرنين (الجزء الثالث) .
- كتاب قصص يتيمة في المجالات الكويتية .
- كتاب « مسرحيات يتيمة في المجالات الكويتية » .
- حمد عيسى الرقيب - البيان - يناير .
- قصيدة لاني حزين « اليك يا أحمد البشر » - البيان - فبراير .
- احمد محمد النشمي - البيان - ابريل .
- تطور الحركة الادبية في الكويت حتى عهد الاستقلال (محاضرة) - البيان - يونيو .
- على هامش مجموعة الشرخ القصصية - البيان - يوليو .
- دعوة والقاء محاضرة عن الادب الكويتي على طلبة الدراسات العليا في جامعة مانشستر .



- كتاب مقالات ووثائق عن المسرح الكويتي .
- كتاب سير وتراجم خليجية في المجلات الكويتية .
- ديوان « صلوات في معبد مهجور » ط ٢ .
- فيصل السعد : ملامح من شعره وحياته - البيان - مارس .
- الشيخ عبد الوهاب الفارس - البيان - ابريل .
- من قصص المسرح في الكويت (١) - البيان - مايو .
- قصيدة تحية لوالدة المدن العربية (صنعاء) - البيان - يونيو .
- النثر والشعر والمسرح والقصة (ندوة مشتركة) - البيان - يونيو .
- من قصص المسرح في الكويت (٢) - البيان - يوليو .
- من قصص المسرح في الكويت (٣) - البيان - اغسطس .
- المقتبس في النحو واللغة والادب - البيان - سبتمبر .
- المقتبس في النحو واللغة والادب - البيان - اكتوبر .
- المقتبس في النحو واللغة والادب - البيان - نوفمبر .
- المقتبس في النحو واللغة والادب - البيان - ديسمبر .
- كعب الاشقري شاعر عماني في العصر الاموي - البيان - ديسمبر .

* * *

- فوزه بالجائزة التقديرية للفنون والاداب من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - حفل تاريخ الادب العربي الحديث - عن سنة ١٩٨٣ .
- كتاب « شيخ القصاصين الكويتيين » .
- الاشتراك في مؤتمر الادباء العرب - الجزائر .
- فوز كتابه شيخ القصاصين بالجائزة الاولى في معرض رابطة الادباء الاول للكتاب .

- كتاب نزوى « قصيدة » مجلة العربي - يناير .
- الامام ناصر بن مرشد - البيان - يناير .
- المقتبس في اللغة والنحو والادب - البيان - يناير .
- المقتبس في اللغة والنحو والادب - البيان - فبراير .
- المقتبس في اللغة والنحو والادب البيان - مارس .
- وضعية الادب العربي الحديث في الكويت - البيان - ابريل .
- المقتبس في اللغة والنحو والادب - البيان - مايو .
- الحلاج « شعر » - البيان - يونيو .
- المقتبس في اللغة والنحو والادب - البيان - يونيو .
- مقدمة في تاريخ الامثال - البيان - يوليو .
- المقتبس في اللغة والنحو والادب - البيان - يوليو .
- المقتبس في اللغة والنحو والادب - البيان - اغسطس .
- المقتبس في اللغة والنحو والادب - البيان - سبتمبر .
- المقتبس في اللغة والنحو والادب - البيان - اكتوبر .
- المقتبس في اللغة والنحو والادب - البيان - نوفمبر .

* * *

المصادر :

- (١) صاحب الترجمة الاستاذ خالد سعود الزيد .
- (٢) تجرّيتي مع الشعر . لخالد سعود الزيد - البيان - مارس ١٩٧٣ .
- (٣) الصحافة الكويتية في ربع قرن . د . محمد عبد الله .

نظرة منهجية

لقد آن الأوان لنقترب أكثر وأكثر من هذا العمل الذي قام به ، لنرى ونلمس جهده الذي تمحور حول نقطة مركزية . هذا هو صف مرتب متناسق من كتب تراصت فتجاورت اسمائها فأعطت جملة مفيدة ، فيها إصابة واضحة وسريعة على سؤال المتجاهل للثقافة العربية في هذا الجزء من وطننا العربي ، فجاءت هذه الكتب وان قدمت اجابة سريعة ميسورة لأهل العجلة فإن فيها أيضا ما يحتاج إلى صبر كصبر صاحبها لاستكناه ما فيها من علم دقيق وعزيز . .

في موقف العجلة سنكتفي فقط بالإشارة إلى عدد من اللمسات الدالة ، وما أبعدنا عن المقام الذي نرتضيه للحق المستكن والمتمكن ، والاشارات السريعة لا تهز شجرته الطيبة هذا كافيا لتتساقط ثمار فسيقى بعد ذلك شيء كثير . .

إن هناك مجموعة من المحاور تحرك فيها المؤلف ، وكان بعضها لا يقوم إلا على البعض الآخر ، وقد تركت أثرا واضحا على البناء الفكري لكتاباتة حول الأدب الكويتي ، وكذلك في كتابه الكبير « أدباء الكويت في قرنين » وفي الكتب الأخرى التي كانت حول فنون الأدب مثل المسرح في الكويت ، القصة في الكويت ، وأيضا الكتب التي تناولت الشخصيات الأدبية .

وقد شكلت هذه أرضية مشتركة تنطلق منها تصورات واهتمامات ووسائل الكاتب .

ليس من شك أن البداية الحقيقية انطلقت من الداخل من النفس وتوجهاتها ، فنحن حين ننظر للباحث في الأدب والفن نخطىء كل الخطأ حيننا نهمل روح الفنان فيه ، فهي دافعة ومتمكنة ومن ثم فإن توجهات الشاعر قائمة وواضحة ، تكشفها

الكلمة الشعرية وروحها المندسة اندساسا متمكنا وثابتا ، ومن ثم فديوان « صلوات في معبد مهجور » - وهو يحوي شعر المرحلة الأولى - لم تكن اقباسه بغائبة ، ونحن نلمسها بوضوح في سطور أبحاثه ودراساته في الأدب ، وهي كلمات تتبدى حينها يعمن الناظر المتوسم نظره ، فمن أقدر من الشاعر على الوصول إلى مواطن الجمال في الأدب الذي راح يؤرخ له ؟ وما أكثر ما استغل حاسته ومرانه الشعري لينفذ إلى مضائق البحث لا يحسن الولوج إليها إلا من كان الشعر أصيلا في نفسه ، وقد لا يتبدى الأثر لنا ، إذا لم يصرح به ، فنحن نجد المادة الأدبية وقد استوت وتنظمت وأبرزت لمساتها الدقيقة ، وتحدت مناطق الاشعاع الشعرية الحقيقية ووضعت الهفوات والسقطات في سياقها التاريخي والنفسي الخ .

وقد لا نلمس ، أو لا نهتم بتبين هذه الأمور ولو قدر لنا أن نطلع على الأصل القديم وقارناه بما بين أيدينا لأدركنا العبء الذي لا يمكن أن يقوم به - بجانب الباحث - إلا شاعر سخر شاعريته لخدمة شاعرية وفن غيره .

وأمر آخر نجد أن الكلمة الشعرية تدخلت ، وذلك حين تصاغ المعلومة التاريخية ، أو الملاحظة النقدية أو الاجتهاد في التفسير ، فتلتقي بذلك النوع من الأسلوب المتميز ، فالباحث يدرك ويحافظ على حق كلمة البحث الدقيقة ، فلا يخلط بينها وبين الكلمة الشعرية ، ولكن مقدرته تتبدى في المحافظة على التوازن بين دقة اللفظ في التعبير عن المعنى ، وجماله في سياقه ، ودلالته على معناه في جملته دون التواء أو تعقيد أو انحطاط أو نبوّ ، حينئذ لا يتعارض الجمال المعبر مع الكلمة الدقيقة الدالة .

وبجانب هذا فثم درب آخر متفرع منه ، فنحن نعلم أن مناطق بحثه محفوفة بمخاطر كثيرة ، فهو يتحدث عن تاريخ حي يتحرك ، وأناس أحياء لا يرضون إلا عن ما يرضيهم ، والحقيقة قد تكون على غير ما يشتهون ، ولم يكن خالد سعود من الذين يقبلون على أنفسهم حجب اية حقيقة ، وفي الوقت نفسه ، ليس هو من الذين يقتلون الناظر في سبيل الثمرة لذلك وضحت عنده لمسات الذوق والاختيار الدقيق المعبر للألفاظ والجميل ، يقول فيها كل ما يريده واضحا جليا دون مواربة أو تهيب . وهذه

سمة واضحة في كتابه يمس الحقيقة ويبرزها مهما تكن مرة وغير مرضية ، ولكن صاحب الكلمات المنتقاة قادر على أن يقول الشيء الكثير بالكلمة الدالة والاشارة الذكية والايحاء الواصل إلى هدفه وعندما تصل معه إلى جرف هار تجده يعطيك الحقيقة واضحة مأمونة . .

هذا هو الشاعر الذي سخر نفسه للباحث أو الباحث الذي تمكن من الشاعر فيه فأحسن الاستفادة منه . فكان الشاعر باقيا ثابتا ولم يكن حينئذ يصلي في معبد مهجور ، ولكنه يتعامل مع النبض الكامل من الأحياء ، مع رجال الكلمة الطيبة والفكر المنير .



ولم يكن الشاعر وحده هناك ، فها نحن نشير إلى اللوحة الثانية التي تكشف عن جذر آخر ، وهو جذر قديم نحسه في ما خطه يراع صغير - آنذاك - ولكنه متمكن ، وهذا الجذر يفسر موقفه المدافع عن الأدب في الكويت ، لأنه وقف يدافع عن حق يعرفه وقد بدأ معه من القاع ، الأرض الصلبة التي أحس بها حينما بدأ يعمل في موضوعه الأول الذي قدمه في كتابه الأول « من الأمثال العامية » ، الذي كشف عن وعيه بهذه الأرض الندية التي انبجس ماؤها واتصل بأصل عربي عام موروث ، لقد كان المثل صورة شعبية يحترق فيه الشعب تجربته ، ويضع معانيه ومجازاته وإيجازاته العميقة في معناها .

لقد أدرك خالد سعود هذا مبكرا ، وقبل أن تضرب معاول كثيرة كان وحده يقف في ميدان انزوى عنه كثيرون بل استهجنوه . وهذا الادراك واضح في حديثه الذي ساقه وهو يتحدث عن تجربته مع الأمثال العامية ، قال :

لقد عشقت نفسي الأمثال منذ صغري ، فرحت أتصيداها من أفواه الناس كلما أرسلوها . جلست إلى عجائزنا وهن يلقين أحاديثهن . وما أجهل هذه الأحاديث حين يخرج من بينها أمثال كالقلائد في جيد الحسان . تشرق بها العبارة وتختصر الزمن وتحمل القول من غير تفصيل ممل أو إيجاز مخل . ورأيت الناس يلقونها وهم منفعلون فأعجب من هذا اخضور والبديهة . ورأيتهم يلقونها وهم مسترسلون في الحديث أو جالسون

على الأرائك متكئون فترتاح النفس لهذه الأمثال وتهواها فأمسكت بالقلم أسجلها على أوراق تكون مدسوسة في جيبى أو على علبة الدخان حين لا أجد الأوراق . وتكاثرت هذه الأوراق وخشيت عليها من الضياع فنقلت الأمثال إلى دفتر صغير الحجم ، وقيدتها فيه ، ثم أخذت آتي بحصيلة كل يوم أقيدها وأسجلها في هذا الدفتر تسجيلا معجميا لكيلا يتكرر المثل .

ومن خلال الوقت الفسيح كنت أقرأ وأتابع القراءة وأواصل المطالعة ، وأعجب حين أرى تشابها في الأمثال العامة والأمثال الفصيحة فيحملني خاطر إلى تسجيل كل مثل عامي يقابل مثلا فصيحاً . ونقلت الأمثال العامة إلى دفتر كبير الحجم ، ورحت أشرحها وأترك بعدها أسطرا للمثل العربي حين أجد مثلاً عربياً صريحاً أو شعراً عربياً فصيحاً . [البيان - يوليو ١٩٨٤] .

وعندما انطلق جده وراء المثل كان هذا الوعي كامناً في كل جزء من عمله ، ولهذا فهو لم يكن جامعاً ، أو حتى مصنفاً ، ولكنه كان متمثلاً لمعنى هذه الثقافة المتكاملة ، ومن ثم لم يستبد به أي هاجس يدعوه لأن يتخلى عن هذه النظرة الكلية التي تمثلت في منهجه الواضح ، القائم على الحد الأول من جمع وتصنيف وترتيب ، ثم حد آخر هو التفسير والشرح والتوضيح ، وحد ثالث هو أن المثل جزء من بناء تام تكمله المقولة ويؤكدده الشعر الشعبي ، فهو وحده الناطق المؤكد له دون كثير اجتهاد ، فكلاهما يصدر من منبع واحد .

وتكتمل الدائرة حينما تتصل بمساحة التراث العربي الواسعة ، فهي الركن الركين ، والكل الذي توزع واستقر في وعي ولا وعي الانسان الشعبي ، ومن ثم لا يمكن أن يكون هناك فهم لاي تعبير شعبي عربي إلا بربطه بهذا التراث الذي ركنت إليه وتفرعت عنه اللمسات الحضارية الدقيقة ، سواء كان هذا التراث منبعاً دينياً مثل القرآن والحديث ، أو حضارياً مما قدمته الحضارة العربية ، وهكذا التقت هذه الدوائر في مؤلف واحد ، وكانت محكمة بحيث مثلت أساساً متيناً للبناء الذي سيأتي بعد ذلك .

وحسبنا أن نثبت مثالا واحدا ، ففيه ما يكفي لتوضيح ما نقول ، وليكن المثل الأول في الكتاب يقول :

(إِذَا فَاتَ الْفُوتُ مَا يَنْفَعُ الصُّوتُ) .

أي إذا مضى الأمر وذهب عنك وقت فعله فلن ينفعك صراخ أو نواح فما فات لن يرجع .

المثل العربي (سبق السيفُ العَدْلُ)

العذل - الملامة

(حال الأجل دون الأمل)

أي حالت المنية دون ما أبغى .

(تَذَكَّرْتُ رِيًّا صَبِيًّا فَبَكَتْ)

ريا - اسم امرأة لما خرفت وأسنت تذكرت ولدا لها قد مات منذ زمن فأسفت عليه وبكت .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

(عهدك بالفاليات قديم)

فلى رأسه - نقاه من القمل .

(عَشْرَ وَالْمَوْتُ شَجَا الْوَرِيد)

عشر بالتشديد - وعشر الحمار نهق عشرة أصوات متواليات . والعرب يفعلون ذلك عندما يخافون من وباء بلد فيعشرون تعشر الحمار قبل الدخول زعما أن ذلك ينفعهم . والمعنى عشر هذا الرجل وقد شجى بالموت وريده .

(قَدْ هَلَكَ الْقَيْدُ وَأَوْدَى الْمِفْتَاح)

القيد - حبل يجعل في رجل الدابة فيمسكها عن الهرب . أي قد ضاع القيد فبطل عمل المفتاح .

المثل من القرآن

قال تعالى : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . يضرب المثل للرجل أعوزه الأمر فذهب عنه فلم يستطع إدراكه .

وقد كان هذا العمل جديداً متقناً ، ولكن هذا القصور يتبدى فقط للقارئ المنصف ، أما المؤلف فقد كان طموحه أكبر ، وقد أوضح في مقدمته ما كان يتمنى فثمة جوانب أخرى جديدة تدور في ذهن المثوب لأن يصنع شيئاً مفيداً ومتقناً .



ونأتي إلى الجانب الثالث ، وهو جانب مهم واصيل عند دارس الأدب الذي ينطلق من نظرة شمولية ، فنحن نعلم - ونؤمن - أنه لا يمكن فصل الكتابة الأدبية عن البعد الزمني والمكاني ، وأن أثر هذا على المنشأ وظرف الابداع واضح لا يمكن جحده ، كما أن دراسة المثل الشعبي والبيت الشعري يمثلان مدخلا طبيعياً للفهم فإن خريطة الادراك لا تكون إلا بالتاريخ ، لذلك كانت فكرة شمول النظرة الثقافية تستدعي معرفة ليست أحادية النظرة أو المتزعة ، لهذا وجدنا أن باحثنا مهتم بالتاريخ العام من جهة وبتاريخ المنطقة المحيطة بصورة أدق ، ثم اتساع وتعمق المعرفة في البيئة المحلية .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

كان هذا الترسيب التاريخي في نفسه واضحاً ، في كل مرحلة من مراحل حياته . تشي بوجودها ، وتصرح حيناً بلمسات عابرة ودقيقة تدل على احاطة تخصص ودراة واعين ، فمعنى تاريخ الأدب ليس حرفياً أو ملتصقاً بالفن ، لأن الفن يقدم دائماً عندنا متكاملاً لا يمكن فصل جزئياته ، فهو يقدم ، بجانب التناول الفني ، أو بالفن نفسه ، الحس الاجتماعي والسياسي ، ومن ثم فإن فاقد هذا الفهم ، أو الذي لا يملك الفهم ، الذي لا يملك هذه الرؤية يقدم محاولة ناقصة بينة النقص ، إذا لم نقل أنه مغلوطة . ولم يكن هكذا الاستاذ خالد سعود الزيد . الذي لم يكن عنده التاريخ يعني معلومة عامة أو تمهيداً يقدم منفصلاً عن الصلب ، يحاذي أو يلامس المراد من بعيد ، ولكنه تاريخ يتداخل مع كل لقطة أو تفسير أو توضيح ، وهذا واضح في الكتاب الكبير « أدباء الكويت في قرنين » وداخل ضمن منهجه العام . .

وليس هذا فقط فالتاريخ ليس حدثاً سياسياً ولكنه حركة مجتمع تشكله افكاره ومعتقداته فنلمس عنده ذلك الاهتمام والاحاطة بتفاصيل الفكر العربي ، بشتى مذاهبه المندثرة والباقية والمتحورة ومن ثم فإمكانات التفسير والتحليل وتوفر الأساس الفكري أمر قائم لا ينكر .

وقد تجلّى هذا في أكثر من صورة ، ومن خلال دراسة أو مقالة أو مناقشة ، وحسبنا فقط أن نشير إشارة إلى اهتماماته بشتى جوانب الفكر وقد وجدت - مؤخرًا فقط - لها صورة منتظمة من خلال « المقتبس » وهي حلقات تتناول شتى هذه المعارف بايجاز وغناء . وفي مقام مثل هذا المقام لا بد أن نؤكد على احاطته الجيدة بالفكر الصوفي الذي تحول من دراسة وتعمق إلى استبطان ، أو دخول في عالمه بصورة مباشرة ، فتشكّلت كلماته ، وتوزعت نظراته التي تمتح من هذا البحر ، وقد تولدت اشارات دالة تعطي الآن شيئاً مهما ولكنها قد تتفجر مستقبلاً لتقدم ما هو أكثر وأشمل . .

ويكفي - فقط - أن نذكر ليس بهذه الهواجس أو الثقافة المستكنة في الداخل ، ولكن نشير إلى عمل ملموس محسوس وقد اتخذ حيزاً بيننا نراه في كتابه « الكويت في دليل الخليج » بقسميه التاريخي والجغرافي . . والناظر في هذا الكتاب يجب ألا يغتر بمظاهر الأشياء ، فهو عند الناظر العجل - وما أكثر أمثاله - يعتقد أنه كتاب مستل من كتاب كبير شامل لمؤلف آخر . وما هكذا تورد الابل يا أيها السعد ، فهنا منهج خاص يعيه من القى السمع وشهد الشهادة الحققة ، وقد شرّحه صاحبه بكلماته ، ولا اراها كافية ، ولم يكن من واجبه أن يقول أكثر ، فقد تركه للناظر المنصف الذي سيلمس حتماً الجهد الخاص والأصيل في الجمع والعرض والتبويب ، وضم النظر إلى النظر ، وجمع المتفرق في سلك يسهل أن يرى وما كان من الممكن أن يعثر عليه إلا من تسلح بأسلحة من المعرفة خاصة ولن يأمن الزلل فالدرب عسيرة ومظنة الخطأ والسهو واردة ، كل هذا وفوق هذا جاءت التصويريات الكثيرة - واعرف وآخرون مثلي يعرفون - أن وراء كل تصويب أو استدراك وتعليق جهداً عظيماً ، وصبراً أعظم ، ولو جمعت هذه

التصويبات والاستدراكات وبسطة لكانت وحدها تقدم كتابة تاريخية جديدة صاحبها هو خالد سعود وحده .



أما الجانب الرابع - فهو رابع كبير يتضخم ويتسع أمام الناظر فيه ، وهو مستوى حجما وقيمة بحيث تكون الكلمة العجلى اجهاضا لمعنى انطوى تحته الكتاب الكبير والموسوعي أدباء الكويت في قرنين . ولا أحب أن أعيد كلاما سبق أن ذكرته حين تحدثت عنه منذ سبعة عشر عاما عندما صدر الجزء الأول وقد ميزت حينذاك بين الجامع الموثق والباحث المحلل ، فذاك حديث قيل واستوفى غرضه عند حدود الجزء الأول .

ولكن الذي يعنيني هنا أن أتوقف عند شيء آخر لم أذكره من قبل وأعني به المفهوم الذي تحدد بعد ذلك من خلال الأجزاء التالية ، وأضيف إليه نوعية الأثر الذي تركه .

ولنبداً بالأمر الأول ، وهو المفهوم أو النظرة التي سار فيها خالد سعود في كتابه في المرحلتين الأولى والثانية ، ففي الأول جمع بين التسجيل والتوثيق والتحليل وقد تساوت هذه وتعاذلت في الجزء الأول ، ولكنه في الأجزاء التالية نحى إلى تغليب الجانبين الأول والثاني وحافظ على الثالث عند الضرورة خاصة عندما يكون الجانبان السابقان قد غطيا عند غيره فيستكمل الناقص ، ويضيف الجديد ، ثم يعرض رأيه وتحليله الخاص . ولكنه صرف جهدا واضحا في تغطية النقص ووضع الخطوة الأولى في مرحلة التسجيل والتوثيق فقد كان يدخل وحده أرضا لم تطأها قدم من قبل .

وكانت أهم نقطة عنده هي أن الأدب ذو مفهوم شمولي ، فهو معادل للحياة ، وان حركة الفكر في المجتمع تساوي حركة المجتمع نفسه أو تصنعها ، والأدباء جسم متصل بهذه الحركة ، وهم صناع لقيمها ، ومن هنا تأتي شمولية كلمة الأدب بمفهومها الرحب ، الذي لا يحد عند حدود الشعر والقصة والمسرح - فهذه جوانب أوجوه نيرة من عالم شامل - ومن ثم كان كتابه تاريخا لرجال الكلمة في شمول معناها فاجتمعت كلمة المصلح والمؤرخ والمربي والقصة والشعر .

ومع أن هذا المفهوم حق لا يجادل حوله أصحاب الفهم السليم لتاريخ الأدب ، فإنه أيضا لا يمثل مجافاة للواقع ، بل التصاقا به ، فالكلمة عند المؤرخ كانت تعني هذا فعلا ، وكلمة أدباء يدخل فيها هذا المد الذي لا يحد . ومن ثم فإن وعي الأستاذ خالد سعود الزيد لهذه الحقيقة واضح ، ليس من الجهة الموسوعية بالمفهوم القديم القائل بالأخذ من كل شيء بطرف . ولكن من جهة نظرة حديثة شاملة للمعرفة ، فجاء هذا البناء الكامل الذي تجاوز مفهوم التراجم الأدبية إلى رصد حركة الفكر والمجتمع في حقبة من الزمن .

وهذا أمر واضح لمن يلقي بنظرة ولو خاطفة على هذا السفر الكبير . ولو قدر لأحد أن يستخلص المتشابهات ضمن اطار المفهوم الذي يجزئ جوانب الثقافة إلى فنون لتوفر بين يديه عدة كتب تتناول أطراف المعارف وتقدم رسدا لجوانب الثقافة المختلفة .

ونأتي إلى النقطة الثانية واعني بها الأثر المتميز ، وهذه قضية تحتاج إلى تذكير وبيان .

أما التذكير فهو ما قلنا أولا من أنه جاء ليثبت لنا وجود أدب حي نام ، وقد فعل ، وقد كان الأمر المتمم هو أن كتابه قد فجر سيلا من الدراسات ، ومن ينظر الى الكتب التي ألفت بعد ذلك سنجد أنها - دون استثناء - كانت تستقي منه بدايتها ومنطلقاتها ومادتها الأساسية ، ولن أتجاهل الحقيقة حينما أقول ان الذين جاءوا من بعده ودرسوا - بالذات - اعلام الأدب كان كتاب خالد سعود هو عمدهم .

وهناك دليل طريف ولكنه ذو دلالة مهمة ، وهو أن الجزء الأول من أدباء الكويت طبع في سنة ١٩٦٧ والثاني ١٩٨١ وبين صدور الأول والثاني تاريخ طويل ، وقد شهد عددا من الدراسات الكثيرة ، ولكن العجب العجيب أن أكثر هذه الدراسات لم ينصرف جهدها إلا إلى متابعة المادة التي كتبها في الجزء الأول مضافا إليها بعض أسماء الاعلام وهم بضعة نفر كانت شهرتهم السابقة اعطت معرفة كافية بهم .

وقد كان من الممكن أن يتجاوز الكاتبون ما صنعه هو في كتابه ولكننا لاحظنا عندما صدر الجزء الثاني ومن بعده الثالث أنه قد أضاف إلى رصيد الحركة الأدبية أسماء كثيرة انتظرت مدة طويلة ليأتي وحده ويسلط الضوء عليها وقد فتح أبواباً جديدة لباحثين قادمين أو لمجالات البحث ظلت معطلة مدة أربعة عشر عاماً . ويكفي فقط أن أحيل إلى فهرس الجزئين الثاني والثالث ليرى الناظر أسماء كانت تستحق أن يكشف النقاب عن دورها فلم يفعل أحد هذا وكأنه قدر مقدر أن يكون الكاشف لها هو خالد سعود وحده .

ليست هذه طرفة من طرف حياتنا الثقافية ؟

ولكن هل هذه فقط مناطق الجديد عنده ؟

أجد أن الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى أن نفتح مجرى جديداً قد يتشعب ولذلك سأكتفي بلمحنيين فقط أرى أنها يدلان دلالة كافية .

أولهما : أشرنا من قبل إلى أنه في القسمين الثاني والثالث من كتابه « أدباء الكويت . . » كان يقصر جهده على التعريف الأولى أو الخطوط الأولى لحياة وفكر الشخصية المترجم لها مع ثبت بأعماله ونماذج كافية - وأحياناً شاملة - من أعماله . وقد كان يصنع هذا عندما تكون الشخصية تحتاج إلى هذا فقط . ولكن عندما يجد أن هناك - في مصادر أخرى - تعريفاً أو توثيقاً يحقق بعضاً من هدفه ، حينئذ يتجاوز منهجه إلى المرحلة التالية أو يضيفها .

ويتضح هذا للناظر في ترجمة « فهد العسكر » الذي نال من قبل - اهتماماً كافياً فكانت ترجمته في كتاب أدباء الكويت الجديدة ، بل هي دراسة ذات سوية عالية ، لم تكتف بالمسلمات ، وكان هذا حقاً مشروعاً ، ولكنها جاءت بأشياء جديدة واعدادت رسم مناطق من حياته مع مناقشة دقيقة وافية ، وكلها تدل على شخصية الدارس المحقق والمدقق وصاحب وجهة النظر مع الخبر أو الرأي أو الضوء الجديد .

والملمح الثاني الذي سأشير إليه لن يكون من كتاب أدباء الكويت ، ولكنه من

كتابه الثاني الذي خصصه عن المسرح في الكويت ، فقد كان تاريخ المسرح في الكويت ، وخاصة في مراحله الأولى من نشأته حتى أواخر الأربعينات - فيه الكثير من الفجوات والمعلومات والاشارات التي تحتاج إلى أن يتحدد حولها المنظور التاريخي المتتابع ، وقد استطاع أن يضع مخططا واضحا ويلمس بدقة التواريخ الصائبة مقدما الوثائق والشواهد ومرتبيا الأخبار بطريقة تجعل السير بعد ذلك مأمونا وسهلا . .

إنني لا أحلل ما جاء في هذين الموقعين وغيرهما ، ولكنني أشير وانبه عليهما فقط والقول قد يكون له تكملة في قابل الأيام إن شاء الله ذلك ، فليست هذه الا وقفات سريعة تلقي بعض الضوء على جهد هذا الباحث المجد وأرجو أن تكون قد حققت شيئا .



تجربتي مع الأدب الكويتي



أقامت رابطة الادباء في الكويت حفلاً تكريمياً مساء يوم
الاربعاء ١٤/١١/١٩٨٤ بمناسبة حصول الاستاذ خالد سعود الزيد
على جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لعام ١٩٨٣ م .
حضر الحفل نخبة من رجال الثقافة من مقدري جهود الاستاذ
الزيد في مجالي البحث والدراسة .

وقد تولى الدكتور سليمان الشطي الامين العام لرابطة الادباء تقديم الاستاذ الزيد بكلمة رقيقة عبرت عن مكنون الاعتراف بجهوده ، والتقدير لكل ما بذله في سبيل التعريف بتتاج الادباء الكويتيين وغيرهم من ابناء اقطار الخليج العربي . وهذا هو نص الحديث الذي أدلى به الاستاذ الزيد في الحفل .

يوم انتسبت الى رابطة الأدباء في الكويت في مطلع عام ١٩٦٥ كانت الحركة الأدبية الحالية في بدايتها ، لم تكن قد نضجت بعد ، والذين كتبوا في مجلة (البعثة) ومجلة (كاظمة) ومجلة (الرائد) ومجلة (الايمان) وكل الذين سبقوا رأيانهم قد توقفوا لأسباب شرحتها تفصيلا في كتابي (شيخ القصاصين الكويتيين - فهد الدويرى ، حياته وآثاره) .

وصدرت مجلة (البيان) عن الرابطة في مطلع شهر ابريل عام ١٩٦٦ فخلق صدورها تدافعا نحو الانتاج الادبي شعراً ونثراً ، وولّد تنافساً شريفاً بين الشباب من أعضائها المنتسبين إليها . وتجددت العزيمة بمولدها ، وتوثبت الهمم . وكان النقاش إذا ما التقينا محتدماً ، والسائلون يسألون عن قديم الأدب في الكويت ؟ كان الجميع من الشباب على موقف واحد لم يتغير . لو كان في الكويت منذ نشأتها أدب وأدباء لسمعنا عنهم .

ودافعتُ عن الأدب في الكويت في قديمه ، ودفعت هذا الاتهام مستشهداً بقصائد لخالد الفرّج وأبيات لعبد اللطيف النصف ومواقف لعبد العزيز الرشيد . واستشهدتُ ببعض شعر صقر .

وعدتُ إلى منزلي بعد عاصفة من النقاش كاسفَ البال حزينا . واستلقيتُ على مسندى الممدود بجوار الحائط ولا أحد من حولى شاعر بما أعاني . وقمت مسرعاً كأني على موعد مع أوراقٍ قديمةٍ مرصوفةٍ رصاً في خزانةٍ قديمةٍ بمنزلنا .

أوراقاً أَكَلَهَا البلى من جرائد كويتية خليط لا أدري ما هي ؟ جرائد بلا أغلفة
وأغلفة بلا أوراق . كلُّ شيء مبعثر حزين . وتركتُها على الأرض مطروحةً بعد أن
أمرتُ مَنْ حوليَ بالآ يمسّها . وصعدتُ طرفي في رفوف الخزانة الأخرى لعلّي أجدُ
مُتَكَاً . وسألت نفسي بعد أن أخذت إلى الراحة قليلاً وأخذتُ نفساً عميقاً : من أين
أبدأ ؟ وكيف ؟

ديوان الادب والشعر

وجذبت صندوقاً حديدياً صغيراً مُنزوياً في الخزانة الأخرى كنتُ عليه حريصاً .
وقلّبتُ ما فيه من أوراقٍ مخطوطةٍ وشعرٍ مخطوط ، ووجدتُ فيه ملتصقا ، وإن كان لا
يقيم كتاباً بل لا يستوى حتى يستطيع المرء أن يصنع منه مقالاً متوازناً .

وعدتُ إلى المجلات المطروحة من أمامي مرة أخرى . إنَّ من واجبي الآن أن
أثبتَ صدق اصبراري وأن أصنع من هذا الركام الذي حولي شيئاً مذكوراً . فالصحف
القديمة هي (ديوان الأدب والشعر في الكويت) .

ونظمتها وألّفتُ ما بين متنافرها وجعلتها هي أياً ما متصلة ، حتى فرغت منها
وأعددت كلَّ ما يخص مجلةً قديمةً على حدة ثم وجدت ما كان موجوداً منها عندي لا
يكفيني وما كان موجوداً من أعدادٍ منها عند الآخرين فهم عليه حريصون لا يعبرونه
أحداً . وليس في المكتبة العامة غيرُ بضعة أعداد ممزقة لا تعار ولا يُسمح بقراءتها إلا لمن
كان ذا نفوذ ولست أملك النفوذ للنفوذ إليها . وإذا حصلت على بعض أعداد مجلة
(البعثة) فاني أنقل ما أحججه منها بخط يدي ويستغرق ذلك مني وقتاً طويلاً . ولولا
ما كان موجوداً لديّ من أعداد منها ومن غيرها من المجلات الكويتية القديمة لتعذر
صدور الجزء الأول من (أدباء الكويت في قرنين) .

ويشهد الله ، إنَّ تاريخ الكويت (تأليف الشيخ (عبد العزيز الرشيد) كان
خيرَ رافِدٍ لي في هذه الطريق المشحونة بكل موقعة إذا تذكرتها اليوم ضحكت من

أعماقي لغرائب ما جرى لي فيها ، وليست حزينا . لأن القوم لم يكونوا مؤمنين بجدوى ما كنت أفعله حينئذ . وأقول لكم حقا : إني تجاوزت كثيرا من الشجون التي صادفتها لم أذكرها لكم في هذا الحديث حتى لا أطيل عليكم في هذا المساء ولا أثقل .

إن الدواوين الشعرية التي وجدتها أمانى هي :

١ - ديوان عبد الجليل المسمى : روض الخل والخليل . المطبوع في الهند عام ١٣٠٠ هـ .

٢ - ديوان خالد الفرغ المطبوع عام ١٩٥٤ .

٣ - ديوان من الكويت لعبد الله النورى .

٤ - دواوين محمود شوقي الايوي رحمه الله .

أدباء الكويت في قرنين

لقد طرق بابي يوما بعد أن ألفت الجزء الأول من كتابي (أدباء الكويت في قرنين) الشاعر المرحوم (حجي بن جاسم) ولم يجدي وأعطى زوجتي كل آثار خالد الفرغ المطبوعة وما لم أطلع عليه من قبل ، وأعطاني أوراقاً تخص المرحوم الشيخ (عبد العزيز الرشيد) مع بضعة أعداد من مجلة (الكويت) و (الكويت والعراقي) فتفاءلت خيرا ، وألفت كتابا مستقلا في عام ١٩٦٩ عن (خالد الفرغ - حياته وآثاره) .

ووافق شيخ القصاصين الكويتيين (فهد الدويرى) أن أضم إلى الجزء الثاني كل قصصه المنشورة ونشرتها في الجزء الثاني مع ترجمة مقتضبة ومضطربة عن حياته ثم أذن لي مشكورا أن أضع عنه كتابا مستقلا يجمع كل آثاره القصصية وقد فعلت وصدر الكتاب في هذا العام عام ١٩٨٤ م . وفاز الكتاب في معرض الكتاب الأول لرابطة الأدباء في الكويت . وإني لأنسب هذا الفوز إليه ، وإنه لأهل لهذا الفوز ولما هو أكبر من ذلك من تكريم وتبجيل . وقد شرحت في كتابي عن (فهد) الظروف التي دعت

الأدباء من أمثاله إلى الصمت وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لدعوتي أولاً ولماذا أقبلوا مستبشرين
منتشرين لَمَّا وجدوا من يعودهم في مقارَهم ويمسح من نفوسهم آثار غبار النسيان .

اشعار وقصص

ووافق أستاذي الجليل (فاضل خلف) أن أعيد طبع مجموعته القصصية
(أحلام الشباب) في كتابي أدباء الكويت الجزء الثاني ، ووافق الاستاذ الشاعر الكبير
(أحمد العدواني) حين طلب منه الدكتور (سليمان الشطي) أن يقوم بجمع شعره
بمشاركتي المتواضعة فجمعنا ديوانه (أجنحة العاصفة) الذي صدر عام ١٩٨٠ .

ثم رأيت أن أقوم بمشاركة الدكتور عبد الله العتيبي بتجريد ديوان (نفحات
الخليج) للمرحوم الشاعر عبد الله سنان مما يبعده عن أذواق عامة الناس فنقربه اليهم
فنجمع منه مختارات تقوم عليها دراسة ، وقد فعلنا وصدر الكتاب عام ١٩٨٠ .

وتلَفْتُ ورأيت أن كثيراً من القصص التي نشرت في المجلات الكويتية لا يضمها
ديوان ولا يحويها مجموع مما يتعذرُ على الدارس متابعتها في تسلسل نشرها ، ورأيت أن
ما كان منسجماً منها مع خطِّ كتاب أدباء الكويت فهو منسربٌ فيه مُلتقٍ معه على
صفحاته مع هؤلاء الذين نترجم لهم في الكتاب من أصحاب القصة من أمثال جاسم
القطامي وعلى زكريا الأنصاري وسواهما ، أما هؤلاء الذين لن نترجم لهم وهم الذين لم
يكتبوا غير قصة أو قصتين في تلك الفترة المبكرة . ثم انصرفوا عن الكتابة فإننا قد
سلكناهم في كتابٍ مستقلٍّ أطلقنا عليه عنوان (قصص يتيمة) وقد قلنا في مقدمته :

« إنَّ الذي أعنيه من عبارة (قصص يتيمة) في هذه المجموعة القصصية : فهي
القصص التي كتبها أصحابها ثم شغلوا عنها وانصرفوا إلى غيرها من مشاغل الحياة
وشؤونها . كتبوا قصصهم في فترة مبكرة في الصحافة الكويتية ولم يعودوا للكتابة في هذا
المجال ، فبقيت قصصهم يتيمة لم يضمَّها كتاب ولم يجمعها جامع . بعيدة عن طريق

الدارسين ، لا يقصدها قاصد ، ولا يعرّج عليها في غربتها أحد لئلم شعثها وليؤويها في كتاب . فجمعتها لتكون قريبة من يد المتناولين . . . مبتدئا بأول قصة نشرت عام ١٩٢٩ ومنتهاً بما نشر في عام ١٩٥٥ . وقد ذيلت الكتاب بالقصص المترجمة التي نشرت في المجلات الكويتية سواء بأقلام كويتيين أم غير كويتيين وصدر الكتاب عام ١٩٨٢ .

والمرح أيضا

وفي نفس العام صدر كتاب (مسرحيات يتيمة) وما ذكرته عن معنى اليتيم في قصص يتيمة ينسحب على هذا المجموع المسرحي .

ولقد كانت رغبتني أن أمهد لهذه المسرحيات بنبرة مختصرة عن تاريخ المسرح في الكويت كما فعلت في كتابي (قصص يتيمة) ، الا أن الاستاذ (يحيى الربيعان) صاحب دار النشر أبي أن أكتب عن المسرح موجزاً . وقد عَضَّد رأيه بقوله : إن تاريخ المسرح لم يكتب كتابة موثقة ، فهو بحاجة الى شيء من الصبر والتأني ، والى شيء من الثبوت والتأكيد بالبيانات والشواهد .
<http://Archivebeta.com>

فكان من حصيللة هذا القول كتابي الذي صدر عن المسرح عام ١٩٨٣ بعنوان (المسرح في الكويت ، مقالات ووثائق) ولما ضاق حجم هذا الكتاب وهو في ثمانية فصول من أن يسع الفصول الاخرى فاني عازم على اصدار ما تبقى في كتاب آخر عن المسرح مستقل ليكون ثالث ثلاثة كتب لي عن المسرح باذن الله .

ان المسارح في الكويت بعد صدور كتابي بدأت توثق ما عندها وتستعد لنشر كتب عن نشاطاتها وتلك اضافة تمنينها منذ زمن بعيد ، ونرجو أن تكون كما نتمنى .



بمناسبة حصوله على جائزة

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

في الفنون والآداب

خالد السعوي والوزير

بمئة

جمع المادة وقدم لها : علي عاشور

لن يكون لي من فضل في جمع هذه السيرة ، لقد جمعت مادتها من قلم صاحبها . ومن العجب أن أحدا لم يكتب عن حياة هذا الرجل الانسان . والذين يعرفونه يعرفون فيه أبوة وأخوة وعطاء سخيا وقلما عفيفا كريما رحبا واسع المدى لا ينقطع غميره .

كل صحبه وكل هؤلاء الذين نراهم شبابا في هذه الرابطة هم من جلاب هذا الرجل خرجوا .

ولعل الكلمة التي قدم بها أستاذنا الدكتور عبد الله العتيبي شاعرنا الزيد في الألفية الشعرية (١) تعطي هذا المعنى من وجوده في وجود الآخرين .

لقد قال في تقديمه :

« حين زار المستشرق الروسي « فلاد مير شاغال » رابطة الادباء تحدث معنا فقال :
« على أمثاله قام الأدب الروسي » وأشار اليه . . .

ولو تسألوني أنا وجيلي والجيل الذي تلانا عن صاحب الفضل لأومأت اليه قلوبنا .

أيها الاخوة . . أقدم لكم رابطة الادباء حين أقدمه : خالد سعود الزيد . .

لقد سرى عطاؤه في الآخرين والذين من حوله فنراهم كثرا هؤلاء الذين يحاكونه قلما ، وينتهجون منهجا ، ويسلكون مسلكه عطاءً .

حدثني الدكتور خليفة الوقيان وكنت سألته عن صاحب الفضل في تقديمه الى الجمهور فأجاب : إنه لولا خالد سعود الزيد لما كان لي وجود كشاعر . قلت له وكيف ذلك ؟

أجاب : كان يقطن بجوار منزلنا وكنت أراه دائما إما سائرا الى المكتبة العامة أو خارجا منها ، فكنت أنتظره في رجوعه وأجلس معه للحظات يسمعنا من خلالها ما استجد لديه من الشعر والنثر . وكنت حينها في ريعان الشباب أشق طريقي في سماء الأدب وكانت لي محاولات البسيطة ، وكنت متخوفا من أن أريه إياها خوفا من أن يهزأ بها أو يسخر . ولكنني أسمعت بعضا منها فأقامها لي وزنا وصححتها لي معنى وشجعني بأن أنشرها فترددت فقام هو بنشرها في مجلة الكويت بمساعدة المرحوم عبد الله الطائي ، وأطلعت على محاولة أخرى فأعجب بها ونشرها في مجلة البيان ووضعني أمام الأمر الواقع .

ومن ذلك اليوم أصبحت في موقف تحد لا أنشر إلا الأفضل .

لست أريد أن أفيض في الحديث عن صفاته وأخلاقه ومعارفه ، فلهذا

الحديث يوم يأتي باذن الله وكفاني شرفا أن أقول مكررا ما قلته سابقا :- أن هذه الكلمات التي أسطرها عنه في هذه المقالة ما هي الا ملتقطات من أحاديثه ، وتراكيب عباراته التي لا تخفى على أحد من قرائه ، فله أسلوبه الذي تميز به عن الآخرين ، وعبارته المتوحدة .

لكني كما قلت لطالما سجلت في دفتر صغير بعد أن أغادر مجلسه بعض ما ألتقطه من عباراته ومن كلماته . ولربما جئت أتلو عليه مقالة كتبها لبعض المدرسين في الجامعة ، فيوقفني عند عبارة أو عبارتين ، ويقول لي بصوت خافت : أعد . . . فأعيد العبارة على مسامعه ، فيهز رأسه طربا وعجبا ، فأباده قائلا : لقد التقطتها منك من حديثك يوما عن الموضوع الفلاني ، حين نثرت العبارة ، وأشارت اليه بالإشارة . فيبتسم ابتسامة فرح جذلان وطفل انسان .

وأذكر أنني جلست اليه ذات مرة أسأله عن سر لغته القويمة فأجاب : عليك بالقرآن ، فإن فيه كنوزاً عظيمة ، وأسراراً كثيرة لمن تدبره والقي السمع وهو شهيد . فعليك بقراءته وملازمته ملازمة النديم تجد تحت أفياء ظلال سدره المخضود ، وطلحه المنضود ، وظله الممدود ، فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة .
(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفاها) .

أذكر أول لقاء تم بيني وبينه وكان واسطة العقد في ذلك الدكتور عبد الله العتيبي لقد طلب مني أستاذي في معهد التربية للمعلمين - قبل دخولي الجامعة - أن أجري لقاء مع شاعر من شعراء الكويت لمجلتنا الثقافية ، ودلني على رابطة الأدباء فجئتها وكان اللقاء مع الدكتور عبد الله العتيبي .

وكان من ضمن الاسئلة التي سألته إياها ، ما رأيك بكل من : - وعددت بعضا من الشعراء وكان من بينهم أستاذنا خالد سعود الزيد . فأجابني بسطر واحد :-

« خالد سعود الزيد ، رائد الشعر الصوفي في الكويت » .

فما ذاقوا الذي قد ذقت . . . ما نظروا .

أرى المرئي في أنا

عجيبٌ عالمي . . أنا

جماع عوالم ؟ أنا

إذن إني

بحثت

عن أنا فيه وما نظروا (٢)

نعم يا ليتهم ذاقوا الذي قد ذقت ، صحيح انهم سيلاقون مشقة في ذلك

لكنهم ما جربوا الدما

ولم يروك مقلة ولا فما

ولو تذوقوا

لاستعذبوا العذاب ثم لم يعذبوا (٣)

وعندما أنهيت لقائي مع الدكتور العتيبي عرف اهتمامي بالأدب فقال لي :

هات ما عندك من محاولات ، وفعلًا جئتُ بأول محاولة شعرية ، وشجعني على

المضى ودلني على الأستاذ خالد سعود الزيد كي يقلم من أظافر قريحتي ويهذبها .

ومنذ تلك اللحظة بدأت ملازمتي له وفي أوقات الفراغ كنت كثيرًا ما أناقشه عن

التصوف وأساطين المتصوفة من أمثال (ابن عربي) و (الحلاج) ومناقشة أقوالهم ،

فكان يفسر لي بعض ما صعب عليّ من تلك العبارات التي تصدر من هؤلاء

الرجال .

وكم نهمني ولا زال عندما ألفظ بيتًا من الشعر فألفظه غير مستقيم الوزن ولا

هو على قواعد النحو مقيم . فيقول لي مقالة الأب الحاني :

بني ، تعلم النحو جيدًا ولا تُضحك عليك أترابك . لست أدري لماذا

تداعت كل هذه الأفكار والعبارات وأنا أتطلع اليك في الاحتفال الذي أقامته

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي للفائزين من العلماء الذين برزوا في نواحي العلم

والادب . لقد كنت واحدا منهم .

لقد عادت بي الذاكرة الى عبارة قرأتها في أول كتاب لك صدر عام ١٩٦١ م ،
وهو كتاب (من الأمثال العامة) :
ماذا قلت في هذه العبارة ؟
سأعيد كتابتها .

لقد قلت فيها : « منذ ثلاث سنوات خلت عقدت الضمير على وضع هذا
الكتاب فتوفرت عليه ، وصرفت همتي اليه ، حتى اذا ما استوفرت معظمه
وأشرفت على الانتهاء منه عاق ظهوره فقدانه . بعد نصب المراجعة وأرهاق السهر
والركض وراء الأسفار والمطالعات فأخلدت الى الركود بعد الهمة ، وركنت الى
القنوط بعد النشاط (٤) . »

لم يفسر لنا خالد سعود الزيد بعد هذه السطور ما الذي عاق ظهور كتاب
الامثال مع أنه كان في الاسواق عام ١٩٦١ م .
لكنه عاد فروى القصة لنا من جديد بعد أربعة وعشرين عاما ، حينما دعاه
أستاذي الدكتور محمد رجب النجار ، أستاذ الادب الشعبي في جامعة الكويت .
كى يلقي على مسامعنا محاضرة في تاريخ الامثال ، فلبى الدعوة مشكورا بتاريخ ٥
مايو ١٩٨٤ م في جامعة الكويت لقد قال :- (٥)

وفي بداية عام ١٩٥٩ وقد تجمعت لدى أوراق كثيرة ، وكنت عازما على
تسجيلها بذلك الدفتر الكبير فوضعتها في زاوية من غرفتي ، ومن أسف أن جاءت
والدتي رحمها الله فكنسستها وأضاعفت شيئا منها لا يستهان به . وكانت رحمها الله
أمية لا تقرأ . وحين علمت بحزني تضاعفت أحزانها ، ولم تمس بعد ذلك شيئا من
أوراقي حتى توفاه الله برحمته . كانت تجمع بعد هذه الحادثة كل ما تاتر من أوراق
في منزلنا سواء أكانت هذه الاوراق تخصني أم لا تخصني بتاتا . خوفا من أن أحزن
مرة أخرى .

هذا هو سبب تأخير كتاب الامثال ، رواه لنا بعد نيف وعشرين سنة .
ثم ماذا كان شأنه بعد كتاب الامثال ؟

لقد وضح ذلك في المحاضرة التي ألقاها في جامعة الكويت بتاريخ
١٩٧٣/٤/٢٥ م بعنوان « تجربتي مع الشعر » فقال : (٦)

وبدلاً من أن يكون كتاب الامثال باعثاً لي على مواصلة الكتابة فقد تلاه
عزوف شديد عن الشعر والنثر معا . فلقد ابتليت بغرور العابثين من أصحاب
الثقافة الهزيلة ، فظننت بأني قد قيدت نفسي في سجل الخالدين ، فهذا كتابي في
الاسواق يباع ويشتره الناس فما بالي إذن أتعب نفسي وأقيدها بقيود القراءة
والكتابة فالناس يعرفون بأني مؤلف كتاب الامثال العامة ولا بأس إن سطرت في
الصحف كل غث فليس مهما عندي أن أجيد الكتابة بقدر ما هو مهم أن يعرفني
الناس وأن أشتهر بينهم ولو بزيف من القول لا يفيد ؟

ولكن زيارتي عام ١٩٦٣ للاستاذ عبد الله الحاتم في منزله بمصيف الزبداني
في سوريا بدلت هذه النظرة وكسرت هذا الجمود وحركت خفيات الوجدان ، كان
عذله شديداً بغير رفق ، قاسياً من غير شفقة ، فلقد كان أمله حينما قدمني الى
الناس في كتابي من الامثال العامة أن اواصل المسيرة وأن أتابع الخطو نحو الحرف
بلا انحراف .

وخرجت برفقته ذات مساء والشمس تحتضر بيد المغيب ، حيرى تقلب
طرفها بحياء حول رياض الزبداني الخضراء ، مسقطاً على قمة الجبل الشامخ
الصابر المحب دموعها الشفقية الحمراء تعانقه وتبارك معه خطوات النهر المنشق من
حرارة لقائهما فتجری مياهه الزاهية وسط الحقول الممتدة بلا شجن .

وعدنا الى المنزل وسمرنا تحت ضوء القمر في ظلال شجرة التفاح ولكن ما
أضاء الفجر الا وقد انبلج فجر قصيدة « الزبداني » .

وسأورد قطعة من القصيدة :-

حكاية الزبداني

بأبي مغيب الشمس في الزبداني وقد اثنت كالمدنف النشوان
حيرى تقلب طرفها بكآبة نحو الوجود بحسرة الهيمان
وقفت قبيل وداعها وتلفتت حول الرياض تلفت الوهان
وتلملت بيد الغروب فأجهشت بدم يسيل على الربى متوان
حورية جذب النسيم إزارها فبكت بمنهل المدامع قان
فتحملت خجلى تلوذ بشامخ يزهو على الأيام ليس بفان
جبل أقام على الوداد ملوفاً بيديه رغم تقلب الحدثان
لم يخش زورات الظلام وبأسه فدنا اليها في ثبات جنان
وتعانقا فجرى اللجين سبائكا قد ذوبته حرارة الأشجان

وفي محاضرة ألقاها في ٢٥/١١/١٩٨٢ م في جامعة مانشستر في المملكة المتحدة تحدث فيها عن تجربته مع التأليف بناء على رغبة طلبة الدراسات العليا هناك وقد نقلت هذه الكلمات باختصار من هذه المحاضرة التي لم تنشر بعد وهي موجودة في ملفاته ودفاتره قال : « وحينما انتسبت الى رابطة الادباء في الكويت في مطلع عام ١٩٦٥ كانت الحركة الادبية التي نشهدها اليوم في بدايتها ، غير ان اللقاء المستمر فيما بيننا ، ومولد مجلة البيان التي أصدرتها الرابطة عام ١٩٦٦ خلق تدافعا نحو الانتاج الادبي شعراً ونثراً وولد تنافسا شريفا لدينا نحن الشباب ، فتجددت العزيمة ، وتوثبت الهمم ، وأضاءت الحماسة طريق الحرف .

منذ أن التقينا في الرابطة والنقاش محتدم ، والسائلون يسألون عن قديم الأدب في الكويت ، كان الجميع على موقف واحد لم يتغير : لو كان في الكويت منذ نشأتها أدباء لسمعنا بهم ، ولشغلت الصحافة في قديمها ببعضهم وكتبت عنهم . وجاء العدد الأول من مجلة البيان الصادر في أول ابريل من عام ١٩٦٦ م يحمل

الموقفين : مقالة لى بعنوان (العلاقة بين الكويت والمغرب العربي قبل خمسين عاما)
بمناسبة الذكرى الثلاثين لوفاة (الشابي) الشاعر التونسي الكبير وقمت بنشر
قصيده لفهد العسكر في العدد ذاته يحى فيها أول بعثة تعليمية جاءت من فلسطين
في عام ١٩٣٧ وفي العدد نفسه مقالة لسليمان الشطى بعنوان (ماذا يكتب
النقاد ؟) وقال (إن الاجابة على هذا السؤال تكمن في الاجابة على سؤال آخر
هو : هل هناك أدب في الكويت) ويستطرد سليمان قائلا : أنا أعرف أن هناك من
سيرد ليقول عندنا (أدباء) ويشد على حروف هذه الكلمة ويصرخ آخر : وعندنا
(شعراء) ويمد هذه الكلمة . ولكنني أسأل ، بهدوء : أين هم ؟) .

والتقينا في ساحة الرابطة بعد صدور العدد الأول ودار نقاش حاد خرجت
على اثره وأنا أقول : عندنا أدباء وعندنا شعراء وشددت على حروف الكلمتين
مصرًا .

ان عليّ أن أثبت لهؤلاء الشباب صدق اصراري ، وما إن ولجت منزلي وأنا
أقلب أوراقى حتى جويت بسؤال : من أين أبدأ ؟ وكيف ؟ . لم أجد غير كتاب
(تاريخ الكويت) لعبد العزيز الرشيد . طالعتة فوجدت فيه قصائد لشعراء ظلوا
مجهولين أو شبه مجهولين ، ولم يصلنا غير القليل الذي أثبتته الرشيد في كتابه لهم .
والاتصال بالاحياء منهم يكاد يكون متعذرا فما بالك بالأومات ؟ لقد نفصوا يدهم
من الادب فهم عازفون عن الظهور أو عن الادلاء بأية معلومات تدل على حياتهم
وآثارهم .

لقد عزفوا لما رأوا الناس عازفين عن الأدب وظلوا على ايمانهم هذا لا
يتزحزون .

لقد عانيت الكثير من المشاق لاقتناعهم بالتبرع ولو بالقليل من المعلومات من
أجل حفظ هذا التراث .

لم أجد امامي حينئذ غير أفواه الرواة أو هذا القليل من الصحف المحفوظة في
مكتبتنا أو هذه الدواوين الخمسة لاربعة من الشعراء هي :

١ - ديوان عبد الجليل الطبطبائي

٢ - ديوان خالد الفرّج

٣ - ديوان من الكويت لعبد الله النورى

٤ - رحيق الاشواق لمحمود شوقي الايوي

٥ - الاشواق لمحمود شوقي الأيوي .

ذلك كل ما عثرت عليه ، وكنت في سباق مع الايام فالوقت لا يرحم ولكن لا بد مما ليس منه بد .

وصدر الجزء الأول من (أدباء الكويت في قرنين) في عام ١٩٦٧ م وأعيد طبعه في نفس العام مرة أخرى .

لم يصدق الناس هذا الحدث . لقد ظنوه وهما مني .

ماذا صنعت في هذا الكتاب ؟ ما هو منهجي فيه ؟ ذلك مأسأوضحه .

لقد قلت امعانا في الاصرار - في مقدمة الجزء الاول :

إن هذا الكتاب سيكون في أجزاء ثلاثة وما كنت أملك من مواد هذه الأجزاء الثلاثة غير شيء قليل . وصدرت الاجزاء الثلاثة حقاً لكنها لم تقدم غير نفر قليل من الادباء . هل يظنون ان هذه الاجزاء الثلاثة قد جمعت كل آثار الادباء ؟ لا ما زلت في أول الطريق ستتלו هذه الاجزاء ثلاثة أجزاء أخرى لقد اقترب ما كان بعيداً ولأنّ ما كان عاصياً .

لقد أرخى الشعراء والادباء زمام كلماتهم وصاروا على هذا الكتاب حريصين كما كنت عليه حريصاً . لقد وقفت موقفاً عاذراً لهؤلاء الشعراء والادباء الذين لم يستجيبوا لدعوتي في البداية .

شعروا بالاحباط بعد كل الذي قدموه للناس حين لم يستجب لدعوتهم الناس فأنزروا صامتين مصرين على هذا الصمت ولما وجدوا من يعودهم في مقارهم ووجدوا من يسمح عن انفسهم آثار غبار النسيان فأقبلوا مستبشرين . لقد طرق بابي يوماً بعد أن ألفت كتابي (أدباء الكويت - الجزء الاول) الشاعر المرحوم (حجي

بن جاسم) ليدفع اليّ كل آثار خالد الفرج المطبوعة مما لم أطلع عليه من قبل . وأعطاني أوراقا تخص المرحوم الشيخ « عبد العزيز الرشيد » مع بضعة أعداد من مجلة (الكويت) و (الكويت والعراقي) وتفاءلت خيرا . وألفت كتابا مستقلا في عام ١٩٦٩ م (عن خالد الفرج - حياته وآثاره) ووافق شيخ القصاصين الكويتيين (فهد الدويري) أن أضّم الى الجزء الثاني كل قصصه المنشورة واني في سبيل وضع كتاب مستقل يجمع كل آثاره ويقص حياته (٧) . كما وافق الاستاذ فاضل خلف أن اعيد طبع مجموعته القصصية (أحلام الشباب) في كتابي « أدباء الكويت في قرنين » لقد ضمها الجزء الثاني . ووافق الاستاذ الشاعر الكبير « احمد العدواني » حين طلب منه الدكتور « سليمان الشطي » أن يقوم بجمع شعره بمشاركتي وجمعنا ديوانه (أجنحة العاصفة) (٨) الذي صدر عام ١٩٨٠ م ، وهكذا تتابع القطر وما زال منهمرا (٩) .

لقد أخذنا من هذه المحاضرة قولاً موجزاً عن تجربته مع التأليف سكبناه في هذه المقالة ونأتي الان عن تجربة له أخرى مع الرابطة أوردناها بتمامها في كتابه « قصص يتيمة » (١٠)

قال فيها : « وكنا في الرابطة حين ذاك صراعاً حاداً بين ما هو كائن وبين ما هو واجب أن يكون .

كنا جميعاً من الشباب نشق طريقنا الصعب مصرين عليه ، وكنت أكبر هؤلاء الشباب سناً وكنا قسمين فمننا المتوثب ومننا المتهيب ، وكنت ويعلم الله اني من المتهيبين ، غير أن قلبي على هذه المجموعة المتوثبة ، أصارع عنهم إذا خلا منهم المجلس ولا أخفي سخطي عليهم إذا كانوا معي مجتمعين ولم نزل ولله الحمد مجتمعين .

وفي شهر فبراير من عام ١٩٦٧ م نشر سليمان الشطي قصته (الصوت الخافت) في مجلة البيان ، فلم أفقه هذا الشكل الوافد الذي جاء به الينا « سليمان » ، فكنت عليه من الثائرين وأعنت عليه الثائرين من الذين لم يفقهوا

مثلي قصته وثار علينا مناصروه وحصروني من كل صوب . وفي يوم من أيامنا تلك جاءني من أخبرني أن الدكتور « شاكِر مصطفى » التقى بتلميذه « سليمان الشطي » بالجامعة وحياءه مباركا لسليمان هذه الوثبة التي خرجت بالقصة عن ثوبها القديم قائلا : (هذا ما حام حوله الآخرون ووقع عليه سليمان) وأبهجني هذا الانتصار لسليمان من أستاذه ومعلمه غير أنني أخفيت هذا الابتهاج في صدري مظهرا سخطي عليه لكيلا تتكرر هذه التجربة التي لم يألّفها ذوقي القديم .

هذا هو ملخص مما كان بيننا يجري في رابطة الادباء وما زال بيننا يجري لا نقطعه ولا نمنعه سنة الحياة بين قديمها ومحدثها . رويته لعل فيه ما يشفي لمنطلع يريد أن يلم بهذا الجانب الماما غائما وينظر فيه نظرة تغنيه « (١١) » .

أما تجربة خالد سعود الزيد المهمة التي لم نرأنا بالغو غايتها ومدركو مداها فهي تجربته الروحية لانه كما قال وحدثنا لم يزل في بداية الطريق .

لقد حدثنا عنها حديثا مقتضبا في نهاية محاضراته التي نشرها في (تجربتي مع الشعر) الموجودة في ديوانه صلوات في معبد مهجور نوردها قال : - (١٢)

« وذات مساء على ساحل البحر يبهري منظر الشفق المنصهر في سماء الافق الفسيح فوقفت مبهوت الرؤى ، تتخطفني الغيوب ، تلفت يمينا فاذا القمر في ليلة عرسه بدرا يختال ، يتنفس الصعداء بعد ترميل طال ، فانفجر ينبوع القرآن تردد اصداؤه خلجات ذاتي « فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق ، والقمر اذا اتسق » واخذت بالمنظر وروعة البيان في تعبير القرآن ، فتمايلت في الطريق مشيرا الى الشفق تارة والى القمر البازغ تارة اخرى ترنحي نشوة وتهز اعطافي سكرة ، معترفا اني الليل فيما بينهما ، سائلا غيبي بخشوع متى تنشق سمواتي وتأذن لربها ذاتي .

وفي غمرة استغراق روحي جميل تذكرت اني على موعد مع عالم الروح ، فلقد عرض علي صديق لي أن احضر معه جلسة روحية في منزل الدكتور عثمان خليل عثمان ، فيا لها من مصادفة جميلة طار بها القلب فرحا .

وشهدت الجلسة وسط جو من الهدوء والسكينة خيم على الحاضرين في غرفة مغلقة وظلام دامس ، والوسيط يتحدث ويسأل فيجيب بلغة عالية في فصاحتها لا تشوبها عامية ابدا رغم أن وقت الحديث قد امتد أكثر من ساعتين . وارهفت السمع والقيت مقاليد الاذن والقلب الى هذا المتحدث الفصيح البليغ . ان اسلوبه لم يكن بعيدا عني فلقد سمعت أو قرأت مثل هذا الاسلوب في ابهامه أو وضوحه . حتى المواضيع التي يطرحها فيها شبه مما قرأته من قبل وإن كانت في كلا الموضوعين موضع غرابة لحدة ما تعطى من تفسير ومعنى .

وتتابع حضوري للجلسات الروحية لاستكشف غايتها ولاستطلع اهدافها . فلقد حركت في قلبي سرا مدفونا وايقظت حلما مخزونا وتأكد لدي بما لا يقبل شكاً ولا موضع لريب فيه انها دعوة الى التصوف ولكن بثوب يلائم العصر .

وهكذا عدت ادراجي الى كتب الصوفية بعد قطعة كادت تدوم لولا عناية الله . واخذت استلهمها طريقي واستوحي منها معبودي . وحمدت الله على هذا العود الجميل في رحاب ابن عربي والحلاج وابن سبعين واخوانهم بل حمدت الله لاني عدت الى رحاب الله رب العالمين .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينا بالاياب المسافر»

هكذا قال ، ولقد انطلق صوته مؤثرا مدويا في قاعة الجامعة مساء يوم السبت الموافق ١٩٨٤/١١/٣ م من الساعة الخامسة مساء حتى الساعة السابعة ، عبر اسئلة وأجوبة الطلبة .

لقد كان يجيب بلسان عربي مبين وبعبارة سهلة كشف فيها ما غمض على الطلبة من تلك الأقاويل التي رمت التصوف بغير ما يستحق .

لقد خرج الطلبة مغتبطين بعد تلك الامسية اللطيفة وطلبوا من استاذهم

الدكتور (أحمد الربيعي) أن يعيد استضافته ووعدهم خيرا حينما رأى إلحاحهم رغم هذا الوقت الطويل الذي أقامه بينهم - بأن يستضيفه في نهاية الفصل الحالي ١٩٨٥/٨٤ ولكن والحق يقال أن كل ما نطق به من عبارات في التصوف والروحية لا يدعي أنها من قوله أو صنعه ولا يدعي أنها من كشفه أو إلهامه ولكنه يقول باصرار إنه قد نلقها من معلمه وأصحابها وأنه يرددها ترديدا ، ويعيدها على مسامع الناس مرة أخرى كما سمعها ينقص منها ولا يضيف .

هكذا كان يقول كلما تحدث في التصوف وكلما تكلم عن الروحية . وهناك جانب آخر لابد من الإشارة اليه وهو مستزاد ثقافته وقد أشار اليه بأسهاب في تجربته مع الشعر التي أشرنا اليها .

وهناك نبدتان أوردهما في المقتبس اخيرا ننقلهما كما وردتا في المقتبس المنشور في العدد (٢٢٤) . نوفمبر ١٩٨٤ من مجلة البيان : قال إني انقل في هذا المقتبس ما يروق لي نقله مما أقرأ ، لا أضيف اليه شيئا أحيانا . ولعل معظم ما أنقله هو من فضل مطالعات سابقة قديمة ، أشرت على هامشها بقلمى لتذكرها حين تحين الحاجة عند بحث ما يتصل بها أو فانها تبقى لا أعوج اليها فتفنى من الذاكرة ويعفوها النسيان .

وبعد أمة رأيت ان أجمع قليلا منها تحت هذا العنوان المسطور بأعلاها نزولا عند رغبة رئيس تحرير مجلة البيان الأخ (سليمان الشطي) الذي ما فتىء يعبت بمكتبتى فسادا رغم أن معظم هذه الهوامش كان مما يعجب في الصبا ويروق في بداية المعرفة وأن شيئا منها غير قليل ما كان ليعني غيري وإنه لا يرسم سوى وجهه نظري المحدودة وإن بعضها يسجل طفولتي وأولى خطواتي مع الحرف لكي حين بدأت بكتابة هذا المقتبس لمكت كل هذه الحروف والكلمات مما يعنني اليوم أو ما كان يهمني في أمسي لم أفرق بين كلمة وكلمة ولم أضف على ما كان مضافا مما كتبه على هوامش الكتب وما علق بالذاكرة . وقلت إنما يُضَنُّ بالضنين . فلي مع كل حرف ذكرى ومع كل كلمة من هذه الكلمات وقفة فجئت بها على حلقات لا لنفاسة هذه

الفقرات ولكن لما كانت تعني من تاريخ له في نفسي مع الحرف مودة والفة رغم سقم بعضه ، فهو تاريخ أعز به ولا اضيق به ، وكيف أضيق به اليوم ؟ وقد ربطني برجل عزيز علي وعلى قراء العربية . كان واحدا من معلمي في صباي وفي رجولتي وما زلت أنهل من معينه ، ولعلي ملتق به على صفحات هذا المقتبس في قادم الحلقات .

هذه حكايتي مع فقرات هذا المقتبس ذكرتها بإيجاز . ولست أبرئ نفسي من أخطاء وقعت فيها أو ما سوف أقع فيه من أخطاء ، ولكن للذكريات في النفس موقعها وإطرابها »

أما في القطعة الأخرى فقد قال: « ولقد كنت في مطلع الصبا وعنفوان الشباب حين دلني والذي على الكتاب وأرشدني الى مواضع نفعه ، فاستقيت من نضيج هذا الكتاب وثري لغته المعطاءة حتى ارتوت أضلاعي ، ولكم حفظت من عبارات القدماء المسطورة فيه ما قدمني على أصحابي وأترابي عند مدرسي . ولكم جريت في مضمار هذه العبارات وهذه الكلمات أحاكبها وأباريها حتى يكل يراعي فيظهر عجزي وتستبان مساوئي . كانت محاولة جريئة مني لكنها نافعة أشد النفع ، وكان القرآن يرفدني وكذلك الشعر لقد كنت أنثره في نثري في بداياتي وما زلت أنثره حتى اليوم .

وكان اعجابي بالمرحوم (مارون عبود) عظيما . ولكي أتابع (مارون) كان مفروضا علي أن أتتبع مصادره وأتقصي مناهله لكن عجزي لا يلحقني شأوه .

وكنت معجبا شديد الاعجاب بـ (طه حسين) رحمه الله فتراني أركض وراء ما يكتبه ، لا أمل قراءة ما يكتب في الآداب أو التاريخ . كان يحرك في نفسي دفيئا ويشير مولعا منها . وأعوج بعد ذلك الى الأقدمين فأنهل من غير الأقدمين ما أنهل . لقد كانت رحلة ممتعة لا يفيها حقها قلمي في هذه العجالة ، وسأعود إليها أو الى وصف جزء منها إذا أسلمت العبارة وتهيات الظروف » .

وكفأك أن تعلم يا قارئ الكريم أني سألته يوما عن اعراب الفاتحة بعد أن
اعرب (الصمدية) في المقتبس فكان جوابه :

« سألتني حرسك الله بالتقوى أن اعرب لك أم القرآن وفاتحة الكتاب ، بعد
أن بسطت لك الحرف في اعراب الصمدية نقلا عن الرجال الثقة . وقلت : ما
كان أحوج شباب اليوم لكي يستقيم لسانهم إلى الاعراب . . فدللتك على
الشواهد واعرابها وإلى ما أملاه العظام في اعراب القرآن . . فكان جوابك
الاصرار . ولقد قلت لي : أن من واجب هذا المقتبس في كل حلقة من حلقاته
إعراب شاهد من شواهد الشعر أو اعراب آية . . فأجبتك : إني أدنى مما تظن وافقر
مما تعتقد ، والشواغل تحتضني فلا أجد متسعا من وقت . وما هذا المقتبس الا
جذاذات سجلتها على هواش الكتب حين أقرأها ، وإني استلها اليوم دون عناء .
وليس من هم هذا المقتبس ان ينحونحو علم بعينه أو يركز على موضوع واحد لا
يغادره . وقلت لك قولا كثيرا لا أستحضره ولا يحضرني الساعة . لكنك لم تقنع
بهذه الردود ، ولم يشفع لي عندك عجزتي وقصوري . فاستجبت لرغبتك لما لك من
منزلة في نفسي ومن مكانة » . الخ (١٣)

هذه عبارته فهل على أستاذنا عبد الرزاق البصير من ملام حين يقول عنه في
كلمته (للحق والتاريخ لا للصديق خالد سعود) التي نشرها في العدد ١٨٩ -
ديسمبر ١٩٨١ م من مجلة البيان :

فالانتصار للحقيقة يفرض علي أن اعد الاستاذ خالد سعود الزيد من أولئك
الذين فجروا طاقاتهم في إغناء شجرة الثقافة فما من كتاب من كتبه الا وهو مرجع لا
يستغني عنه باحث أو محب للعلم والتاريخ فهذه كتبه تشهد شهادة قوية أني لم أبالغ
فيما ذكرت فهل يستغني باحث عن كتاب الأمثال العامة في الكويت أو عن كتاب
خالد الفرج أو كتاب أدباء الكويت في قرنين أو كتابه الحديد الكويت في دليل
الخليج . فأنت إذا أخذت في قراءة مقدمات هذه الكتب يستين لك إخلاص هذا
المؤرخ الاديب بما يبيديه من صراحة تشبه صراحة شمس الصحراء .

لقد أرجعتني كلمة أستاذنا البصير الى حادثة جمعتني وياه صدفة في مصعد وزارة الاعلام منذ سنوات خلت ، فعرضت له عجل نفسي وعرضت عليه اهتمامي بالأدب وشئونه فقاطعني سائلا : لمن تقرأ ؟
قلت : ما زلت أنهل من كتب التراث أروي بها ظمأي .
فقال : لا مانع من ذلك كله . . . وابدأ بمؤلفات خالد سعود الزيد .
ومنذ ذلك اليوم شغلت هذه الكلمة حيزا من خاطري نسيها أستاذنا البصير . . .
ربما نسيها لكنني لن أنساها وبحثت عن خالد سعود الزيد وكتبته تلك حقيقة لا أكذب فيها ولا أماري لقد حصل خالد سعود الزيد على ثلاث جوائز تباعا ، حصل في عام ١٩٨٢ م على جائزة معرض الكويت الثامن للكتاب العربي عن كتابه (أدباء الكويت في قرنين) وهذا نصها :-

بسم الله الرحمن الرحيم



مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

شهادة تقدير
ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بناء على ما أقره مجلس ادارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بجلسته المنعقدة في ٣٠ ربيع الاخر ١٤٠٣ هـ الموافق ١٣ فبراير ١٩٨٣ م .
تقرر منح السيد خالد سعود الزيد جائزة معرض الكويت الثامن للكتاب العربي ١٩٨٢ م في حقل التأليف عن الكويت بكتابه (أدباء الكويت في قرنين) وذلك استنادا الى توصية اللجان المختصة بهذا الشأن .
الكويت في ٢ صفر ١٤٠٤ هجري
الموافق ٧ نوفمبر ١٩٨٣ ميلادي

المدير العام

واحتفلت الكويت به في عام ١٩٨٤ م لحصوله على جائزة الكويت في الآداب والفنون « تاريخ الأدب العربي الحديث » ، وهذه صورة شهادة التقدير :-



ARCHIVE

وأخيراً حين اقامت رابطة الأدباء الكويتية معرضاً للكتاب لأول مرة من ٢٩ أكتوبر إلى ٨ نوفمبر ١٩٨٤ م ، فاز كتابه (شيخ القصاصين الكويتيين : فهد الدوري) بأحسن كتاب في المعرض .

ونختتم هذا المقال بما بدأناه أولاً بموجز عن حياته وأعماله :-

* ولد عام ١٩٣٧ م في مدينة الكويت .

* درس في مدارس الكويت وكان عام ١٩٥٤ م انطلاقة كشاعر . ففي ذكرى مولد الرسول الكريم القى قصيدة في ثانوية الشويخ ، أما القصيدة فهذه أبيات منها :-

نور بمكة قد أضاء وأشرقا	وأبان للناس الهداية والتقى
ومحا رسوم الجاهلية كلها	وأقام عدلاً في البرية مطلقا
لله ما أنجبت يا ابنة يعرب	صلتا كريماً بالسعادة مشرقا

فيوم مولده تقاصر قيصر إذ قالت الكهان حسبك ما بقى
واهتز إيوان الأعاجم معلنا بالأنتهاء إلى اللقاء إلى اللقا
هلا ذكرتم جيش ابرهة الذي قد جاء يزخر كالعباب مصفقا
فدهته داهية وليست فيلقا لكن طير الله أمسى فيلقا
ولى اللثيم منكسا أعلامه صفرا يقلب في يديه البيدقا

* في عام ١٩٦٦ م صار عضوا في مجلس ادارة رابطة الأدباء في الكويت .
* كان أحد أعضاء هيئة تحرير مجلة البيان منذ صدور عددها الأول في ابريل ١٩٦٦ م .

* تولى سكرتارية تحرير مجلة البيان وعين رئيسا لتحريرها عدة مرات .
* في نهاية عام ١٩٦٦ م انتخبته الجمعية العمومية لرابطة الأدباء أمينا عاما للرابطة واستمر في موقعه هذا حتى عام ١٩٧٣ م ومنذ عام ١٩٧٣ م حتى شهر يونيه من عام ١٩٨١ م كان أمين سر مجلس الإدارة حيث استقال من أمانة السر ، وما زال عضوا في الهيئة الادارية للرابطة حتى عام ١٩٨٣ م .

* شارك في عدد من المؤتمرات والندوات مشاركة فعالة وألقى عددا من المحاضرات في جامعات عربية واجنبية .
* عضو لجنة تقويم المؤلفات في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وقد استقال عام ١٩٨٢ م .
* رئيس لجنة نصوص الأغاني في وزارة الإعلام منذ عام ١٩٧٧ م وقد استقال عام ١٩٨٢ م .

مؤلفاته :-

- ١ - من الأمثال العامية صدر عام ١٩٦١ م وأعيد طبعه في عام ١٩٧٨ م .
- ٢ - أدباء الكويت في قرنين (صدر منه ثلاثة أجزاء)
- ٣ - خالد الفرج حياته وآثاره وقد صدر عام ١٩٦٩ م وأعيد طبعه عام ١٩٨٠ .
- ٤ - صلوات في معبد مهجور (ديوان شعر) صدر عام ١٩٧٠ م وأعيد طبعه عام ١٩٨٣ .

- ٥ - صدر له بالأشتراك مع الدكتور عبد الله العتيبي كتاب عن الشاعر عبد الله سنان رحمه الله تحت سلسلة شعراء من الكويت صدر عام ١٩٨٠ م .
- ٦ - الكويت في دليل الخليج جعله في سفرين : السفر التاريخي وهو الجزء الأول ويحتوي على المادة التاريخية لدولة الكويت . والسفر الجغرافي وهو الجزء الثاني ويحتوي على المادة الجغرافية لدولة الكويت .
- ٧ - قصص يتيمة في المجلات الكويتية من عام ١٩٢٩ م حتى ١٩٥٥ م . صدر عام ١٩٨٢ م . عن دار الربيعان للنشر والتوزيع .
- ٨ - مسرحيات يتيمة في المجلات الكويتية من عام ١٩٤٧ م حتى عام ١٩٥٤ م صدر عام ١٩٨٢ م عن دار الربيعان للنشر والتوزيع .
- ٩ - سير وتراجم خليجية صدر عام ١٩٨٣ م . عن دار الربيعان للنشر والتوزيع .
- ١٠ - مقالات ووثائق عن المسرح في الكويت . صدر عام ١٩٨٤ م عن دار الربيعان للنشر والتوزيع .
- ١١ - شيخ القصاصين الكويتيين : فهد الدويري . صدر عام ١٩٨٤ م عن دار العروبة .
- ١٢ - وله قصائد ودراسات ومقالات ومحاضرات منشورة ومخطوطة .

لا أريد أن أنهي هذا المقال ، قبل أن اعرج على أمر مهم لا يجوز أن أتجاهزه ، فاني أرى لزاما علي أن أشير إليه ولو بوضع كلمات ثم سيأتي تفصيله في حديث مفصل قادم باذن الله .

فتأثير الأستاذ خالد سعود الزيد قد تجاوز من حوله وتعداه .

لقد كان كتابه (أدباء الكويت في قرنين) حافزا لكثير من الأقلام التي تلتها لتكتب حول هذا الموضوع بعد أن ظل ميتا أو شبه ميت ، حتى ظنه بعضهم أنه غير موجود فأدباء الكويت وحده منارة سبيل .

وتكفي كلمة الملحق الثقافي الصيني وهو أحد المستشرقين المحبين للغة

العربية وأدبائها ، حين زار رابطة الأدباء في ١٩٨٤/١١/٦ فقال عن هذا الكتاب :- إنه مثل الذهب ، نحن الذين نجيد اللغة العربية في الصين متشوقون لصدوره كاملا لنقرأه على مكث .

أما دليل الخليج فقد حذت دولة قطر حذوه وأصدرت كتابا يماثله وقد قامت مسارح الكويت بعد صدور كتابه (المسرح في الكويت) بمراجعة نفسها لتأليف كل ما يخصها من تاريخ وأنشطة جاعلة ما صنعه خالد سعود الزيد متوالا يحتذى ومثالا يقتدى .

وبعد :

فان زمنا يجود بمثله لزمنا خصب . .



الهوامش :

- ١ - راجع العدد رقم (١٨٣) من مجلة البيان التي تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت .
- ٢ - قصيدة للشاعر خالد سعود الزيد . عود على بدء - مجلة البيان عدد رقم (١٤٨) .
- ٣ - قصيدة للشاعر خالد سعود الزيد - الحلاج - مجلة البيان عدد رقم (٢١٩) .
- ٤ - من الأمثال العامة - خالد سعود الزيد - الطبعة الثانية ١٩٧٨ م . دار السلاسل ص ٥ .
- ٥ - راجع نص المحاضرة في العدد رقم (٢٢٠) من مجلة البيان ص ٤ .
- ٦ - راجع نص المحاضرة في العدد رقم (٨٤) من مجلة البيان وقد صدرها الشاعر في ديوانه صلوات في معبد مهجور - الطبعة الثانية ١٩٨٣ م . دار الربيعان للنشر والتوزيع .
- ٧ - صدر الكتاب عام ١٩٨٤ م عن دار العروبة ، وقد فاز بجائزة أحسن كتاب في معرض رابطة الأدباء الأول الذي أقيم من الفترة ٢٩ أكتوبر إلى ٨ نوفمبر ١٩٨٤ م .
- ٨ - صدر ديوان الشاعر احمد العدواني . عن دار الربيعان للنشر والتوزيع الطبعة الأولى - ١٩٨٠ .
- ٩ - محاضرة مخطوطة بعنوان (تجربتي مع الشاعر والتأليف) للأستاذ خالد سعود الزيد .
- ١٠ - قصص يتيمة في المجلات الكويتية من عام ١٩٢٩ م حتى ١٩٥٥ م . دار الربيعان .
- ١١ - المرجع السابق المقدمة .
- ١٢ - صلوات في معبد مهجور . الطبعة الثانية ١٩٨٣ . دار الربيعان للنشر والتوزيع .
- ١٣ - حلقة من حلقات المقتبس المخطوطة وسوف تنشر في عدد قادم من مجلة البيان .

المقنَّبِسُ

في اللغة

والنحو والأدب

الحلقة الخامسة عشرة

خالد
سعود
الزبيد



١٢٦ - عبس وتولى :

حصل ذلك منه صلى الله عليه وسلم وآله قبل الإسراء والمعراج : قال ابن

عربي :

« عبس وتولى » كان ﷺ ، في حجر تربية ربّه ، لكونه حبيباً . فكلما ظهرت
نفسه بصفةٍ حَجَبَتْ عنه نور الحق حتى تحرك بنفسه لا بالله ، عوتب وأدّب ، كما قال :
(أدبني ربي فأحسن تأديبي) الى أن يُخلَق بأخلاقه تعالى . فإن التخلق بأخلاقه كان

بعد الوصول والفناء ، والتحقيق به حال البقاء ، وهو الاستقامة وقت التمكين ، وانتفاء التلوين . فلما نظر بظاهر الحال إلى الكبراء ، وعظم في عينه ، غنى الأغنياء ، وأعرض عن الفقير اعتناء بالقوم ، وتقوى الاسلام بهم إن آمنوا ، واحتقاراً للفقير وإيمانه ؛ نُبّه بأن مثلك لا ينبغي أن ينظر إلى ظاهر الحال فيتشاغل عن المستعد الطالب الضعيف بالغني القوي .

بل يجب أن يكون نظرك مقصوراً على الاستعداد وقبول الايمان ، فتعتبر ذلك ، دون غيره ، ولا تحتجب بالظاهر عن الباطن ، عسى أن يكون الفقير المتلهي عنه عاملاً بالتركية والتحلية ، بالغاً حد الكمال فيصير مهدياً هادياً لغيره ، والغني المتصدي له لم يؤمن لعدم استعداده او لاستكباره وعناده ، « وما عليك » بأس في امتناعه عن الاسلام .

١٢٧ - من ملحمة عنترة :

بَطْلٌ كَأَنَّ يَابَهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْذِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

هذا البيت من ملحمة عنترة ومطلوته (هل غادر الشعراء من مترد) يرسم به صورة واحد من أعدائه ، فعذوه بطل ليس له توأم أو نظير أو إنه تام الغذاء عند ارضاعه إذ كان فذاً غير توأم ولو لم يكن عدوه بطلاً صنديداً لما كان عنترة نفسه بطلاً صنديداً ، فالافتخار على من هو دونك دناءة وضعة ، والقرآن (مثلاً) في اعجازه تحدى البلغاء والفصحاء وقوماً لُداً خصمين . لم يتحدّ ضعفاء ولا بلهاء أغبياء مهزوزين . قال (الطبرسي) رحمه الله عند قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾ . الآية ٢٤٦ من سورة البقرة ﴿ : روى أن رجلاً من الانصار قال يوم (بدر) : إن قتلنا الاعجائز صُلْعاً . فقال ﷺ : أولئك الملأ من قريش ، لورأيتهم في أنديتهم لهبتهم ، ولو أمروك لأطعتهم ولاحتقرت فعالك عند فعالهم . (وروى الحادثة ابن هشام) .

فالرسول لم يغضب حمية لقومه ، فقومه أصحابه ، وأولئك قوم جاهليون وأعداء صميمون لكنه كان خير من يعرف مقدار الرجال فبقدر ما كان في الرسول من نور كانت هناك ظلمة تستشرى وقوى نفسانية ظلمانية تنفث في العقد لتوهن عزائم السالكين .

ولنعد الآن الى بيت عترة . فالسرحة : الشجرة العظيمة . يخذى أي تجعل حذاء له ، والحذاء : النعل ، والجمع الأحذية . والسبت (بكسرة على السين) : الجلد المدبوغ كأنه سمى بذلك لان الشعر قد حلق عنه . وسَبَتَ رأسه أي حلقه ومعنى البيت ، قال الزوزنى :

هو بطل مديد القد كأن ثيابه البست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه تجعل جلود البقر المدبوغه بالقرظ نعلا له ، أي تستوعب رجلاه السبت ، ولم تحمل أمه معه غيره ، بالغ في وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتما غذائه عند إرضاعه إذ كان فذاً غير توأم .

١٢٨ - لا تستمع إلى الملك الضليل :

قال صفي الدين الحلي :

تَنْقَلُ فَلذَاتُ الْهَوَى فِي التَّنْقَلِ . وَرَدَّ كُلَّ صَافٍ لَا تَقِفُ عِنْدَ مَنَهِلِ .
فَفِي الْأَرْضِ أَحْبَابٌ وَفِيهَا مَنَازِلُ . فَلَا تَبْكُ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ .
وَلَا تَسْتَمِعْ قَوْلَ امْرِئٍ الْقَيْسِ إِنَّهُ . مُضِلٌّ وَمَنْ ذَا يَهْتَدِي بِمُضِلِّ

١٢٩ - دموع في زق :

هذا مثل ورد في مزامير داود ٥٦ : ٨ يشير الى عادة كانت شائعة عند المصريين القدماء وعند الفينيقيين والرومانيين اذ كان اولئك القوم يجمعون الدموع التي تذرف من اعين النائحين في اوقات تقديم التعزية . وكانت هذه الدموع تحفظ في قارورة تدعى زق الدموع وتوضع على اضرحه الموق لتكون شاهدا على حزن الاحياء على الميت ، ومحبتهم له وشعورهم بفداحة الخسارة لفقده . وكان زق الدموع يصنع عادة اما من الزجاج او من الفخار . (نقلناه عن كتاب (قاموس الكتاب المقدس) .

١٣٠ - السلم الموسيقي وحركة الأجرام في الكون :

نقتبس هاتين الفقرتين - هذه الفقرة والتي تليها - من مجلة (العربي) ، العدد ٣٠٨ - تموز ١٩٨٤ - استطلاع (مصطفى نبيل) عن (عالم المسلمين السوفييت) قال :

وفي ألما - أتا عاصمة قازاخستان ، التقيت بالفارابي الملقب بالمعلم الثاني على غير
ميعاد ، لأعيش أحد أهم المشاهد وأكثرها دلالة خلال رحلتي إلى عالم المسلمين
السوفييت ، التي خرجت منها بصورة تظهر مدى انتعاش الاسلام بين المسلمين
السوفييت .

بدأ المشهد عند عودتي الى الفندق ، ووجدت كهلا في انتظاري بادرني بسؤال :
هل أنت مسلم . . ؟ وعندما أجبتة بالايجاب ، أخذ يبكي على صدري ، ويتساءل :
ما الذي يجري في العالم . . ؟ والى متى يتخلف المسلمون في عالم اليوم . . ؟

وأخذتني المفاجأة ، وسألته بريية : وكيف عرفت بوجودي . . ؟ أجاب : من
القاضي ، وذكر اسمه ، أقجان بن جاتسبك الماشاني ، أستاذ في معهد الجيولوجيا ،
قادتني دراستي في تاريخ الجيولوجيا الى مؤلفات الفارابي أول من وضع أسس هذا العلم
منذ ١١٠٠ سنة ، وأخذتني مؤلفات الفارابي الى عالم الاسلام الرحيب ، فعجبت
لأحوال المسلمين الذين لا يدركون قيمة ما بين أيديهم من كنوز ، تحوي الحل الناجع
لكل علل الانسان ومشاكل العصر . .

وأخذ يحدثني حديثا حافلا عما توصل إليه في أبحاثه ودراساته ، ويدلل على ما
يقول بأبحاث ودراسات وصور تمتليء بها حقيبته . .

واذا كان المعروف عن الفارابي أنه من مدينة فاراب من اعمال خراسان ، الا انه
يؤكد ان الفارابي من مدينة أوترار في جمهورية قازاخستان ، وكان ما سمعته من الرجل
مذهلا حقا ، ويحتاج الى الكثير من البحث والتحقيق .

وكتب الأستاذ الماشاني ثمانية كتب ، تتناول أعمال الفارابي ونظرياته ، كتبها
جميعا باللغة المحلية ، وتحدث بعشق عن بعض مخطوطاته التي لم تحقق ولم تطبع بعد ،
وقد فقد بعضها وعثر مؤخرا في مدينة برتسلافا على مخطوطات لم تكن معروفة من
قبل . .

وأخذ يدلل على الأهمية الكبيرة لمؤلفات الفارابي . فما كتبه من ١٢٠٠ سنة يثبته

العلماء المحدثون ، فمثلا ما كتبه عن الموسيقى ترجم الى الروسية والفرنسية ، وكتب الموسيقي الألماني كبلر مؤخرا مؤكدا كل حرف فيه ، وكان الفارابي قد أثبت علاقة متوازية بين الموسيقى والفلك ، بين السلم الموسيقي وحركة الأجرام في الكون ، وقدم لي الرسم الذي يبين هذه العلاقة واخذ يشرح لي كيف توصل الفارابي الى علاقة قائمة بين كل من الرياضة والفلك والموسيقا وحروف القرآن الكريم ، في صورة غنية بالدلالة ومفعمة بالالهام ، ولا يسعني سوى أن أرفق ما كتبه توضيحا لفكرته .

ان الفارابي يبعث من جديد على أيدي المسلمين السوفييت وعند الفراق شد على ذراعي مودعا ، وترقرقت عيناه مرة أخرى بالدموع وهو يردد : « لم يعد في العمر بقية ، ولعلك تنقل ما أنفقت عمري في بحثه ، فلو عرف المسلمون حقيقة تراثهم لغيروا وجه الحياة في بلادهم وفي العالم كله .. »

١٣١ - مكانة الامام البخاري :

ولتتابع جولتنا ، نقلب مشاهد الحاضر وفصول التاريخ .. أحمل سؤالا أطرحه على كل من ألتقي به في المناطق الاسلامية ، في الشارع وفي السوق وحول الآثار وفي الأحياء القديمة وفي الدوائر الحكومية أسأل كل من ألتقي به .. هل أنت مسلم .. ؟ وكان رد فعل أغلب من التقيتهم سريعا ، فيظهر البشر على وجوههم ، ويؤكدون أنهم مسلمون ، وقليل من الذين وجهت اليهم السؤال يجيب بعد لحظة صمت ، انه شيوعي ولكنه ينتمي الى عائلة اسلامية .. !

وعندما سألت الشيخ مصطفى بن عبد الملك إمام مسجد « جوجة عبد الدرون » في سمرقند لماذا اخترت التعليم الديني ، وكان أمامك فرصة دراسة الهندسة أو الطب مثلا .. ؟ أجاب : « ان مكانة رجل الدين الاجتماعية تفوق سواه . لو كنت مهندسا او طبيا ، ما كنت أشعر بذات المكانة كامام مسجد حافظ للقرآن عارف بأحكام الله .. »

وأظن أن مكانة رجال الدين تمثل ظاهرة اجتماعية يمكن القياس عليها ..
تبين نجاح المسلمين في الاحتفاظ بروح المجتمع الاسلامي حية في قلوبهم ، يشمل

ذلك المتدينين وغير المتدينين على السواء ، ولا يفوتنا أن نلاحظ أن بعض المناطق والمدن لها مكانة خاصة ، وقديسية استمدتها من تاريخها ، مثل سمرقند وفرغانة وبخاري ، نرى فيها مظاهر الاسلام واضحة ، كما نلاحظ ذلك كلما ابتعدت عن المدن ، وانتقلت الى الريف أو فوق قمم الجبال . .

فأهل هذه المناطق شوقيون وإن عاشوا في إحدى الدولتين العظميين ، ولأنهم مسلمون مازال الكثيرون منهم قابضين على الجمر ، هم مسلمون ديناً وشيوعيون أحياناً ، أما كيف تمت هذه الصيغة فهي لغز المناطق الآسيوية وقصتها المثيرة التي نسعى للتعرف عليها .

فالجميع حريصون على تقاليد الأسرة وتماسكها ، يتزوجون في الادارة الدينية بعد زواجهم المدني في مراكز الدولة ، ويندر بينهم الزواج المختلط فيما يتعلق بزواج المسلمة من غير المسلم ، وكلما ضرب الحصار حولهم زادت المقاومة ، وكلما زادت الغربة زادت الألفة مع النفس ، وهنا تلمس العديد من المؤشرات على وجود الاسلام الصامت . فما زالت الأسماء إسلامية ، وإن كانت تنطق باللهجات المحلية مما يصعب معه أحياناً تبيين أصلها ، ويترس المسلمون خلف الشعائر الدينية كأحد حصونهم المنيعة ، ويحافظون على عادة الختان ، ويحرصون على إقامة الاحتفالات في المناسبات الدينية ، كطريق متاح للتعبير عن تمسكهم بالاسلام وحرصهم على روح الجماعة التي تجدد ذاتها في تلك الاحتفالات .

يهتمون اهتماماً كبيراً بما يدور في الدول الإسلامية ، يتابعون ويستفسرون بمرارة وألم عما يجري على أرض فلسطين ، وقد تمكنوا من الوصول الى صيغة تساعد على الاستمرار والبقاء ، فيسعى رجال الدين الى تسهيل ممارسة الفروض الإسلامية ، ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً ، وذهب بعضهم الى أن بإمكان المسلم أن يمارس شعائر دينه بقدر ما تسمح به الظروف ، فمثلاً يستبدل الحج - الذي لا يتيسر إلا لعدد محدود - باختيار مزارات محلية ذات قيمة دينية خاصة ، كمثوى الامام البخاري .

نقلنا هذه الفقرة من مجلة العربي ، العدد ٣٠٨ ، تموز ١٩٨٤ . من استطلاع (مصطفى نبيل) عن (عالم المسلمين السوفيت) . وهكذا يبقى الامام البخاري رحمه الله مثوى ومأوى لكل عافٍ يَمُّ وجهه شطر البيت (إ حفظ الله يحفظك يا بني) .

وما حبُّ الديار شَفَفْنَ قلبي ولكنَّ حبُّ من سكن الديارا

١٣٢ - أوادم قبل آدم :

قال (القرمانى) رحمه الله في كتابه (أخبار الدول وآثار الأول) : قال الشيخ محي الدين ابن العربي في (الفتوحات المكية) في باب حدوث الدنيا أنه قال قدس الله سرّه : لقد طُفْتُ بالكعبة مع قوم لا أعرفهم ، فأنشدوا بيتين حفظت واحداً منها ونسيت الآخر :

لقد طُفْتُمْ كما طُفْنَا سنينا هذا البيت طُراً أجمعينا
فقلت لواحدٍ منهم : من أنتم ؟ فقال : نحن أجدادُك الأول . فقلت : كم لكم من الزمان والموت ؟ فقال : بِضْعُ وأربعون ألف سنة . فقلت : ليس لأدم قريبٌ من ذلك من السنين ؟ فقال : عن أيّ آدم تقول ؟ عن هذا الأقرب إليك أو عن غيره ؟ ففكرت في ذلك فتذكرت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائة ألف آدم .

١٣٣ - واو عمرو :

قال السجاعي في حاشيته على (قطر الندى) : تزداد الواو في (عمرو) غير المنصوب فرقاً بينه وبين (عمر) ، وانما خُصَّ (عمرو) بالزيادة لأنه أخف لانصرافه . وزيدت الواو دون الألف لثلاثا يلتبس بالمنصوب ، ودون الياء لثلاثا يلتبس بالمضاف لياء المتكلم . ولكتابتها بالواو شروط : أن يكون علماً فلا تزداد في

غيره كَعَمْرٍ أحد عمور الأسنان - وهو ما بينهما من اللحم - والعَمْرُ في قولهم :
لَعَمْرُكَ أي حياتك : وأن لا يكون محلى بأل فلا تزداد في نحو :

بعد أُم العمر من أسيرها

لقلة الاستعمال . وأن لا يكون مصغراً فلا تزداد في (عمير) تصغير
(عمرو) . وأن لا يؤمن اللبس بوقوعه في قافية فلا تزداد الواو فيه حيثئذ لان الموضع
الذي يقع فيه (عمرو) في القافية لا يقع فيه (عمر) فلا يُقْضَى الى اللبس . وإذا
كان (عمرو) منصوباً فلا تزداد فيه الواو لعدم الالتباس بـ (عُمَر) لأن (عَمْرًا)
يبدل تنوينه ألفاً في حالة النصب لانصرافه و (عُمَرُ) غير مصروف فلا يكتب
بالألف إذ لاتنوين فيه . انتهى ملخصاً .

١٣٤ - النسبة إلى اليمن :

المنسوب إلى اليمن (يمني) على ما هو القياس المنقاد ، لكنه يحذف إحدى
ياءي النسب ويؤتى بألف عوضاً عنها ، فيقال : (يمان) وهم يمانون ، كما يقال :
شَامٍ وهم شَامُونَ . فهي شَامِيَّةٌ وهو يمان . وهي يَمَانِيَّةٌ وهو شَامٍ . وجاز أن
تقول : يَمْنِيَّةٌ وِمْيَانِيَّةٌ . وقد أورد صاحب بغية الملتبس في رجال الأندلس تحقيق
فرانيسس غديرة طبع مدريد عام ١٨٨٥م هذه الأبيات :

نزلنا على قيسية يمنية	لها نسب في الصالحين هجان
فقلت لها أما رفيقي فقومه	لأية أرض أم من الرجلان
رفيقان شتى ألف الدهر بيننا	تميم وأما أسرتي فيماني
	وقد يلتقي الشقى فيأتلفان

وفي حذف إحدى ياءي النسب طالع فقرة رقم ٨٤ من هذا المقتبس .

١٣٥ - سيره وادعاً :

روى (ابن بسام) في الذخيرة هذين البيتين لصاعد بن الحسن البغدادي :

قُلْتُ لَهُ وَالرَّقِيبُ يُعَجِّلُهُ مُودَّعًا لِلْفِرَاقِ : أَيْنَ أَنَا؟
فَمَدَّ كَفًّا إِلَى تَرَائِبِهِ وَقَالَ سِرٌّ وَادْعَا فَأَنْتَ هُنَا

١٣٦ - تقابل لا تضاد :

قال الشيخ (يوسف بن اسماعيل النبهاني) رحمه الله في كتابه (المجموعة
النبهانية في المدائح النبوية) :

رأيت في منامي ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة ١٣١٩ هـ من العلماء
الامام تقي الدين السبكي الشافعي والامام تقي الدين بن تيمية الحنبلي في مجلس
واحد والسبكي جالس وهو سمين أسمر عليه هبة ووقار وابن تيمية واقف أسمر
اغبر نحيف الوجه والجسم عليه هبة العلم وقد كان أقرب إليَّ من السبكي فقصدته
لأقبل يده ، ويغلب على ظني أني قبلتها وسألته عن مقدار عمره فقال لي : ستمائة
سنة . ثم انتبهت وراجعت تاريخ وفاته فوجدتها سنة ٧٢٨ هجرية و وفاة السبكي
سنة ٧٥٦ هـ رحمهما الله تعالى . ولم يخطر لي في المنام شيء مما وقع من ابن تيمية في
مسألتني زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والاستغاثة به وبسائر الأنبياء عليه وعليهم
الصلاة والسلام وردَّ السبكي عليه ذلك مع أني كنت قبل هذا المنام كتبت شيئاً في
الرد على ابن تيمية نقلت فيه جملاً جميلة من كلام العلماء ثم ترجَّع عندي أن لا أفعل
لثلاً أخذش أفكار عوام المسلمين بتنبههم الى رأيه الفاسد في ذلك وهم عنه غافلون
وابن تيمية هذا هو امام كبير ، وَعَلِمُ عِلْمُ شهير ، من أفراد أئمة الامة المحمدية
الذين نفتخر بهم على سائر الأمم ، ولكنه مع ذلك غير معصوم من الخطأ والزلل
فقد أخطأ في مسائل قليلة منها هاتان المسألتان خطأ فاحشاً خالف فيه جمهور الأمة
من السلف والخلف كما بين ذلك كثيرٌ من المحققين من أجلهم الامام السبكي
المذكور في كتابه شفاء السقام في زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام وابن تيمية
وإن أخطأ في هذه المسائل المحدودة فقد أصاب بمسائل لا تعد ولا تحصى نصر بها الدين
المبين وخدم بها شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على أن بعض ما نسب

إليه من تلك المسائل أنكر صحة نسبتها إليه بعض العلماء الاثبات ، وعلى كل حال ان الحسنات يذهبن السيئات ، وأنا أسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يحشرني مع هذين الامامين الجليلين في جملة المؤمنين المتحايين ، الذين قال الله في حقهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين .

١٣٧ - التاريخ العربي قبل الاسلام :

اقتبسنا هذا العنوان من كتاب (تقويمنا الشمسي) لمحَبِّ الدين الخطيب رحمه الله . كتبه لمجلته (الزهراء) وكان قد أنشأها ثم نشره مستقلاً في كتاب في غرة المحرم من عام ١٣٤٦ هـ . وهو بحث لا يُستغنى عنه . وقد اقترح فيه إنشاء تاريخ شمسي بدايته ذكرى تأسيس النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسجد (قُبا) عند وصوله إلى المدينة مهاجراً . وأشهرُ هذا التاريخ الشمسي مأخوذة من اصطلاح الجزيرة العربية أيام عروبتهَا الخالصة . وقد قسّم بحثه أقساماً منها هذا الذي ذكرناه عنواناً في هذه الحلقة ومنها ما سنأتي عليه في قادم الحلقات إن شاء الله لأهميته . قال رحمه الله :

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

للتاريخ السنوي في كل امة عناصر مهمة : أحدها الحادثة التاريخية التي تبتيء منها سنوات تاريخ تلك الامة ، ويكون لتجديد ذكراها أثرٌ نافع في حياة الجماعة . الثاني البداية الفلكية التي يبتديء بها الحول وينتهي عند ما يحول اليها . والثالث أجزاء هذا الحول وتعيين أسمائها ومقاديرها .

إذا بحثنا عن العنصر الأول للتاريخ السنوي عند العرب قبل الاسلام نرى الحجازيين أرخوا ببناء ابراهيم واسماعيل الكعبة الى أن تفرق بنو معد وخرجوا من تهامة في بداية التاريخ المسيحي ، فكان الخارجون يؤرخون بخروجهم ، وظل المتخلفون يؤرخون ببناء الكعبة الى أن تولى عليهم عمرو بن لحي فأرخوا بعام رئاسته ، ثم بموت كعب بن لؤي ، ثم بعام الغدر^(١) ، ثم أرخوا بعام الفيل ، وجاءت البعثة النبوية وقرش تؤرخ بهذا التاريخ^(٢) .

اما العنصران الثاني والثالث من التاريخ العربي القديم فكانت العرب في جاهليتها تأخذ سنتها من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر ، ثم ينظرون الى فضل ما بين سنتهم وسنة الشمس - وهو ١٠ أيام و ٢١ ساعة وخمس ساعة بالليل من الحساب - فيلحقونها بها شهرا كلما تم منها ما يستوفي أيام شهر . ولكنهم كانوا يعملون على أنه ١٠ أيام و ٢٠ ساعة^(٣) ، ويسمون هذا الالحاق (النسيء) ويتولاه (النساء) من بني كنانة المعروفون باسم (القلائس) - واحدهم قَلَمَس وهو البحر الغزير - وآخرهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن قلع بن حذيفة ، وآبائه من قبله كانوا كلهم نَسَاءً . وأول من فعل ذلك منهم كان حذيفة ، وهو ابن عبد قُيَيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة ابن مالك بن كنانة . وكانوا يكبسون كل أربع وعشرين سنة قمرية بتسعة أشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة ، جارية على سنن واحد لا تتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم . وقد أخذ العرب ذلك من اليهود قبل ظهور الاسلام بقريب من مائتي سنة .

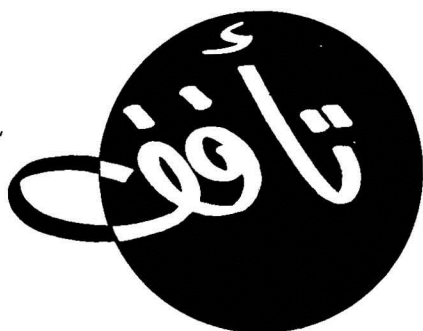
استمرت الحال على ذلك الى أن جاء الاسلام وشرع لأهله عبادات مقيدة بالشهر القمري ، فأصبح نقل هذه الأشهر عن حقيقتها بالنسيء مغيرا لأوقات العبادات ، لأن رمضان - مثلاً - يطلق بعد النسيء على شهر آخر غير شهره . ومواقيت الحج الحقيقية يزول عنها اسم ذي الحجة ويصير لها اسم شهر آخر . لذلك جاء الاسلام بتحريم النسيء في الأشهر القمرية لارتباط العبادات بها ارتباطا يحتم استمرارها مع مطالع الهلال على الحقيقة بلا نقل ولا تغيير . فلما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وأنزل عليه : « إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا : يحلونه عاما ويحرمونه عاما » خطب عليه السلام وقال : « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض » وتلا عليهم الآية في تحريم النسيء ، وهو الكبس (الذي كانت تكبسه العرب في الأشهر القمرية لتلائم بينها وبين السنة الشمسية) فأهملوه حينئذ وزالت شهورهم عما كانت عليه وصارت أسماؤها غير مؤدية الى معانيها ، فصار جمادى يأتي في الصيف وفي غير

الصيف مع أن وضعه في الاصل لما يوافق كانون (يناير) من فصل الشتاء ، وصار رمضان يأتي في الشتاء وغير الشتاء ، مع أن وضعه في الاصل لشهر من أشهر القبط .

الهوامش

- (١) هو العام الذي هجم فيه بنو يربوع على مكة ، ونهبوا ما أنفذه بعض ملوك اليمن الى الكعبة من الكسوة . (محب الدين) .
- (٢) قيل ان بين عام موت كعب بن لؤي وعام الغدر ٥٢٠ سنة ، وبين عام الغدر وعام الفيل ١١٠ سنين . (محب الدين)
- (٣) الآثار الباقية (ص ١١ - ١٢) لابي الريحان محمد بن أحمد البيروني (٣٦٢ - ٤٤٠ هـ) وعليه اعتمدت في كثير مما جاء في هذا المقال . (محب الدين) .





شعر
عالم الشرقاوي



ARCHIVE

تأفف بعض الاحيان حروف الموج المرهف

<http://archivebeta.sakhi.net.com>

يتأخر دوماً موعدها

واذا جاءت

تأتي برموش كاذبة

ونهود كاذبة

ما افطع ان تحضنا حرفاً يتأفف .

لكأنك تأكل أطفالك

أو تنزع احلامك من شفتيك

كأنك في برد الحزن بلا معطف

تأفف .

لو تنسى الأرض بداوتها

فالخورة لا تنساك^(١)

عليّ

ان هواك ندى

يشتّم الازهار ويعرف اي زمان

قاد اليه طريق المصرف

تتأفف

ان الخورة تاريخ في جذر الخور

تواعد حلمك

- سوف نكون كما نبغي

تتأفف يا حداد الريح

وتدخل في الصمت طويلاً

اجهل بعض الاحيان

لماذا حينما أرى خيط الغبشة لا اسمع ضحكة عصفور

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يا حداد الخورة

يا من اعطى الفضة كل براءتها

وسقى المشموم هموم علي ابن حديد

الرجفة قلها

فمواعيد القلب الحامل عشق العالم تنظر عيداً

حاور نيراناً ما مرت يوماً في ذهن الكور

محور ماء اللحظة

ان اللفظة عاصمة في الكون تدور

ولا تتوقف

يا حداد الخورة .

اضرب حزني
بالماء ، ودعني
في النار ، وخذي
بحاراً

خاض محيط الكلم
وفاض الحلم
وفوضه

ان نقيض غشاء الفرحة
يا حداد الحورة .

اضرب رأس الحزن
ولا تتوقف .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

(١) الحورة : احد الاحياء الشعبية الفقيرة في البحرين وتشتهر بوجود الكثير من الحدادين في احد اجزائها
ويطلق عليه (حولة الحدادة) .

ديوان الأطفال

لسليمان العيسى

دراسة وتحليل

د. كافيتة
رمضان



مدرسة مناهج وطرق تدريس

اللغة العربية وأدب الأطفال

جامعة الكويت - كلية التربية - قسم المناهج

« وما أوتيتم من العلم الا قليلا »
« صدق الله العظيم »

ستتناول هذه الدراسة ديوان الأطفال لسليمان العيسى من حيث
الأسباب التي دعت الشاعر للتحويل من الكتابة للكبار الى الكتابة
للصغار ومن حيث التوجيهات التربوية التي انطلق منها والتي
تركزت في المنطلق التعليمي ، وتحديد الجمهور الذي استهدفه
الديوان ، ومن حيث رؤيا الشاعر لفهم الطفل للغة الشعر ،
ومن حيث رؤياه لاهتمامات الأطفال وكيفية معالجتها ، ثم القيم
التي ركز عليها في شعره والتي أرادها أن تصل للصغار .

ان الباحث في شعر الأطفال في الأدب العربي القديم لا يجد وابلا ولا طلا ، ولكنه يجد اشارات شعرية سريعة تدور حول الأطفال ولا توجه اليهم حتى جاء العصر الحديث فبرز في هذا المجال شعراء قليلون يتقدمهم سبقا وفضلا احمد شوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٢) ويلييه محمد المهرابي (١٨٨٥ - ١٩٣٩) وهذان الشعاران لم يسلما من النقد عندما بذرا بذورها في الساحة القاحلة فعلى الرغم من أن شوقي قد ذكر في مقدمة الشوقيات (١) أنه كتبها للصغار لكن بعض النقاد والباحثين يرون أن من الحكايات التي كتبها شوقي ما تخرج برمزيته ، أو التعريض بها ، أو اسلوب الجنس فيها ، أو تعقيدها وفلسفتها عن أدب الأطفال (٢ : ٢٤٦ - ٢٤٧) كما يذكرون أن بعض ما قص شوقي من حكايات كان يرمز لبعض ما مر به من كيد الناس في حياته وتعرضهم له ، وان أكثر شعره في ديوان الأطفال من الأشعار العامة التي نظمها لمناسباتها ثم أرادها أن تكون مما ينشده الصغار (٣ - ٦) أما محمد المهرابي ، فعلى الرغم من انصرافه الى شعر الأطفال الا ان اشعاره يغلب عليها طابع النظم ذي الصبغة التعليمية وقد أرادها لتلائم المراحل الدراسية المختلفة ، ولذا جاءت بعض اشعاره ضعيفة ركيكة . ولا نريد أن نغفل حق بقية الشعراء الذين أتوا بعد هذين الشاعرين ولكن ايا منهم لم ينتج ديوانا متكاملا للأطفال حسب ما توافر لدينا من معلومات ، ولم نجد شيئا من ذلك الا في عام ١٩٦٩ عندما اصدر الشاعر سليمان العيسى ديوانه الأول للصغار ذاكرا انه اول ديوان في الأدب العربي يكتب للأطفال (٤) ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة . . .

لماذا لجأ سليمان العيسى لعالم الطفولة :

لكي نفهم شاعرا ما لا بد من فهم الظروف المتشابكة المتكاملة المحيطة به ومن ثم يعطينا هذا الفهم للشاعر المدخل الأساسي لفهم قصائده وأشعاره ، وسليمان العيسى المولود عام ١٩٢١ قد بدأ نظم الشعر وهو في التاسعة من العمر وغزا عالم

الكبار بدواوينه الكثيرة اذ أصدر اثني عشر ديوانا عدا كتبه المترجمة ، فما الذي ارتقى به من عالم الكبار بهومومه وقضاياه الى عالم الصغار بروعته وطهارته وبراءته ؟ لنلق نظرة سريعة على حياته ثم على أقواله لعلنا منها نصل الى الحقيقة .

ولد الشاعر سليمان احمد العيسى في قرية النعيرية بالقرب من انطاكية - المدينة التاريخية عام ١٩٢١ - وحين دخل المدرسة الابتدائية في انطاكية كانت الثورة العربية قد انفجرت في لواء الاسكندرونه دفاعا عن عروبة هذا الجزء السليب .

هاجر عام ١٩٣٧ مع عدد كبير من رفاقة الى سوريا عندما تم سلخ لواء الاسكندرونه عن الوطن الأم .

دخل السجن أكثر من مرة بسبب قصائده ومواقفه القومية . هذا جانب هام من حياته لا بد من القاء الضوء عليه مع عدم اغفال أن هذا الشاعر باتجاهاته القومية الواضحة قد كتب ديوانه للأطفال بعد نكسة حزيران .



ولكن لماذا الأطفال بالذات ؟

ان القارئ لمقدمة الديوان ليشعر في كل سطر من سطورها بخيبة أمل الشاعر بعالم الكبار فبحث عن الأمل الواعد في الطفل صانع المستقبل (٤ : ١١)
كان صغيرا . . . ولكنه كتب للكبار

حلم بالعمالقة

بالأبطال يجسدون احلامه كلها في صيحة

ويحولون مسيرة التاريخ في نداء

وما زال يؤمن من أعماقه بأن نداء صادقا يستطيع أن يحول مسيرة التاريخ

أن يهزها . . . على الأقل .

ولكن ابطاله - وألف عذر منهم

لم يكونوا صادقين .

ومرت أعوام
ونشرت للشاعر مجموعات ودواوين
كان عقب الطفولة يرف عليها من بيت الى بيت ومن صفحة الى صفحة
هكذا أحس قراؤه جميعا والطفولة صدق وبراءة ، وحب يغمر كل شئ
حتى عن النقائص التي تخرج العيون
والوقائع التي تفجع الاحساس .
لم يكتب للصغار
لقد شغله الكبار الذين ضاعوا ، وضيعوا . . وتمزقوا . . ومزقوه . .
ذات يوم . . .
ولدت في رأسه الفكرة العابرة ،
كما تنبت زهرة غريبة
بين أنقاض مدينة مهدمة
ديوان الأطفال . . .
لم لا يكتب ديوان للأطفال . . للصغار
للصبح الذي يتنفس في كل بيت .
للزقزقات الحلوة التي تهزم كل الآلام . .
لامتداد الحياة التي لا تموت
للمقاومة العفوية التي لا تعرف السلاح ولكنها لا تغلب .

إذاً ، لقد فقد الشاعر الأمل في جيل الكبار الذين ضاعوا وضيعوه وبدأ في
البحث عن غد أكثر اشراقا ولم يجده الا في العالم الواعد عالم الطفولة فنراه يقول :
اليك يا صديقي الصغير
يقدم شاعر الجيل الممزق
هذه الأناشيد
وفي قلبه ملايين النوافذ

ملايين الأطفال ،

يزرعون بضحكاتهم الصافية ارض العرب

ويضعون في كل زاوية مظلمة ، يائسة ، روضة من أمل .

واشراقه من حياة .

رؤيا سليمان العيسى لشعر الأطفال :

الفكر التربوي عند سليمان العيسى :

أولا : أن الباحث في الفكر التربوي عند سليمان العيسى كما يظهر في ديوان الأطفال

يجد نفسه مضطرا للتوقف عند القصيدة الاولى في الديوان والتي كانت المنطلق

لما تلاها من أشعار وأناشيد ذلك أن سليمان العيسى أراد أن ييسط الكلمة

المقروءة في كتاب المطالعة لطفل صغير يتهجى الحروف ويتعثر بالكلمات

ويحاول أن يقرأ في كتابه الأول :

عصفور طلال جميل

طار عصفور طلال

ويتوقف الشاعر لحظة

ويطير في خياله عصفور

لم لا تتحول هذه العبارة المجنحة الى نشيد

لم لا يكتب أغنية صغيرة ، جميلة الايقاع

عنوانها : « عصفور طلال »

يختار لها الكلمة المشرقة

والصورة الموحية

والموسيقا المعبرة

ويهديها الى نزار ورفاق نزار من أطفال العرب

وهكذا كان

وتالت الأناشيد .

إذاً الواقع عند سليمان العيسى يمس جانباً تعليمياً هو مساعدة الطفل في القراءة باستخدام الكلمة المشرقة والصورة الموحية والموسيقا المعبرة ، فيدخل سليمان العيسى من الباب الكبير المؤدي لمتعة الصغير ، فالطفل يطرب للايقاع بالفطرة ويجذبه النغم وتشده الموسيقا والملاحظ للغة الطفل يجد أنه في بداية تعامله مع اللغة المنطوقة يستخدم الكلمات ذات المقاطع المتشابهة (ماما - بابا) .

وإذا - فهذه المقاطع تكون الايقاعات والقوافي الطبيعية (٥ : ٣١٤) التي يجد الطفل في نفسه شوقاً إليها وبالتالي يقبل على ما تحمله هذه الايقاعات من لغة ومضامين فكرية ، ويرتبط نجاح الشاعر الذي يكتب للصغار بقدرته على استخدام الاوزان الخفيفة والمناسبة للطفل لكي يسهل حفظها وتذكرها وثباتها في الذاكرة أطول فترة ممكنة .

فإذاً الفكرة التربوية الرئيسية عند سليمان العيسى هي استخدام الشعر الممتع للمساعدة على الحفظ ورسوخ المعلومة وسرعة التذكر ، وهذا جانب ينبع من أساسيات الفكر المعاصر . فالمعلومة الجافة لا تصل إلى الطفل بسهولة ، وإن وصلت فليس من اليسير استرجاعها وتذكرها .

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

ثانياً : أن سليمان العيسى قد حدد الجمهور الهدف الذي توجه إليه بأشعاره ولم يدع بأن ديوان الأطفال يصلح لجميع الأطفال بما لا يمكن قبوله بحال ، إذ أن مستوى اللغة الذي يناسب طفل الثالثة لا يناسب طفل السابعة ثم طفل الثانية عشر من العمر وكذلك الفكرة التي تتضمنها القصيدة أو أسلوب المعالجة ، ولكن سليمان العيسى تخلص من هذا الحرج عندما أوضح أن ديوانه مقدم للأطفال الذين يبدوون القراءة العربية أي الأطفال ابتداء من سن السادسة أو السادسة والنصف وليس دون ذلك (٤ : ١٥) ونكاد نلمس هذا التوجه في معظم قصائد الديوان . فالقارئ يشعر بأن سليمان العيسى لا يتوجه للطفولة المبكرة من ٣ - ٥ سنوات ولكنه يخاطب فئة من أبناء مرحلة الطفولة المتوسطة أولئك الذين بدأوا بتعلم القراءة امتداداً إلى أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة والتي تصل إلى سن الثانية عشرة من العمر ، وهذا

التوجه الزم الشاعر بأن يمس اهتمامات اطفال هذه المرحلة من حيث اختيار الموضوعات او طريقة المعالجة او استخدام القدر المناسب من اللغة التي يفهمها هؤلاء الأطفال من رؤياه الخاصة كما سنرى فيما بعد .

ثالثا : الطفل وفهم لغة الشعر :

يقول سليمان العيسى في مقدمة الديوان موجها كلامه للطفل القارئ :

ستجد صعوبة في بعض الالفاظ

وغرابة في بعض الصور

وعبارات ربما فوق سنك

وافكار تكتب في العادة ، للكبار

لقد كان ذلك مقصودا ، متعمدا . .

لايمان الشاعر بأنك تلتقط بفطرتك ،

أكثر مما يفهم الكبار أحيانا يعقوهم الصلابة

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

المرهقة .

احفظ وغن أيها الصغير

للحفظ والغناء . . كتبت هذه الأناشيد

قبل أن تكتب للقراءة ، الفهم ، والتفكير . .

وماذا بهم ؟

لتبقى الصورة الصعبة غامضة . .

لتظل في اعماقك كنزا صغيرا يشع ،

يتفتح باستمرار ،

يوحي اليك على مر الأعوام . .

وعندما تكبر

ستكون هذه الأسرار الصغيرة الغامضة ،

زادا لك

وذخيرة متواضعة . .

تضيف اليها ما تشاء

وتبني فوقها ما تشاء

هذه العبارات أرادها سليمان العيسى أن تكون في مقدمته للصغار لكي تشرح المنهج التربوي الذي يتبناه في تقديم لغة الشعر ومضمونه للصغار ! وهو منهج يحتاج منا الى توقف وتحليل فهل يجوز أن نقدم للأطفال وعاء لغوي لا يتناسب وقدرتهم على الفهم والاستيعاب الكامل ؟ وهل يجوز أن نحمل هذا الوعاء اللغوي أفكارا ومضامين لا تدخل في عالم الطفولة ؟ ولكنها تكتب للكبار كما أشار الشاعر ؟ وهل كان ذلك مقصوداً من الشاعر لایمانه بأن الصغار يلتقطون بالفطرة أكثر مما يلتقط الكبار بعقولهم الصلبة المرهقة والى أي مدى يصدق ذلك ، وهل يستطيع الطفل حقيقة أن يختزن الغامض ليكون ذخيرة للمستقبل ؟

كل هذه التساؤلات تحتاج منا الى توقف ومناقشة فهناك من التربويين من يرى ضرورة تقديم المعرفة للطفل في وعاء لغوي يناسب تماماً قدرته على الفهم والاستيعاب وان كانت هناك كلمات غامضة او صعبة فيجب الا تغطي على مستوى اللغة ولكنها تكون معينا مساعدا لنمو لغة الطفل فلا تتوقف فقط عند ما هو معروف ومألوف . وذلك لأن الوعاء اللغوي اذا كان اكبر وأصعب من قدرة الطفل على الفهم والاستيعاب فانه قد يشكل عائقا يشعر الطفل بالاخفاق ومن ثم يقضي على كل متعة متوقعة فينصرف من الاستمرار والمتابعة « فمن الامور الهامة للطفل ان ينجح فيما يعمل واذ يتحاشى الاخفاق فيما يقدم عليه . لذا لا بد من ان نساعد على عدم الوقوع في المآزق التي تعرضه للاخفاق » (٦ : ٥٣) ومن ثم نقضي على رغبته واندفاعه للتعلم .

وهناك من يرى ضرورة تعريض الطفل لخبرات لغوية متنوعة وان كانت تحتوي على جانب او أكثر من جوانب الصعوبة سواء من حيث مستوى اللغة او

الفكرة أو الأسلوب على اعتبار أن هذه الخبرات تشكل رافداً أساسياً من روافد لغته في المستقبل فهو عندما يتعرض لمستوى اللغة أو الفكرة التي تناسب الكبار كما طرحا سليمان العيسى فكأنه يريد أن يجعل الطفل محتكا بعالم الكبار بجانب من جوانبه مما يساعد مهاراته اللغوية على النمو دون أن نضع القواعد والقوانين التي نظن أن الطفل يتعلم بموجبها فإذا ما خرجنا على هذه القوانين وقدمنا لغة أو فكراً أو أسلوباً لا يتناسب وهذه القوانين فإن الطفل لن يستطيع التعلم فهناك من يرى أن قدرة الطفل على التعلم تفوق تصور الكبار ، إذ بإمكاننا « أن نضع رغبة الطفل في التعلم بأن نضيق من أفق تجاربه وذلك لأننا لم نعط قدرته على التعلم حق قدرها وبالمقابل فإن بإمكاننا أن نزيد من فرص تعلمه بشكل ملحوظ بأن ننزع من طريقه العوائق المادية والضوابط التي فرضناها عليه ، فمعرفة الطفل تتضاعف وقدرته الكامنة تنمو لو أننا أدركنا عظم قدرته على التعلم فاعطيناه فرصاً غير محدودة وشجعناه في الوقت نفسه على الاستمرار في زيادة مكتسباته» (٧ : ٤٣) ومن الواضح أن سليمان العيسى كان من أنصار أن نفتح الأبواب والنوافذ على مصراعيها أمام الطفل لكي يتعرف على جميع ما حوله فيتعلم أنياً ما يتعلم ويختزن ما يستطيع اختزانه ليظهر في الوقت المناسب فيما بعد إيماناً بقدرة الطفل الفائقة على الاستيعاب وبرغبته الجارحة إلى التعلم وإلى اكتشاف الغامض ولعل « غلين دومان العالم اللغوي المعروف أبرز من يؤيد هذا الرأي فهو يرى بأن تتاح للطفل ما بين الخامسة والثامنة متعة قراءة الأشياء التي تقدم للاطفال بين سني الثامنة والرابعة عشرة ويقول أن حجم المعارف التي تمنع أطفالنا من كسبها لمقياس لسوء تقييمنا لعبقريتهم ولحبهم للتعلم وما كسبوه من المعلومات والمعارف بالرغم من محاولاتنا الجاهدة لحرمانهم منها شهادة على هذه العبقرية » (٧ : ٧٢) ويضرب على ذلك مثلاً بقدرة طفل في الثامنة على حفظ واستدكار قصيدة طويلة كان سيقوم بالقائها في المدرسة في اليوم التالي وكان جالساً في المطبخ وقد تم له ما أراد على الرغم من أن المكان كان يعج بصوت المذياع وجلبة أفراد الأسرة ونباح الكلب مما يعجز عنه البالغ فالطفل قادر على امتصاص وحفظ كل المعلومات التي تقدم إليه في السنوات الهامة من حياته وخاصة ما يتعلق بالمجال اللغوي

(٧ : ٧٥) وسليمان العيسى يدلل على هذه الرؤية أيضا بطرح تجربته الذاتية لحفظ القرآن وهو صغير كغيره من كثير من أطفال جيله وقدرتهم على استرجاع هذه الآيات صحيحة مع تقدمهم في العمر كما أنهم قد حفظوا معظم تلك الآيات دون فهم لمعانيها ولكن كل الذي شده الى تلك الآيات هي تلك الموسيقى الخفية الساحرة وذلك البيان الرائع المجهول الذي انساب في اعماقه وجرى في دمه وكذلك الحال في حفظه لقصائد المتنبي على طولها وصعوبتها على من هم في مثل سنه آنذاك (٤ - ٢٠) .

هذا هو منهج سليمان العيسى كما أراده أن يكون في ديوانه الاول للصغار ولكن الا يحق لنا أن نتساءل ابتداء اليس من الأفضل ان تقدم للأطفال ما يستطيعون فهمه واستيعابه وادراك معناه حتى لو كان ما تقدمه لهم هو آيات القرآن الكريم وذلك لكي تتحول هذه المعلومات التي يستقيها الطفل الى سلوك يمارسه فقد اثبتت احدى الدراسات الحديثة التي دارت حول أسس اختيار الآيات القرآنية لأطفال المرحلة الابتدائية ان من الصعوبات التي يواجهها الطفل في مقرر القرآن الكريم ، انه يجد صعوبة في فهم مفردات الآيات كما يجد صعوبة في طولها وفي معانيها المجردة ، وصعوبة نطق بعض كلمات الآيات القرآنية (٨ : ١٠١) . فاذا كان هذا ما اثبتته احدى الدراسات الميدانية الحديثة فهل يبقى متفقين مع توجه ورؤيا سليمان العيسى بهذا الشأن ؟

رابعا : سليمان العيسى واهتمامات الأطفال :

وفي مجال تتبعنا للفكر التربوي عند سليمان العيسى كما ظهر في ديوانه الأول للأطفال لا بد من الوقوف عند نقطة جوهرية تتعلق بأهتمامات الأطفال والى مدى استطاع سليمان العيسى الاقتراب منها أو معالجتها وفي قراءة متأنية للديوان وجدنا أنه أستطاع في بعض أشعاره أن يقترب فعلا من اهتمامات الصغار وفي بعضها الآخر لم يحالفه الحظ اذ تجلى لنا كشاعر قومي يؤمن بقضية هامة ورائعة تؤرقه ولكنها لا تدخل في صلب اهتمامات الأطفال الصغار وأن كنا نعتبرها خطوة في سبيل تنمية الوعي القومي إلا أننا لا نستطيع اعتبارها تتعلق بميول الأطفال واهتماماتهم الذاتية

وستعرض لهذه القضية عند مناقشتنا للقيم عند سليمان العيسى . أما الجانب الذي نجح سليمان العيسى في مس ميول واهتمامات الأطفال فهو يتصل بما يلي :

١ - الطيور والحيوانات : ويعتبر الدخول للطفل من خلال عالم الطيور والحيوانات مدخلا ناجحا اذ أثبت كثير من الدراسات أن الأطفال في مختلف الأعمار يميلون الى الموضوعات التي تدور حول هذا العالم الجذاب (٩ : ٧٩٦) ونرى هذا الجانب يتجسد في ست قصائد عند سليمان العيسى هي « عصفور طلال » ص ٢٧ ، « الناي والقطيع » ص ٨٣ ، « ذات الوشاح الأبيض » ص ١١٨ ، « الشاعر والدوري » ص ١٣٢ ، « النحلة الصديقة » ص ١٤٤ ، « منى والعصافير » ص ١٥١ .

٢ - الطبيعة : ان الأطفال يجدون متعة في الموضوعات التي تدور حول الطبيعة والبيئة المحيطة بهم لأنهم يرغبون في أن يحسنوا فهم الطبيعة لشغفهم بها وليجدوا الأجابة عن الأسئلة التي تثور في اذهانهم حول بعض الكائنات او الظواهر الطبيعية (١٠ : ١٨٦) والقارئ لديوان سليمان العيسى يرى أنه قد اهتم بهذا الجانب اهتماما بالغاً ورد في سبع عشرة قصيدة ولكن ورد في أساليب مختلفة منها :

الأسلوب الأول من خلال التغني المباشر بجمال الطبيعة كما نرى في نشيد بردى حيث يقول :

بردى بردى

نغم وصدى

ظل وندى

عذب ابدى

بردى بردى

أو كما يرد في نشيد المطر حيث يقول :

مطر ، مطر ، مطر

بالنعمه انهمر

بالعشب والثمر

اما الأسلوب الثاني في استغلال الطبيعة عند سليمان العيسى فيرد من خلال
المواقف المختلفة كقوله في قصيدة وطني :

وطني أشجار وظلال

وترابي قمح وغلل

أتفياً ظلك يا وطني

واحب ترابك يا وطني

أرض الأجداد

وطن الامجاد

أما الأسلوب الثالث فيرد من خلال استغلال مجال الطبيعة في تشبيهات مختلفة
تضفي أوصافاً جميلة على ما يحيط بالطفل كقوله في قصيدة غرفة الزجاج :

وغطاها بالواح

من البلور ما أصفى

كأن بكل زاوية

غديراً وادعا أغفى

وخلف زجاج نافذة

كضوء الفجر شفافه

تلم سعاد نور الشمس

حول البيت رفافه .

٣ - بيئة الطفل : والمقصود هنا ما يتوافر في بيئة الطفل من أشياء قريبة تحيط به من
أهل وأصدقاء ولعب وملاعب ومدرسة وكتاب ومراع وحقول وفلاحين وصناع
وحدادين ، وفي هذا المجال ايضا نجد أن سليمان العيسى قد عالج اهتمامات
الأطفال فمن المعروف أن الطفل يهتم بذاته وبما يتعلق بهذه الذات من أسرة وأصدقاء
والعاب وبكل ما يقع تحت سمعه وبصره من أشياء واماكن يتعامل معها ويكون صلة

مباشرة بها (١١ : ١٩) وسنضرب على بعض ذلك بأمثلة سريعة فهناك انشودة عن الأم بعنوان « أمي » يقول فيها :

ملك يرف على سريري

يحنو بأنفاس العبير

وأنشودة عن اللعبة بعنوان لعبتي يقول فيها :

سميتها مها

قلبي يحبها

وعن المدرسة بعنوان قاطف النجاح يقول فيها :

على طريق معهدي

أمشي أنا ، يمشي غدي

وهكذا مع بقية الموضوعات التي ذكرناها .

٤ - استغلال الفنون الأدبية التي تمتع الطفل :

واذ كان سليمان العيسى قد نجح الى حد ما في التعرض لاهتمامات الأطفال من حيث الموضوعات التي تدخل في صلب ميولهم العامة فانه قد نجح أيضا في لمس اهتمامات الأطفال القرائية وخاصة بالنسبة للفنون الأدبية التي يميلون اليها ، فالأطفال بطبيعتهم يميلون الى الإيقاع والتنغيم ولعل هذا الميل يبرز منذ المراحل الأولى في طفولتهم فهو إيقاعيون بالنظرة وكل ما حولهم يتميز بالإيقاع ابتداء من حركة التنفس ، الى اختلاف الليل والنهار ، والمد والجزر ، والحياة والموت ، وهم يشعرون بهذا الإيقاع في قطرات المطر على زجاج النوافذ وفي كل ما يحيط بهم (٥ : ٣١٢ - ٣١٣) .

واذا كان سليمان العيسى قد أدرك هذه الخاصية في الأطفال ولجأ اليها كشاعر متمكن من الفن الشعري إلا أنه استطاع أيضا أن يميز الأوزان التي تناسب الأطفال أكثر من غيرها كما سنفصل فيما بعد ، كما نجح سليمان العيسى في استغلال ميل الطفل الطبيعي للقصة ومن المعروف أن استمتاع الطفل بالقصة يبدأ منذ الوقت الذي يستطيع فيه فهم ما يحيط به من حوادث وما يذكر له من اخبار وذلك في أواخر السنة

الثالثة من عمره فهو على صغر سنه ينصت للقصة القصيرة التي تناسبه ويشغف بسماعها ويطلب المزيد منها (١٢ : ٩) . ويستمر هذا الحب مع نمو الطفل اذا وجد البيئة المناسبة في الأسرة والمدرسة والمجتمع التي تشجعه على ذلك ، واذا ما جاءت القصيدة متضمنة لأبيات منظومة فيها من الايقاع والموسيقا ما يمتع الطفل فاننا نجد يحرص على سماعها ويطلب تكرارها بين حين وآخر ، وعندما يتزوج هذان الفنان : القصة الممتعة والايقاع الرائع فان الطفل يجد في ذلك جاذبية وممتعة لا يعدلها شيء ، ولنا على مثل ذلك أدلة كثيرة من واقع طفولتنا واسترجاع ما كان يمتعنا أو ما نجد أنه يمتع أطفالنا أو الأطفال من حولنا حافزا أو من واقع ما تشير له الدراسات والبحوث ولعل أبرز مثال عالمي على مثل ذلك حكايات أمي الوزة (لشارلز بيرو) بحكاياتها وايقاعاتها الرائعة ، ولعل أبرز مثل عربي على ذلك الشهرة التي نالتها حكايات شوقي للأطفال ، ولذا فان سليمان العيسى عندما حاول دخول هذا العالم الرائع لم يخطئ السبيل ولو أن هذه القصص تشكل نسبة ضئيلة من أناشيد الديوان فهي لا تتجاوز ثماني قصص من أصل ست وثلاثين أنشودة هذا اذا تجاوزنا واعتبرنا أنشودة طفل من فلسطين قصة لأنها تتعرض لواقعة متسلسلة الاحداث ولكن بناء القصة الشعرية فيها ليس متكاملًا ، ولكن في « النحلة الصغيرة » فانه يحاول ان يقدم قصة شعرية متكاملة يبدوها بقوله :

حدثني جدتي
عند نار السمر
أن ذئبا شرسا
نابه كالخنجر
لمعت في عينه
قادحات الشرر
جاء يوما بعد أن
غاب ضوء القمر

والقصة هذه تدور حول ذئب حاول اصطياد خروف وادع فانتهت النحلة

ونادت رفيقاتها حيث شكلن قافلة هجومية على الذئب الذي ولى هاربا . وقد أراد الشاعر من هذه القصة ان يعطي درساً بالتعاون والاتحاد وأوضح ذلك صراحة في قوله :

تركت نحلتنا درسها للبشر

ونجد قصة اخرى عن « الشاعر الدوري » « ومنى والعصافير » ونرى أحداثاً مروية في « غرفة الزجاج » ، ولجام الطاغية » ، « وسوار شعلة » ، « ورسالة من هدى » .

القيم عند سليمان العيسى :

يلاحظ الدارس لأشعار سليمان العيسى في ديوانه الأول للأطفال أنه حاول أن يمس جوانب كثيرة تهمة كفرد عربي في ظروف غير مرضى عنها وطمح الى مستقبل أفضل ، كما يمس جوانب اخرى كثيرة يرى أنها تدخل ضمن اهتمامات الأطفال المختلفة ، ثم جانب آخر يرى ضرورة ان يلاحظه الطفل ويحس جماله وهو الطبيعة بمختلف صورها وأشكالها ، ثم جانب آخر سعى اليه أيضا هو العلاقات الانسانية الضيقة والشاملة انطلاقاً من الدائرة المتعلقة بالأب والأم والأخوة وامتدادا الى المجتمع الانساني الأشمل . وسنحاول في هذا المجال التركيز على القضايا الأساس التي تبنها الشاعر في ديوانه هذا وسنمر مروراً سريعاً على مجموعة من القيم والقضايا الأخرى .

أ - الواقع السياسي وفقدان الثقة بالكبار :

في استعراضنا لحياة سليمان العيسى لاحظنا أنه عاصر كثيراً من القضايا السياسية والقومية التي تركت أثراً بارزاً في حياته واتجاهاته ابتداءً من سلخ لواء الأسكندرون عن الوطن الأم امتداداً الى النكسات المتلاحقة التي حاقت بالأمة منذ عام ١٩٤٨ حتى صدور ديوانه عام ١٩٦٩ ونجد أن هذا الواقع المرير انعكس على نظرتها

لعالم الكبار الذين كانوا يمثلون القدرة التي تغير الواقع ولكنه صدم في نظرتة تلك
ونجده يعبر عن ذلك في كثير من المواقع ، عبر عنه في المقدمة حيث قال أن فكرة
الديوان نبتت في ذهنه كما نبتت زهرة غريبة بين انقاض مدينة مهدمة ويقول : واحلامنا
نحن الجيل العربي الممزق مدن مهدمة (٤ : ٨٠٧) ويقول عن تغير اتجاهه من الكتابة
للكبار الى الكتابة للصغار (٤ : ١٢) :

كان صغيرا .. ولكنه كتب للكبار

حلم بالعمالقة

بالأبطال يجسدون احلامه كلها في صحيحة

ويحولون مسيرة التاريخ في نداء

وما زال يؤمن في اعماقه

بأن نداء صادقا يستطيع أن يحول مسيرة

التاريخ

ان يهزها على الأقل

ولكن ابطاله - وألف عذر منهم

لم يكونوا صادقين <http://Archiwebeta.Sakhrit.com>

ويقول في موقع آخر (٤ : ١٣)

لقد شغله الكبار الذين ضاعوا ، وضيعوه

وتمزقوا .. ومزقوه

هذا في المقدمة أما في اعماق الديوان فنجد هذا المعنى في أنشودة المجد للصغار

(٤ : ١٠٨) حيث يقول :

إذا أبي وجيله انحطم

رفعت فوق النكسة العلم

إذا نشيدي الأول احترق

صنعت من رماده الشفق

ويقول في أنشودة بان (٤ : ١٧٣)

غنى مثلي

محنة أهلي

نحن حكايات يا بان

يبكي فيها كل بيان

ويقول في أنشودة فدوى تصارح أباه (٤ : ٢٠١) :

أحبك يا أبي ، ماذا

تركتكم للصغار ، لنا

سوى عار الهزيمة ، يا

أبي الغالي ، يمزقنا

مخاطركم حفظناها

بأدمعنا قرأناها

وأيقظنا العدو على

قنابله

وأرض شعبها رجلا

وخلاها لقاتله

أحبك يا أبي ، ماذا

تركتكم للصغار ، لنا

أحبك . لا تحدثني

عن الماضي الذي دفنا

ب - الأمل في الصغار صناع المستقبل :

وفي مقابل فقدان الثقة بالكبار يضع الشاعر كل أمله في الجيل الواعد جيل

المستقبل - الأطفال الحلم المشرق ويقول في مقدمته (٤ : ١٦ - ١٧) .

اليك يا صديقي الصغير
يقدم شاعر الجيل الممزق
هذه الأناشيد
وفي قلبه ملايين النوافذ
ملايين الأطفال
يزرعون بضحكاتهم الصافية
أرض العرب .
ويضعون في كل زاوية مظلمة
يائسة ومضة من أمل
واشراق من حياة .
ويقول في أنشودة قاطف النجاح (٨٠ : ٤) .

يمشي معي المستقبل

وفي يميني المشعل

ويقول في المجد للصغار (١٠٩ : ٤)

<http://ArabicBiblePakrit.com>

أنا الشعاع القادم الصغير

أنا الرجاء المشرق الكبير

أقول للدمار

سيزحف النهار

من المحيط الهادر

الى الخليج النائر

طلائعي ، بشائري

ويقول في أغنية طفل جزائري (١٢٣ : ٤)

أنا ايماءة فجر صاعدة

أنا أنشودة حب واعدة

ويقول في أنشودة بان (٤ : ١٧٣)

نحن حكايات يا بان
يبكي فيها كل بيان
يبكي حيناً ، يغضب حيناً
هزى الجرح الراقد فينا
وعلى نغمه
كندى الفجر
تصدع أمه
صمت القبر .

ج - الشعور القومي :

ان القارئ لسليمان العيسى يجد الشعور القومي عنده يطغى على ما عداه حرارة وصدقا وتكرارا والتزاما ، وعندما نقول حرارة وصدقا فاننا نعني أنه التزم هذه القضية الرائعة في مواقف متعددة ميزت الجانب النضالي من حياته الواقعية والذي انعكس بصدق على ما قاله من شعر . وعندما نقول تكرارا والتزاما ، فاننا نعني أن هذه القضية قد تكرر ذكرها في أبيات كثيرة في مواقع متنوعة من الديوان وكأنه يصبر عليها اصرار الملتزم المؤمن بقضيته لا يحيد عنها ولا يكاد يشغله شاغل عن بث ايمانه بها في نفوس غضة في طور التكوين أرادها أن تتأثر وتؤمن وتنفعل لكي يتحول التأثير والايمان والانفعال الى قوة ذاتية دافعة تغير الواقع الذي يحمل في طياته ظلال الهزيمة الى مستقبل واعد مشرق هو أمل الأمة جميعها . واذا كنا قد ذكرنا سابقا في حديثنا عن اهتمامات الأطفال بأن طرح القضايا القومية لا يدخل في نطاق اهتمامات وميول الصغار لأن مثل هذه القضية الكبيرة تتعلق بأدراك الطفل لجزء من الماضي وذلك ما لا يستطيعه ولا يهيوه له سنه الغض وخاصة في المراحل الأولى إذ أن الاطفال لا يستطيعون ادراك الماضي كما هو معروف ، كما ان هذه القضية تحتاج ايضا الى ادراك عميق لقضايا الحاضر بابعاده المختلفة وهذا يحتاج ايضا الى بصيرة نافذة وتحليل لقضايا متنوعة هي

أكثر ادراكا عند من هم أكبر منهم سنا إلا أن الشاعر - كما يبدو - انطلق من فكرة يؤمن بها من جانين :

الجانب الأول : أنها قضية العرب الأولى والتي تفرض نفسها على كل عربي مخلص يجد مستقبل أمته في ترابطها وتماسكها واتحادها ومقاومة العدوان عليها ومحاولة بناء مجدها الجديد امتدادا لأجداد الآباء والأجداد .

الجانب الثاني : ان هذه القضية وإن لم تكن ضمن اهتمامات وميول الصغار إلا أنها يجب أن تكون قضية مطروحة امامهم لا يغفلون عنها إنطلاقا من فكر الشاعر الذي ناقشناه من قبل ، والذي أوضحه في مقدمته عندما قال (٤ : ١٨) :

احفظ وغن أيها الصغير

للحفظ والغناء . . كتبت هذه الأناشيد

قبل أن تكتب للقراءة ، الفهم ، والتفكير

وماذا يهم ؟

لتبقى الصورة الصعبة غامضة

لتظل في اعماقك كنزا صغيرا يشع

يتفتح باستمرار

يوحي اليك على مر الأعوام

وعندما تكبر

ستكون هذه الأسرار الصغيرة الغامضة

زادا لك

وذخيرة متواضعة

تضيف اليها ما تشاء

وتبني فوقها ما تشاء

وفي دراستنا للحس القومي عند سليمان العيسى كما يظهر في ديوانه الأول للأطفال

نجده يتركز في الآتي :

١ - الاعتزاز بتاريخ أمة العرب

وذلك يظهر في مقدمته حين يقول (٤ : ١١)

رؤى كبيرة فتحنا أجفاننا عليها

صور عطش ، متحفزة ، عملاقة الأجنحة ،

تمدها بين الجاهلية ، والقرن العشرين

على تاريخ عميق عريق

تريد أن تصل ما بينه بخطوة

وتقفز من أطلال امرىء القيس . . الى

بطاقة رحلة على متن نفثة ، بوثبه

ويقول أيضا (٤ : ١٦ - ١٧)

يا صديقي الصغير

يا من تتلقى عبقرية الأجداد كلها

وقد اضاءت في هذه الحروف الجميلة

شعر ونثر

أدب وبيان

لسان عربي مبين ، حمل الحضارة بين

جنبه

منذ فتح الانسان عينيه على شيء

اسمه الحضارة

وما تزال لغتك العربية الجميلة

تفتح صدرها للحضارة

أما في اعماق الديوان سنجدته يتغنى في أرض الأجداد وطن الأمجاد في أنشودة

« وطني » (٤ : ٤٦) وفي أنشودة من طفل في دمشق الى طفل في الجزائر (٤ : ١٢٩)

ويتغنى بتاريخ الأمة المصنوع من عطر ونور في أنشودة شهرزاد صفحة ٧٢ ويتغنى
بشخصية من التراث كشخصية ديك الجن الحمصي في أنشودة « الشاعرة الصغيرة »
صفحة ١٤١ ويتغنى بتأثير العرب على حضارات الكون في أنشودة « الحرف الثاني »
صفحة ١٧٧ .

٢ - الايمان بالعرب وبالعروبة :

ويعبر الشاعر عن ذلك في مقدمته حيث يقول (١١ : ٤)
كانت العروبة في شفتيه صحراء ظامئة
رهية الابعاد ، يود لوسقاها كلها
لوروى كل حبة رمل فيها . . بقطرة من
شعره
من حبة من إيمانه البريء

ويعبر عن ذلك في أناشيده في مواقع مختلفة في أنشودة « نفديك يا علم » حينما
يهتف باسم العروبة ص ٣٦ ، وفي أنشودة « للجميع » ص ٣٩ وفي « أغنية طفل
جزائري » صفحة ١٢٢ وفي أنشودة « من طفل في دمشق الى طفل في الجزائر »
صفحة ١٢٦ .

٣ - الدعوة الى الاتحاد والتماسك والتعاقد :

ولعل ذلك يتجسد في أنشودة « من طفل في دمشق الى طفل في الجزائر »
ويتجسد من خلال القصة الرمزية « النحلة الصديقة » كما يتجسد في أنشودة
« للجميع » حيث يقول (٤ : ٣٩)

النور للجميع والحب للجميع
من زهرة واحدة
لا يصنع الربيع

تساندي تساندي يا وحدة السواعد

غلالنا الخضراء

والخير والعطاء

لا بد أن يكون للجميع

٤ - الدعوة الى المقاومة ومواجهة القوة بالقوة :

ونجد ذلك أنشودة في « طفل من فلسطين » حين يقول (صفحة ١٠٠)

الويل لمن سرقوا داري

النار تقاوم بالنار

أنا من يافا

أنا من صفد

وطني

سأحرره بيدي

ARCHIVE

ونجد الدعوة لاستخدام القوة من خلال قصته الشعرية « النحلة الصديقة »

ونجده في « سوار شعلة » ونجده أخيرا في أنشودة « فدوى تصارح أباه » إذ يقول

(ص ١٩٨) :

سأبحث عن غدى ، بيدي

سأبحث عنك ، يا بلدي

أحبك جبهة في الشمس

يا وطني ، وحرية

واحلم أن أكون هناك

مثلهمو .. فدائية

هـ - قضية فلسطين :

نرى هذه القضية العربية الملحة المؤلة تفرض نفسها في أكثر من موقع في ديوان الشاعر ونجدها تأتي واضحة جلية في أربعة مواقع في « طفل من فلسطين » وفي « أنشودة بان » وفي « سوار شعلة » وفي « فدوى تصارح أباه » ويقول في الأنشودة الأخيرة (ص ٢٠٠)

حزيران بعينيا

بدمعي . . بين جنبيا

بلادي ، يا أبي ، محتلة

وبنات مدرستي

بنات النازحين

بنات اللاجئين

بنات النكسة السوداء

يحرق ذكرها شفقي .

ARCHIVE
http://Archiv.360d.3akn12.com

د - الدعوة الى العمل واحترام العمل البدوي :

ونجد هذه الدعوة في أنشودة « للجميع » وغيرها في أنشودة « الفلاح » حيث يقول فيها (٤ : ٥٧)

القبلة الأولى من الصباح

لجهة الفلاح

لمعول الفلاح

لساعد الفلاح

ونجد هذه الدعوة في أنشودة « عيد الشجرة » وفي « أنشودة قاطف النجاح » حيث يقول : (٤ : ٨١)

لا تقطف النجاح الا يد الكفاح

ونجدها أخيرا في « غرفة الزجاج » حيث تفخر الفتاة بأبيها وبعمله وبما صنع
ويبدوها بقوله : (٩٢ : ٤)

أبي حداد
تقول سعاد
وترفع رأسها تيهي
بشيء راح يسببها

هـ - الايمان بالعلم :

السلاح الحاضر الآتي فنجد لمحة من ذلك في أنشودة « وطني » ونجده في
« مركبة القمر » وكأنه أراد أن يواكب الجديد في عصره ويقول فيها (ص ١١٥)

آمنا بالعلم الهادي

يسقي القفرا

يستنبت في الرمل الصادي

http://ArchiwaSakhrit.com واحا خضرا

وأخيرا نجد هذا الايمان واضحا في أنشودة « لجام الطاغية » حينما تكلم عن
قصة السد الذي بنته السواعد القوية ليحفظ الاراضي من الغرق وينظم السقي ويولد
الكهرباء ، ويقول فيها (ص ١٥٩)

قال : يا أولاد ، أحكمنا اللجام

وكسرنا عنفوان الطاغية

أصبح الآن بأيدينا الزمام

وتهادى النهر مثل الساقية

وبعد ، فان هذه أبرز القيم التي برزت في ديوان سليمان العيسى للأطفال ،
وبقيت قيم أخرى قليلة تتناثر هنا وهناك دون أن نجد منه تركيزا على أية قيمة غير التي

توقفنا عندها وهي قيم ولا شك جليلة وجديرة بالاحترام واذا ما أردنا أن نلقي نظرة مجملة على جميع ما ذكرناه فاننا نجد أنه يتركز في الاعتزاز بتاريخ أمة العرب والعروبة وبالعودة الى الاتحاد والتماسك والعمل وهي قنوات تصب في نهر واحد وأن تنوع السبل وتعددت الموضوعات . ومن هنا نجد أن البعد القومي يطغى على ما عده عند سليمان العيسى في ديوانه هذا ، وفي غيره ، ولعلنا نستطيع بعد حين القاء مزيد من الضوء على انتاج هذا الشاعر في دراسة قادمة .

المراجع

- ١ - احمد شوقي : الشوقيات ، القاهرة ، ١٨٩٨ .
- ٢ - علي الحديدي : في أدب الأطفال ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٧٦ .
- ٣ - احمد شوقي : الشوقيات ، بيروت ، دار الكتاب العربي (د . ت) الجزء الرابع . من مقدمة محمد سعيد العريان .
- ٤ - سليمان العيسى : ديوان الأطفال ، دمشق ، مكتبة النوري ١٩٦٩ .
- 5- Charlotte S . Huck ; Children's Literature in the Elementary school . Holt, Rinehart and winston , New York . Third Edition , 1976 .
- ٦ - بول وبقي : الطفل والقراءة الجيدة ، سلسلة دراسات سيكولوجية ترجمة سامي ناشد ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ط ٢ ، ١٩٦٥ .
- ٧ - غلين دومان : علم طفلك القراءة ، ترجمة عدنان اليازجي . (د . ت)
- ٨ - حمود حسن الخطاب : أسس اختيار الآيات القرآنية في المرحلة الابتدائية بدولة الكويت ، رسالة ماجستير اشرف د . محمود رشدي خاطر وآخرون . القاهرة ، جامعة عين شمس ١٩٨٤ .
- 9 — Huus , Helen : Teaching Literature at the Elementary School Level , " The Reading Teacher , Chicago , 1973 .
- 10 — Adams , Bess Porter : About books and Children , Henry holt Comp . New York , 1953 .
- 11 / Lonsdale , Bernard J . and Mackintuosh , Helen K .
- " children Experience Literature , Random House , New York , 1973 .
- ١٢ - عبد العزيز عبد المجيد : القصة في التربية ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٦ .

قصة قصيرة

المحاضرة

د. أحمد زيا دمحباك

أغراه شؤبوب الماء المتجمد ، أمسك به ، أطبق عليه أصابعه ، أحس به لزجا دافئا يتلوى ، ألقاه ، فإذا هو حية سعت نحو قدمه .
تعمل . العتمة تكاد تخيم ، لاشك أن الساعة قد تجاوزت الخامسة .
نادى زوجته ، فدخلت : وهي تنشف يديها بخرقة قميئة ، ثم سألت

- ما الذي أيقظك ؟!

أدرك أنها كانت تتمنى ألا يستيقظ قبل أن تفرغ من عمل المطبخ ، فلم يجب ، وسألها

- هل ساعدتك أمل في تنظيف الصحون ؟!

لم تجب ، وردت خصلات شعرها المتهدل على وجهها ، فسألها

قفز من فراشه الى الارض ، رفع الغطاء ، نظر الى موضع قدميه في الفراش ، ثم عاد الى السرير .
فرك عينيه ، وهو يتثائب ، أشعل سيكارة .

تناول ساعة يده من تحت الوسادة ، نظر إليها ، فإذا هي تشير إلى الثالثة ، خضها ، ألصقها بأذنه ، أدرك أنها لا



والسيكارة في فمه ، النافذة الضيقة المعلقة
في الجدار ، تحت السقف مباشرة ، تنقل
إليك أصوات الأقدام على الرصيف ،
ولكن الستارة تحجب عنك الرؤية .

هذه أقدام نسوية تقترب ، تمر بك ،
وترن الضحكات ، ثم تمضي ، الشذى
يتسرب إليك ، يملأ صدرك ، وأنت هنا
على سرير ، في قاع الرطوبة .

هل خرجت ؟
فأجابت
- نعم : وأكدت لي أنها ذاهبة الى صديقتها
منى .
ثم استدارت راجعة الى المطبخ ، وهي
تقول
- سأعد لك فنجان قهوة .
واستلقى في الفراش ، على ظهره ،

وقت المغيب ، والناس خارج بيوتها ،
الصبايا يخرجن في زيتهن الكاملة ،
وأبتك تسير بينهن ، في الطريق الى بيت
صديقتها ، كما زعمت ، وهي تحمل
كتابا ، لعل بيت أوراقه وردة ، ولعل بين
الصديقة ليس إلا مقهى على رصيف .
منذ أكثر من شهر وهي تخرج قبل
الرابعة ، تغتنم فرصة نومك ، بعد
الغداء ، ولا تقوم حتى بعد السابعة ،
وأحيانا حتى الثامنة .
لقد كبرت أمل ، ولم يبق شيء ينفع في
تربيتها ، والقسوة في مثل هذه السن غير
منطقية ، أنت علمتها منذ البدء على
تحقيق رغباتها جميعا ، لم تمنعها مرة
واحدة ، البنت الثانية لن تكون تربيتها
كذلك ، ستبدأ معها بالقسوة منذ
الصغر .

ولكن لا بد في كل الأحوال من الاقرار
بالواقع ، فلعلها قد ذهبت حقا الى
صديقتها منى ، للدراسة معها ، فالبيت
هنا لا يتسع ، غرفتان فقط ، هذه
واحدة ، لك ولزوجتك ، والآخرى
للأولاد ، وهي لكل شيء ، للنوم
والقعود والدراسة واللعب وتناول
الطعام .

وتدخل الزوجة ، تحمل القهوة ،
فيسألها بشيء من الخنان
- لماذا لم تصنعي قهوة لنفسك ؟!
فتجيبه
- علي غسيل الثياب للأولاد .

فيسألها بضيق
متى تنتهي أعمال المطبخ ؟!!
فلا تجيب ، وتلتقط من ركن في الغرفة
جرابا وقميصا ، ثم ترمي بهما في الخزانة ،
ذات الباب المكسور ، ثم تلتفت الى
زوجها ، لتقول له بهدوء
- أحمد لديه وظيفة إعراب
فيحييها وهو يرتشف القهوة
- الأفضل أن يعتمد على نفسه
فلا تعلق بشيء ، فيضيق بها ، فيضيف
- دائما أقول لك لا تطلبني مني مساعدة

الأولاد في الوظائف
لم تجب ، واتجهت نحو الباب ، فثار وهو
يصيح

- كلما أفقت من النوم أثرت في وجهي
المشكلات ، أمل ذهبت الى صديقتها ،
أحمد يريد كتابة الوظيفة ، سناء تبكي ولا
ترضع ، كلما أفقت ، وخاصة بعد
الظهر ، فلا بد من أن أغضب ، لن أنام

بعد اليوم .

وبح صوته ، وسعل ، فصمت قليلا ، ثم
أضاف

- لا يكفي أن يح صوتي ، كل يوم خمس
ساعات أمام الطلاب ، يجب أن يبح في
البيت أيضا .

وكانت قد خرجت ، فأخذ رشفة من
فنجانه ، ونهض ، وقال ، كأنه يريد
إسماعها صوته

- حرام أن أجد راحة في البيت ، يجب أن
أخرج ، لا بد من خروجي ولكنه عاد الى
السريـر ، فقعـد على حافته ، وأشعل
سيكارة جديدة من بقية سيكـارته القديمة ،
وأخذ يرتشف القهوة .

إلى أين ستذهب ؟!

لقد مضى زمن التسكع في الشوارع ،
فأنت قد تجاوزت الأربعين ، ولن تستطيع
التجوال أكثر من ساعة ، ثم تعود الى
البيت ، وقد تقصفت ركبـتاك ، وقد تجول
ساعات وساعات ، ولكنك لن تحظي
بنظرة من واحدة ، سوى نظرة
استغراب .

كهل في الأربعين ، يتسكع في الشوارع .
ومن ستقصد بعد ذلك ، كل من

تعرفهم حفنة من المعلمين ، همومك
همومهم ، وهمومهم همومك ، الكلام
نفسه ، ولا شيء آخر جديد .
السينما أقلعت عنها منذ زمن ، والمقهى لم
تعتد عليه .
حتى المذياع عافته نفسك .

ورن جرس الباب .

هل رجعت أمل ؟! لا يعقل ،
فالساعة السادسة ، على أبعد تقدير ،
وأمل لا ترجع قبل الساعة ؟! هكذا
عودتك . وأنت لا تزور أحدا ، ولا أحد
يزورك . أه ، لعله الأستاذ منير ، هذا
الشاب المتحمس .
ودخل عليه أحمد

- بابا ، الأستاذ منير

كما توقعت ، إنه يسليك أحيانا
بحماسته البريئة ، ولكنه يزعجك
بحماسته البريئة أيضا ، على كل حال ،
لا بأس به ، فهو متواضع ، وقد عرفك ،
وعرف بيتك ، وإن كنت لا ترغب في
ذلك .

- قل له تفضل

وأنت في قميص النوم ، وسريـرك غير
مرتب ، وفنجان القهوة الى جانبك ،

- لا داعي للاعتذار ، هكذا بيوت
الفنانين والأدباء دائما
- ولكن
- لا .. لا تعتذر أبدا .
والثفت الى أحمد ثم قال له
- أذهب الى أمك ، وأحضر لنا القهوة
وخرج أحمد .

- من واجبي أنا أن أعتذر ، لا أنت ،
فلقد جئتك من غير موعد وربما في وقت
غير مناسب
- لا يا أستاذ منير ... أهلا بك في كل
الأوقات

- الواقع أني كنت ذاهبا الى المركز الثقافي ،
ستقام الليلة أمسية شعرية ، فرأيت أن أمر
بك ، لتصحبني في حضورها ، ما
رأيك ؟!

ضحك ، أحسن أن العتمة قد ملأت
الغرفة ، أضواء المصباح ، عاد الى
كرسيه ، نفث دخان سيكارتته ، مسح
بيده شعره القليل المتبقي فوق رأسه ،
نفث دخان سيكارتته ثانية ، ثم سأل
كيف ترى الجو خارجا ؟!

- جو خريفي ممتع
- الحقيقة ، ماذا أقول لك ؟! لقد تناولت

وبقايا السكاثر تملأ المنفضة ، ومن هنا
تسرب أصوات الأقدام والضحكات ،
ومشجبك يغص بثياب لا تدري كيف
تحفيها ، وباب الخزانة مكسور ، وقميص
زوجتك معلق على مسمار في الحائط ،
ماذا ترتب وماذا تترك ؟!

ويدخل الأستاذ منير

شاب في منتصف عمره ، أو فوق
ذلك بقليل ، شعره مثل شعرك ، أيام
كنت في سنه ، يصافحك بلطف ، كأنه
يراعي الفارق بينكما في السنين ،
متواضع ، حيي ، ولعل هذا ما تكرهه
منه ، ولا ترجوه له .

- أهلا أستاذ منير

- أهلا أهلا

- تفضل ، تفضل الى هنا ، اقعد على
طرف السرير ، فهو أفضل .

ثم الثفت الى أحمد

- يا أحمد ، أذهب وأحضر كرسي
وأخذ يشغل نفسه ، الى أن يحضر أحمد
الكرسي ، قدم لمنير سيكارة ، أشعلها
له ، رمى سيكارتته هو ، أشعل لنفسه
سيكارة جديدة ، اعتذر لفوضي البيت ،
واضطراب الأشياء .

غداء ثقيلًا ، وغت ، ثم أفقت فجأة ،
وأحس أني ما أزال غير يقظ ، على الرغم
من أني شربت فنجان قهوة ، ودخت
سيكارتين ، ولذلك ، فلاني أخشى ألا
أفهم شيئًا مما سيقال في الأمسية
- موعد الأمسية بعد أكثر من ساعة ، يمكن
أن نتمشى قليلًا في أثنائها ، أو نقعد في
مقهى .

نتمشى ؟! أو نقعد في مقهى ؟!
مسح رأسه بيده ، افتعل سعالًا عميقًا ،
أطرق قليلًا ، وأنقذه أحمد ، فقد دخل
بالقهوة .

وبعد خروج أحمد ، سأل
- كم الساعة الآن ؟! أستاذ منير ؟!
- السادسة إلا ربعًا ، هل لديك موعد ،
أخشى أن

- لا ، لا أبدا ، ساعة يدي لا تعمل
ونفض . تناول ساعة يده من تحت
الوسادة ، ضبطها ، ووضعها في
معصمه .

مرت فترة صمت ، كانا يرتشفان فيها
القهوة ، وينفثان دخان السكائر ، ثم
سأل الأستاذ منير

- ما رأيك ؟! لم تحبني
- في أي شيء ؟!

- في الذهاب الى الأمسية الشعرية
- أه . . . بصراحة أنا مرهق قليلًا ، ولا
أفكر في الخروج من البيت ، والحقيقة أني
نادرا ما أخرج بعد الغداء .
وارتشف القهوة ، ثم أضاف
- على كل حال ، سنقعد هنا ، ونحدث
الى أن يحين موعد الأمسية
- في الواقع أن نفسي تضيق من القعود في
البيت ، ولا سيما عند المغيب
- لقد كنت مثلك ، ولكن مع مرور الأيام
تغير كل شيء

- تتغير الأشياء ، ولكن الإنسان لا يتغير
- لا يا أستاذ منير ، يبدو لي أن الأمر
مختلف ، بل هو على العكس
- في الواقع هذه هي المرة الثالثة أو الرابعة
التي أزورك فيها ، ولم يمض على تعرفنا
بعضنا الى بعض أكثر من شهرين ،
وبالتحديد منذ بداية العام الدراسي ،
حين تم تعييني مدرسا ، وكان حظي أن
أكون في المدرسة التي تدرس فيها أنت ،
ولكن على الرغم من ذلك فإن لدي شعورا
بأنني أعرفك منذ زمن بعيد
- هذا لطف منك يا أستاذ منير

- شكرا ، ولكن هذا هو الواقع ، فلقد
قرأت لك ، منذ ثلاث سنوات ، وقبل

تخرجني من الجامعة ، قصائد كثيرة ،
منشورة في أعداد قديمة ، من مجلة
« الصباح » لعلها ترجع الى عشر
سنوات ، أو أكثر ، وقد أعجبت
بشعرك ، وحين التقيت بك في المدرسة
كنت كمن يلتقي بواقع متحقق ، لفكرة
كان يتخيلها

- شكرا ، الحقيقة أنت شاب طيب
- ولعلك تذكر مسارعتي الى التعرف
إليك ، ولعلي أقحمت نفسي في حياتك ،
ولا سيما حين فاجأتك بزيارتي الأولى

- لا ، ولكن ، قصة الشعر ، في
الحقيقة ، أصبحت شيئا منسيا
- مستحيل

- هذه هي الحقيقة ، أو هذا هو الواقع كما
تقول أنت ، فمنذ خمسة عشر عاما لم أكتب
شيئا
- غير معقول

- بل أني لم ألتق خلال تلك المدة بمن
يحدثني مثلما تحدثني أنت

- وبصراحة أنا لا أزورك إلا لأبعث في
نفسك ما كان فيها من قبل
- أشكرك ، ولكنك تأخرت كثيرا
- عفوا ، أنا لا أدعي تشجيعك ، فأنت
من غير شك شاعر

- اسمح لي أن أقاطعك ، فأقول لك ،
إنك شاب متواضع ، ومتحمس ،
وواثق ، ومتفائل ، ولقد كنت يوما ما
مثلك ، ثم تغير كل شيء ، وما أرجوه هو
ألا تتغير أنت
- ولكن

- اسمح لي أن أقاطعك أيضا ، فإن
« لكن » لا تنفع معي شيئا ، وبصراحة ،
فأنا منذ عشر سنوات ، أو أكثر ، لا أعلم
طلابي شيئا ، فما بالك بالشعر ؟!

رشف آخر ما في الفنجان ، وأطفأ بقية
سيكارتته ، ثم نهض .

- سأزورك مرة أخرى .
- أهلا بك دائما

ونهض ، رافقه الى الباب ، ثم رجع
الى السرير ، فك ساعة يده ، رمى بها
تحت الوسادة ، أشعل سيكارة ، لم يبق في
العلبة سوى ثلاث سيكارات ، نادى
- أحمد

ولم يسمع جوابا ، وبعد قليل دخلت
زوجته ، وهي تشف يديها ، بخرقتها
المبللة ، وترد خصلات شعرها الى
الوراء .

- أحمد أغتنم فرصة انشغالك بالضييف ،

وخرج

- الى أين ؟

- الى الملعب ، ليحضر مباراة بكرة القدم .

صمت ، نفث دخان السيكارة ، ثم قال
- لم يبق لدي سوى ثلاث سيكارات ،
كنت سأرسله ليشتري لي علبة سكاير .

حملت فناجين القهوة الفارغة ،
ومضت بها ، من غير ان تقول شيئا ، وهو

يتملأها ، وقبل أن تبلغ الباب ، سأها
- هل انتهيت من عمل المطبخ ؟!

فوقفت ، والتفتت ، وأجابت
- لا

فسأها

- وسناء ؟!

فأجابت

- رضعت زجاجة حليب ، ثم نامت

فسأل

- هي الآن نائمة ؟!

فأجابت

- نعم

أحس بشيء من الضيق ، خفق
صدره ، أدام إليها النظر ، رغبة مبهمة
تضطرب في نفسه ، يتمنى لها منفذا ،
توقع أن تبادر ، فتقول شيئا : ولكنها

كانت تنظر بصمت ، والفناجين بين
يديها ، وأثار التعب في عينيها ، فقال لها
- ضعي الفناجين في المطبخ
فلم تقل شيئا ، واستدارت ، ومضت
نحو المطبخ ، فأضاف
- ثم أرجعي إلي
استلقى في السرير ، والسيكارة بين
أصابعه .

أصوات أقدام على الرصيف ، طالما
سحرتك تلك الأصوات ، لاجلها
اخترت هذا الموقع للسرير ، كانت
الأصوات عالما ساحرا ، حلقت في
أجوائه ، وتخلت ما شاء لك الخيال ، بل
عشت وعانيت ما شاء لك ، ثم فقدت
ذلك ، فأنت هنا في القاع ، أحسست في
البدء بالبهجة ، ثم أحسست بالرطوبة .

من البهجة الى الرطوبة انتقلت الأشياء
جميعها ، تغيرت ، وتغيرت أنت معها .
ورن جرس الباب .

هل الاستاذ منير ، هل نسي شيئا ؟!

وفتح الباب ، ودخلت أمل .

- بابا . . بابا

نهض من السرير مضطربا ، زاغت
عيناه ، لم يستطع تثبيت نظره عليها ،

وردة مفتوحة ، وحقل أزهار .

- رجعت مبكرة ؟!

- بابا . . أريد أن أقول لك شيئا

ما هذه الفرحة المتألقة في عينيها ، هل نالت القبلية الأولى ، ستحدثك من غير شك عن الفتى الذي كان معها ، هل هو بالخارج ينتظر الأذن له بزيارتك ؟!

لقد نضجت أمل قبل الاوان ، ولكن ما هو موقفك أنت ؟! ماذا ستقول لها ؟! هل توافق على زواجها المبكر ؟! وهل يصدق الشاب في وعده لها ؟!

ولكن أمها لم تحدثك عن شيء من ذلك ، والام أسبق من الأب بمعرفة تلك الأمور ، وهي التي توطئ عادة لمعرفة الأب .

ماذا جرى للعالم ؟

- نعم ، هات يا بنت ، ما عندك ؟!

- بابا ، سأعمل ممرضة .

ممرضة ، لم تفكر مطلقا بالطب أو التمريض ، تخيلت في البدء أن تصبح فنانة ، ترسم ، تكتب الشعر ، ثم أقلعت عن ذلك ، ولم تتوقع شيئا ألبتة ، كيف لم تفكر في الأمر ؟!

- لا بأس يا بنتي ، تحصيلين على الشهادة

الثانوية ، العام القادم ، ثم تدخلين مدرسة التمريض

- لا يا بابا ، سأترك المدرسة الآن ، فأنا ما أزال في مطلع العام الدراسي ، وأمامي ستان للحصول على الثانوية ، وتحتاج مدرسة التمريض الى ستين آخرين ، سأختصر الطريق

- كيف ؟

- صديقتي منى ، كما تعرف ، أبوها طبيب ، وقد طلبت منها أن تتحدث الى أبيها ليوافق على تدريبي في عيادته .

- إذن

- نعم ، كنت في الشهر الماضي أذهب كل يوم مساء الى عيادته .





وأنت تتخيل أنها كانت تذهب الى لقاء
مع عشيق ، وأمها تصدق أنها كانت
تذهب للدراسة مع صديقتها ، تعالي يا
أمها أنظري واسمعي ، فأنت في الحقيقة
لا ترى ولا تسمع .
- يا أم أحمد ، تعالي

ودخلت الأم ، وهي تشف يديها
بالخرقة التي غدت مبتلة ، ووقفت في
الباب لتقول
- الآن انتهيت من أعمال البيت ، هل
تريد شيئا ؟!

وعلا في الداخل صوت سناء ، وهي
تبكي ، فقالت الأم

- أنا لا أعرف شيئا ، تحدثي مع والدك ،
أنا سأذهب لأرى سناء ، فهي تبكي ،
يكفيني عمل البيت .
واستدارت الأم ، وخرجت بهدوء
- ماما ، سأترك المدرسة

وحدك ، دائما وحدك ، وحدك وما من
أحد يعينك ، والعالم من حولك ، وأنت
مسؤول عن الأشياء كلها ، والأشياء
تتغير ، وتبقي أنت ، أو تتغير أنت ،
وتبقي الأشياء .

- الحقيقة يا بنتي أني فوجئت ، ولا أعرف
ماذا أقول لك ، فأنت لم تناقشي الأمر
معي من قبل ، وعلى كل حال ، فأنت
عاقلة ، وأنا أحملك مسؤولية مستقبلك .

ضربت الأم صدرها بيدها ، وقالت
- والشهادة ؟ العام القادم تحصلين على
الشهادة ؟!

فأجابت
- لا يا ماما ، أمامي هذا العام ، والعالم
القادم ، الطريق طويلة ، وقررت أن
أعمل ممرضة
- ممرضة ؟!
- نعم

بابا ، اسمح لي أن أقول لك ، أن
راتبي لن يقل كثيرا عن راتبك ، على
الرغم من أنك تحمل شهادة جامعية ،
فتخيل كم سيتغير وضعنا الحالي
- أنت إذن تفكرين

- نعم يا بابا ، أنا أفكر فيك ، في
البيت ، في إمي وإخواتي ، وأنا أرى دارنا
الصغيرة ، وأعرف أننا هنا في القبو تحت
الأقدام ، وأنت وحدك ، براتبك ، لا
تستطيع أن تفعل لأجلنا شيئا

هذا هو الواقع ، أو هذه هي الحقيقة ،
فما جدوى أن توافق أو تعترض .
- ما رأيك يا أبي ؟!

أشعل سيكارة ، ثم قال لها

خذي من جيب معطفي ثمن علبة
سكائر ، واذهبي فأشتري لي واحدة ،
والى أن ترجعي ، أكون قد فكرت في
الأمر .

وخرجت ، ومضى الى سريره ،
فاستلقى فيه ، وعيناه مثبتتان على النافذة
الصغيرة ، المعلقة في أعلى الجدار ، تحت
السقف مباشرة ، وأخذ يصغي الى وقع
الأقدام على الرصيف فوق .

ثم ذكر الحلم ، ولكنه لم يقفز من
السريـر ، وظل مستلقيا .

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



ماذا قدمت أصوات أمسية معهد المعلمين؟

- العربي يمتاز بأذن تميز الشعر الغث من السمين .
- الامسيات الشعرية تضيء الدرب أمام المبتدئين .
- الشعر ميزة بعيدة عن التحصيل العلمي والثقافة العامة .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بمقام
فيصل
السعد



الشعر عملة لها وجه واحد ، ولذلك لا يمكن تقرير وجه آخر على الجمهور واعطائه صفة مشابهة . حيث أن الشاعر الذي أدمن ممارسة الشعر منذ عصر الجاهلية ، درب اذهان أناسه على رفض اللا شعر . ولذلك لا يمكن أن يلج الباب الشعري غير الذين

حملوا متاعهم الذي يكون كافيا على مرافقتهم طوال المسيرة الشاقة المرهقة . وهذا المتاع لا بد وأن يسقى بين أونة وأخرى ، ثقافة جديدة . قراءات شعرية ، اطلاعات نقدية . . . الخ

وهذه العوامل المساعدة لو حملها ذهن ما فانها لا تمنحه القدرة على إيهام الآخرين بأنه يستطيع كتابة القصيدة الشعرية المتسمة بالصورة والوزن الشعريين . ولكن هناك أذهان خلقت شعرية ، تقود أصحابها الى اضافات شعرية تفتقر الى المفردة والصورة الضروريتين إلا أنها تعلن عن شاعرية اصحابها بوضوح . إذن لا بد وأن تكون الموهبة اللبنة الأولى للشاعر ، وكلما تماسكت ذرات هذه اللبنة كلما كان اساس صاحبنا قويا واعداء بالأبداع في المستقبل . ولهذا فان التنقيب عن الشعراء الجدد ضرورة تفرض نفسها ايمانا من أن الأذهان العربية لا بد أن تفرز شاعرا بين آونة وأخرى .

من هنا نقول أن فكرة معهد المعلمين في الكويت بأقامة أمسية شعرية لشعراء يظهرون لأول مرة على منصة المعهد لقراءة بعض قصائدهم تعتبر فكرة جيدة مؤكدة أن هناك لجنة ما تتولى دراسة البرامج الناجحة في كل موسم ثقافي مع محاولة الأتيان بالجديد ومعرفة ما يحتاجه الآخرون .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

○ الشاعر الأول :

الأمسية بدأت بصوت الشاعر هلال الفارح . لم أكن متابعا جيدا لأسمع بهذا الشاعر من قبل حيث أن ما قرأه يتم عن ممارسة تعدت سن الرشد الشعرية . تشعر وأنت تسمع قصائده بأن هذه المواضيع المتناولة نزت عن معاناة حقيقية ومعاشته في قراءته لقصائده بشكل جيد أكد انه يقرأ لجمهور لا « يتدخل بالسياسة » حيث ان القصائد التي قدمها كانت تشجع على التجاوب ، ألتحسر ، التصفيق « على الأقل » بينما جمهورنا كان صامتا وكأن آذانه ملأت بالشمع .

أظن ان الكل يعلم اثر تجاوب الجمهور مع الشاعر . انه يدفعه لكتابة الأفضل ، ويشجعه على أن تكون قراءته جيدة حيث أن اي تجاوب يعطى الشاعر الثقة بالنفس

ويؤكد لذاته شاعريته .

الفارح تحدث في شعره عن الحكام العرب ويظهر ان هذا الموضوع هو السبب الذي دفع الجمهور الى « اشاحة » اسماعه عن الشاعر :

احس بأنني اقضي على مهلي
طريدا في بيوتاتي . وفي اهلي
بلا سبب . .

سوى اني رفضت تقاعس الخيل
وارفض ان اظل العمر - يا وطني
اجيزا عند جلادي ابي جهل

اشاطره الرأي واقسم ان الخيول المتقاعسة تقود الى الذل ، الزيف ، اللاقدرة على
الوقوف رافعي الرأس ، لذلك فان الشعوب المغلوبة على امرها غلبت لأنها لا تجيد
الصهيل كما الخيول المتقاعسة :
يا خيل سرج الأمس مرقه الطفافة
هل نستري سرجا من الغرباء
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هل نرنو الى فرس غريب
أنا وعمرك ما ركبنا غير سرجك
هل نموت على الفراش ؟!
والله لو طلبت خيول الصحو سيفا للعراك
صنعنا سواعدنا سيوفا

أجل للسيوف رجالها ويحق لها أن تفتقد صهيل الخيول .
الشاعر في قصائده التي قدمها أكد بأنه يحمل في شعره قضية تعني عنده كل شيء .
ولذلك كانت ترجمته لقضيته تمتاز بالوضوح لأنه يسعى الى اسماع الآخرين ايجابية هذه
القضية وكل قوله منه لا تفهم يسقطها من اجل أن يحقق جديدة :



○ جانب من جمهور الأمسية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بني وطني

أرى في الأفق مقصلة وجلادا

وقبرا فاتحا فاه

ونحن نساق احادا

الى قبر بايدنا حفرناه .

○ الشاعر الثاني :

كما ان للشعر ثمة طقوسا لا بد من ممارستها اثناء الكتابة ، وهي طقوس مختلفة من شاعر الى آخر ، كذلك هنا طقوس في اختيار قطعة ما لالقائها على الجمهور . وقبل كل شيء لا بد أن يحسب الشاعر حساب جمهوره ، ميزته ، ماذا يتوقع ان يسمع ، توجهاته الثقافية ، ثانيا ان يختار القصيدة التي تناسبه طولاً وشكلاً ومضموناً . حيث

ان قراءة قصيدة طويلة من وزن واحد تفرض على شاعرها قراءة متميزة تفرض المضمون الذي يتناوله .

والموضوع المتناول لا بد وأن تكون هناك علاقة ما تربطه بالجمهور وإلا فان الأخير ليس على استعداد للتجاوب مع أحداث لا تعنيه . ثم - وهذه بديهية يعرفها الجميع - على الشاعر أن يبدأ دون أية مقدمة .

وهذه البديهيات - دون شك - يعرفها استاذنا الدكتور محمد حسن عبد الله الذي نفى علاقته بالشعر حيث انه حاول التجربة قبل اعوام طويلة ومزقها لأنها كانت محاولة فاشلة - على حد قوله .

اقول رغم علم استاذنا بهذه البديهيات إلا أنه تجاوزها بالأمس من أجل أن يشارك الشباب في هذه الأمسية ليؤكد بأنه ليس كل كلام موزون شعر . وبعد ان نشكره على هذا « التواضع » والمشاركة الإيجابية نود أن نهمس في أذنه أن رواية اول مغولي دخل الإسلام كان يمكن أن تحتل لها نصف صفحة في الجريدة حيث ان سردها بالشكل الذي سمعناه شجع اذاننا على عدم متابعة السرد « اللاشعري » حيث ان الخواطر - كما اسميتها تظل خواطر فقط : اسم القصيدة : « لا غالب إلا الله » . وارجو من شاعرنا أن لا يتهمني بالاحاد إن قلت بأن هذه العنوان ليس شاعريا . انه يصلح ان يكون عنوانا لخطبة في المسجد او عبارة تقال بعد تعزية احدهم بمصاب اليم . . . او . . . :

لا غالب إلا الله

نقشت في افاق الكون بكل الألوان

عبر الأزمان

تقرؤها في صرخة طفل غادر ثالث ظلماته

وتعزى عنه كتيب أمان

يدفعه قطرة بحر يمتد بلا شطآن

فتدق بشائر نور تتفجر

افراح احزان
تشكل افكار . . اسرار . . اوزار . . أمهار
تتجمع اشجار ، تتآكل أفنان .

الطرب لهذه القصيدة الدينية يشترط هزة رأس خبيبة الأيقاع ولكن استاذنا
استعمل المتدارك ولا ادري كيف اطرب طربا دينيا لهذه الخواطر الموزونة . لا شك ان
استاذنا قادر على خوض الجانب الشعري من الثقافة وقد سبق وان قرأت له قصيدة
جيدة . . ولو استبدل قصيدة الأمسية بها لكان ذلك أفضل .

○ الشاعر الثالث :

مساء ذاهب للبحر
رجال يخرجون من البيوت الى المقاهي
يشربون الشاي بالتنعاع
والتبغ المبرد
يتحدثون عن البلاد :
شجر يظللهم
وماء يغسلون الوجه
والتعب المراهق
زعر ينمو على الحيطان

هذا المقطع يشير الى أن شاعرنا سيبدأ بحدث القصيدة ، حيث انه ذكر
الأسباب التي دفعته الى ما سيقوله . وانتظرنا . . مقطع اخر . . ونحن نتظر . .
وثالث ونحن نتظر وقرأ علينا الشاعر سميح محسن خمس صفحات - من القطع
الكبير - عن صبرا وشاتيلا كلها تحدثت عن الوضع السيء هناك وقد دفعت معايشة
الشاعر الى أن يطرح الموضوع الذي نقتب عنه في هذه القصيدة ولم اجده إلا في السطور
السبعة الأخيرة من الصفحة السادسة التي كانت ايضا - من القطع الكبير - حيث
يقول :

يا بائع الخبز استفق اطلق نداك :
« يا خبز المخيم يا مليح الوجه يا أسمر »
وزع عليهم خبزهم
قد شقشق الفجر
المقاهي تفتح الأبواب
فانهض يا انا ، يا كلنا .
يا اجمل الشهداء انك لم تمت
بل مات من قتلك . . .

لوقلنا « جزافا » ان هذه الأبيات تمثل الموضوع الرئيسي للقصيدة . فانه لا يستحق
المقدمة الطويلة التي - وللأسف - لم يصف الشاعر لصفحتها الأولى شيئا لأن حديثه
كان عن صبرا وشاتيلا ونتائج الارهاب واحدة مهما اختلفت صورها من : جوع ،
وتشريد ، وموت ، اجل انها واحدة .

ARCHIVE

سميح محسن شاعر مقتدر يجيد التعامل مع مفرداته وتطعيه لتكوين صور شعرية
يتحدث بها عن موضوع ما . وهذا الشاعر شديد التعلق بقضيته حتى إنه يتناسى . .
قدرته الشعرية ليعطي صراخه صفة الصراخ فقط . . هذا ما لا نريده في المستقبل .

صبرا وشاتيلا
اشتعال
بقنابل الموتوف
والوعي البدائي
ببنادق الصيد القديم
والسكاكين الصديئة
والعصي .

البداية الشعرية سرعة بين طريقين هما السقوط والنجاح . فهناك رؤوس يهزها اصحابها - بصدق - اعجابا بهذه البداية او تلك ، واحيانا يقود الاعجاب صاحبه الى المبالغة في المديح من اجل - كما يظن - منح شاعره المبتدىء شحنة ثقة جديدة بنفسه . ولكن هناك من يسيء فهم هذا المديح ويراجع تأريخه الأدبي «!!!» مراجعة سريعة موهومة ليصل الى النتيجة التي وضعها قبل أن يبدأ حساباته ، ويعرض حروفه ثانية بهيئة جديدة كشاعر له لونه الخاص ، ورأيه الخاص بالأدباء الآخرين « يعني اساتذته » محاولة منه لاسقاطهم من اجل أن يسمو هو . وكثير هم الذين يشجعون هكذا وهم من أجل اسقاط صاحبنا . لذلك سأحدث عن قصائد احمد الدوسري كونها تشكل بدايته التي - وكأي بداية - حوت النثر والعثرات الوزنية وسطحية الموضوعية .

هذه البداية كانت جيدة لأنها اكدت ان صاحبها قادر على اجتياز العثرات التي اعترضت طريقه . وبصراحة مجيء هذه العثرات الآن افضل بكثير من مجيئها بعد الرسو الشعري ، حيث ان الشاعر الدوسري الآن اكثر سماعا وطاعة لمن يراهم اقدر منه في الشعر إذ ربما مستقبلا لا يجيد لغة السماع كما يجيدها الآن :

في ظلماء يحرسها الكهنة !

فالودود يهاجم كعبته المحزونه !!

ويعيش على اموال البله السدنه !

هذا يخرج من نفق مظلم

هذا الطفل الباسم في المأتم

ام أن الثورة قتل للحريات !!

فيصادره مني القانون !

ورائعة هي الطفولة الشعرية عندما يحاول صاحبها استغلال لغتها للحديث بما يشغل اذهان الكبار .

الدوسري في القصائد التي قدمها طرح امورا منها السياسية والاجتماعية والأدبية ،
إن السلام الأولى التي بدأ بها مسيرته الشعرية الطويلة لا تجيد التعامل مع مفردات
الكبار . ووضع قصائد شاعرنا يؤكد له أن لا بد من الثقافة العامة خارج نطاق الجامعة
وخارج دائرة الشعر . هناك فلسفات عدة ، روايات كثيرة ، كتب نقدية جادة . اتجرأ
وأقول رأيي هذا لأن ما ذكرت لو زارها ذهن صاحبي لكان هناك ثمة توازن بين
المستوى الشعري ومضمون القصيدة :

»

لماذا الطفل في صدري يجوع

لماذا في الكويت بطون لا تجوع

وأخرى تأكل الحمى . . وتغرق في الدموع !!

تعيش بلا بيوت او طعام .

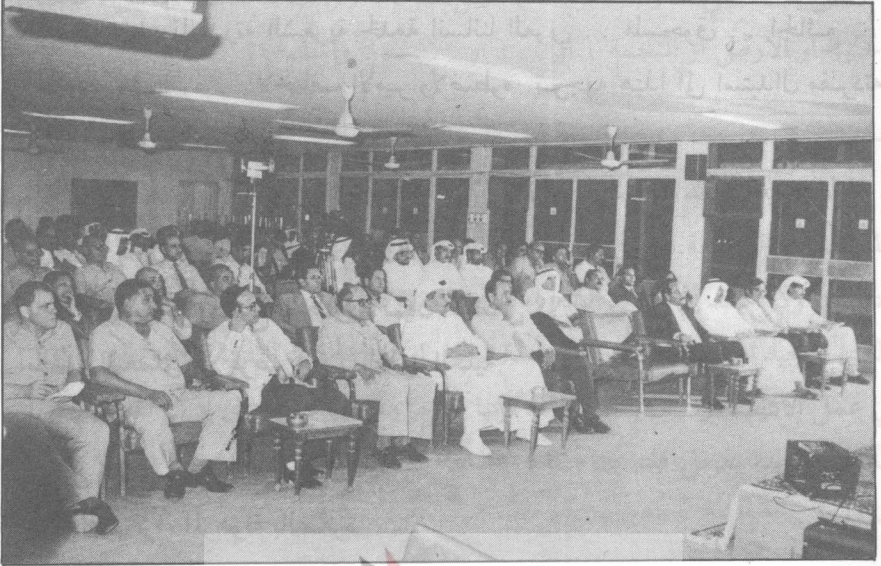
مهما يكن الموضوع الذي يتناوله الشاعر فلا يبرزه غير الاتقان الشعري الذي ابتعد
عنه في قصيدته هذه التي هي مجرد شعارات طرحها ظنا منه أن مضامينها سيكون لها دور
في انجاح القصيدة .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

شاعرنا يشجعنا على التفاؤل لأنه بدأ البداية الصحيحة حيث ان جميع الشعراء
الذين كتبوا الشعر الحديث كانت بدايتهم عمودية . وهي التي تمنحهم القدرة على
التعبير في الشكل الشعري مستقبلا . وهكذا كانت بداية الدوسري :

اصاحب في هدئه الليل قلبي	وفي افقي ظلمة من شرودي
فعمري محاولة دون معنى	وزيف الى الحياة ورودي
له في حياتي صدى لست ادري	امن صرخة هوام من تشيدي

اتمنى ان يؤكد المستقبل ما ذكرته ويأخذ بيد شاعرنا الى الأفضل .



○ منظر عام للقاعة والجمهور

○ الشاعر الخامس : ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بقي شاعرنا الراض فلاح صالح العنزي الذي - وهكذا اظن - فهم الرفض على انه موجة عصرية يمكنه ان يلبس قشورها فقط ، ويوهم الآخرين بأنه يحمل فلسفة الرفض التي آمن بها .

يا سيدي نحن الأطفال ذهنيا لا زلنا بعيدين عن الالتصاق بهذه الفلسفة او تلك ربما نقرأها .. نطلع عليها .. لكن تظل مسألة الانتماء اليها بعيدة عنا لأن لكل انتهاء شروطه . والذي يوهم نفسه بالانتماء قبل ان يملك الشروط يحمل نفسه الى نتيجة عكسية تماما .

صراحة .. كنت كلما قرأت لشاعرنا تأسفت وقلت أن صاحبنا يحمل في داخله امكانية شعرية رائعة .. وما عليه إلا أن يوجهها الوجهة الصحيحة التي من شأنها أن

تقدم خدمة ما . . . مساهمة ما . . . لهذه الفصيلة الأدبية او تلك . وتصوروا . . لو
خصص شاعرنا قدرته الشعرية لخدمة انساننا العربي . . المسحوق . . الجائع . .
المغلوب على امره . . لاختلف الأمر ولاضطره توجهه هذا الى استبدال مفردته
الشعرية بمفردة اخرى :

في صحراء الفكر البدوي المهمل !!؟
ياخذني للسرهل المتشبع بخطايا الانسان العظمى ؟؟
بالدود المتعلق من قرض الكبد القلب الكلية
ارتاح قليلا
افرش نظري
فوق الصحراء المرهونة بالصفرة
بنزير الدم
من احواض جوانيه

القصيدة التي تنز من عمق الشاعر لا تكون جيدة إلا اذا كانت محمولة على طبق
صدق لا يصدأ . والأطباق الصدئة لا تحمل إلا القصاصد الهشة التي تذروها الريح
ان مرت . وها هو العنزي يطربنا عندما يكون حقيقيا مع حبيبته :

فهل يا قهوتي الحلوه
وجدت اليوم فنجانا
سوى قلبي ؟
ونارا وقدھا اقوى
من الأشواق من حبي
« وهيلا » غير اشعاري
فمن غيري
« يشفك » من على النار البدائية .

اتمنى يا صاحبي أن راك هكذا دائماً تحمل اللون ذاته وانت تتحدث عنها سواء كانت
الحبيبة او الارض او النجمة ، او . . . او . . . واسلم .

خاتمة

لولا محاولة معهد المعلمين الناجحة لما ولدت هذه المناقشة . . . إذ لا شك أن
للمناقشات الشعرية دوراً في خلق الجو المطلوب للأدب . . وهذا ما يحلم به كل
أديب . ولا أعتقد أن احبتي الشعراء سيعتقدوني قاسياً ، إذ أن القسوة تأتي من القلم
الذي لا يجيد الحديث بصراحة عن هذا العمل او ذاك والمآخذ الأدبية عندما تظل راكمه
في عمل الأديب دون أن يتناولها احد فانها ستجر معها مآخذ اخرى إذ أن بقاءها يعتبر
مأخذاً جديداً يعرقل قلم صاحبنا في حديثه . . لذلك كنت صريحاً معكم . . .
فمعدرة .



رفاق الدرب

من وحي رحلتي الى موسكو وليننغراد

شعر الدكتور جميل علوش



ARCHIVE

أداري من همومي ما أداري ويخذلني ويغلبني اصطباري
أقاسي من ميولي عصف ريح وأبلو من هواي أجيج نار
يراد لي السكوت وأي صمتٍ لمضطرم الجوانح مُستطار؟
يُعَلِّلُ كالفضيم بألف زاد ويترك كاليتم بلا دثار
وتنفث الجنان له ولكن تُصدُّ يداه عن قطف الثمار
فلا سلم فيمرح في نعيم ولا حرب فيسرح في أوار
أحاسب في الحياة على هناتٍ وأحشرُ في الجناة وفي الشرار
وأفسر أن أحبَّ وأن أعادي كما شاء المخادع والمداري
ألا فلينفجر بركان حقدٍ ويقذف باللهيب وبالجمار

تناثر كالشواظ وكالشرار ؟
وأحبسه فيؤذن بانفجار
بحكمو ولو غصت ضواري
تعلل بالحنين والأدكار
لكم تشدى كأنفاسي الحرار
تلاقيني أزهير الديار
وتغمرنى ببشرٍ وافترار
ترفُّ على براعمها الصغار
من الألق المُشعِّع كالنضار
تحيطُ بها الجداول كالسوار
وما هي بالمياه ولا البحار
تروغك عن يمينك واليسار
تفرد في الفنون الى اخضرار
وأفياء تُمُدُّ بلا انحسار
بلا ضرر تهيم ولا ضرار
يبث بها الشكاة الى هزار
بلا خوفٍ تسير ولا حذار
بأفاق تعزُّ على القطار
يثنُّ من العناء والانبهار
كما تعيا الأيانق في القفار

* * *

وجنح الليل منهتك الستار
بستر سنى يميل إلى أحمرار

رفاق الدرب كيف أكمُّ جداً
أسكنه فيعصفُ بالحنايا
أحبكمو ولو شرقت أفاع
وأذكركم كأني مستهام
واحفظ في سواد القلب ذكرى
نزلت دياركم ضيفاً فخفت
ترفُّ عليَّ في دعةٍ وأمن
وتفتح لي ذراعيها كأم
دخلت جناها فرأيت دنيا
رأيت حدائقاً خضراً حسناً
تُحال من اخضرار عمّ بحراً
سهول كالخيال بلا حدود
تضلُّ بها العيون من اخضرار
وأفاق تلوح بلا انتهاء
غبطت الطير تمرح في رباها
وددت لو انني فيها هزار
غبطتُ ظباءها وقد اطمأنت
وكرَّ بها القطار فضاق ذرعاً
توقف دون غايته طليحاً
عجبتُ من الحديد الصلب يعيا

طلعت على ليننفراد فجراً
وضوء الفجر يصبغ وجتيها

وتعبر في انتظام وانتشار
تعريها من الشوب المعار
غمامات يهمن بلا قرار
تمايل في اختيال وافتخار
فتحضنه بضم واهتصار
تمائيل البطولة والفخار
وحوش شرى على خوض الغمار
وصدّت جيش غزو واقتصار
وفازت بالنجاح والانتصار
تلوذ كمن يخفّ إلى مزار
على هاماتها أكليل غار
لك اللهبان من غضب ونار
يظلك بالمهابة والوقار

وقطعان الغيوم تمرّ عنها
تلفّعها فإن أبدت ملالاً
وتمضي بين حلٍ وارتحال
بدت في حسن بزتها عروساً
ونهر « الفيف » يلمسها برفق
على أبوابها وقفت بكبر
تمائيل الضحايا أرغمتها
فأبدت من بطولتها صنوفا
فدّت بدمائها الوطن المفدى
ترى زمر الجموع الى حماها
فتنثر حولها زهراً وتلقي
وتنظر في ملامحها فيبدو
ويدفق من محاجرها شعاع

http://Archivebeta.Sakhrit.com

تمتع بالطواف والأزديار
هنا نظرا على قسّمات عار
إلى نقش يُمدك بالعقار
تنافس في اقتيافٍ واقتفار
تنافس في الحقول على بذار
توهج بالاشعة كالمنار
سماءً قد تحلت بالدراري

ورحت أجوس أربعها بعين
تخطّ هنا على حالٍ وتلقي
فمن رسم يدير لك الحميا
فتنتّ بها فأنظاري اليها
تنقّل في بدائعها كطير
وزينت السقوف بكل رسمٍ
فتحسب أن فوقك من فتون

وفن انضجته يد الليالي
فجاء كما يشاء الذوق طرفاً
أرى الاغريق والرومان فيه
جلته على الدنى طرفاً حسناً
وقد حذت الفرنجة محتذاهم
وتلك قصورهم يشهدن حقاً
ترى فيهن من تحف غوالٍ
قصور كالكوكب لامعات
ترى عجباً وتذهل من عجب
وقيل لنا قصورٌ قد منهاها
فلم نلحظ سوى إتقان صنع
أحقاً أنها كانت خراباً
أعيد بناؤها فزهت كأن لم
هنا جلس الملوك على وثير
هنا رسموا مسالكهم لنصر
هنا جحدوا هنا سجدوا فأيا
ترى آثارهم فتري محالاً

من الفكر الرصين على أوار
بريئاً من قصور واضطرار
تباروا في امتنان وابتكار
بنان مجودين ذوي اختبار
بصوت للطرائف وادخار
بذوق في النزوع والاختيار
بدائع لم يُصغن على غرار
تضيء دجى الظلام لكل ساري
إذا انعكس الجدارُ على الجدار
غزاة بالخراب وبالدمار
يصيبك بالذهول وبالدهور
ومسرى للرياح وللغبار؟
تكن من قبل تذروها الذواري
وكانوا أهل عز واقتدار
هنا حلموا بآمالٍ كبار
مضوا بعد أتلاف وازدهار؟
ذهاب الخالدين الى تبار

* * *

ليننفراد كيف الحرب شبت
لقد قَلَمْتَ أظفار المنايا
وهزّ المدفع المجنون دنيا
ذئاب مسها لدم سعار

وكيف بلاء أهلك في الحصار؟
بأطراف الأسنة والشفار
مخضبة بنزف دمٍ جبار
وقد داويتهن من السُعار

هناك وصفت ملحمة الفخار
وأثني في السرار وفي الجهار
وأجعل من صداقتكم شعاري
على دفع البلاء بلا خيار
أضل من المغول أو التتار
كما شاء العلي وبغاة ثار
تسن نيوها وحاة دار

كتبت رواية الشرف المدمى
رفاق الدرب اذكركم بخير
وارفع جبهتي بكم اعتزازاً
وأعلم أننا طراً وانتم
نواجه من أعادينا جموعاً
ونحن على الزمان دعاة حق
وليس بمستوى سلاب أرض

لكم فضلا ولاخرُ بزازي
إلـيكم بارتقـاب وانتظار
لنا في محو مثـلبـة وعار
جهود المخلصين الى انهار
وشبّت في الجبال وفي الصحاري
ولست بمن يورّي او يوارى
صديق لا يمين ولا يمارى
فلي نسبي الأصيل ولي نجاري
وأني حين أنسب من نزار
ولا غير العروبة من مسار
ولا بسواهما ملئت جراري
علوا متن الضياع والاغترار
سقيما في الخطاب وفي الحوار
وترمى بالمهانة والشنار؟

رفاق الدرب ما شهم بناس
وكل نواظر الأحرار ترنو
نعد لكم مناصرة ودعماً
فلولا دعمكم للسلم آلت
ولولا دفعكم للحرب هبّت
أسوق لكم حديث الود صرفاً
وما أنا منكمو نسباً ولكن
ولست بمن يساوم في انتهاء
كمال الفخر أني يعربي
ومالي غير حب الضاد درب
فما لسواهما قرعت كؤوس
أساء الى الجودود دعاة سوء
يسوقون الحديث اليك فجاً
وما جنت العروبة كي تعادي

غدت عزلاء بين دعاة دين رفاق الدرب يعطفني اليكم
نزلت بلادكم فنزلت دنيا وحوور من جنان الله عين
وخر لذة ترنو إليها أقول وقد دنا للدار عود
تمتع من شميم عرار نجد ودنيا والمآل إلى خسار
فؤاد رق كالنسم السواري بها روض وأنهار جواري
على أهدابها كالجلنار فتؤخذ بالنعاس وبالخمار
وحان من الذرى الخضر انحداري فما بعد العشية من عرار



فتراء ونيات ديوات

لماذا الخوف

ببسم: محمد عبد الرحيم عطيات

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

يقول الشاعر السنغالي ليوبولد سنغور : « اصرخ حتى تبقى على قيد الحياة ، فالصمت يجعلك ميتا ، اخرج النار من فمك » . وفي ديوان « لماذا الخوف » ؟ للشاعر الاردني / خالد الساكت صراخ انساني واع ، واخراج للنار من الفم وبأدوات تعبيرية عموسقة .

حزمة كبيرة من الآلام والافوجاع والهموم والكوابيس والنبوءات والاحلام المزهرة في قصائد تتداخل خيوطها وتتناثر هنا وهناك ، وليس من اليسير للممتها ، وتنظيمها نثرا ، ولكن المقدمة في الديوان تضيء وتمنح مفاتيح للقاريء ، وتعطي خيطا رفيعا يقود الى الاهتداء ، كما يتحد ويتطابق مع سلوك الشاعر الشخصي ومواقفه العامة مع المضامين العامة فيه .

فالشعر لديه ميلاد وفيض غير محكوم في عالم متناقض معقد جميل ومشوه ،
ولوحات شعورية نفسية تتخطى الوعي الى صحوات الفيض ، ويداهمك الرعب
والصراخ والامل والكوابيس العديدة التي تطارد ذهن الشاعر ، وتحتل مساحة كبيرة
من فكره وعصبه ، وتبدو شاخصة ماثلة في كل مقطع ، ولكنه يبقى يتسول خيط
يقين ، وتشرئب عنقه بحثا عن كوة يطل منها على عالم الشمس والامل الآتي ، انه
يعاني الكوابيس التالية :

كوابيس

١ - اللهاث :

تتفاوت الوطأة والضغط الاضطرابي على روح الشاعر فيشعر بالصخرة تثقل
قفصه الصدري وتسبب له اللهاث المتقطع ولا يملك الا الرفض والاحتجاج ضد
سقوط عالمه الخاص وعالمه العربي والانساني في الهاوية ، ويحس بالعار والبشاعة وقرب
الانقراض ، وليس بمقدوره الا المحاولات اليائسة للتفوه بكلمات عما يموج في نفسه
من اختناق لهيمنة عالم الذئاب والادغال ، والمجتمعات الظلمة غير المرحفة على
مقدرات حياتنا ، واجهاضها لاية قيمة جمالية تتبرعم فوق الارض .

٢ - القنوط :

ان اجواء الكوابيس والتردي المستمر لقيم الخير والجمال حوله تدفعه الى القنوط
المؤقت بدور الاديان والشرائع الأرضية والوان التربية والفنون والعلوم والاداب في مس
جوهر الانسان وتغير سلوكه الى انماط سوية فاعلة متفاعلة .

ويرى ان دورها حتى اليوم محصور بمس القشرة الخارجية لسلوك الانسان في
مجتمعه الراهن يتجسد هذا في كابوس عقم الكلمات في زمن المآسي الطاحنات ،
وانهر الدم ، وانتشار الجنائز في كل ركن من بلاد الله ، وحتى في الغابات ، وفوق

الماء ، ويقتصر دور الشاعر المعاصر الذي هو رمز الاصلاح والانسان المنتج المستنير في
البكاء والالين .

ماذا يصنع شاعر هذا العصر ؟

يهرب ، يبكي

يتسول خيط يقين

ويحجر قدميه مرتدًا بالخفيات

بالدمع الدامي بالكلمات

جيفاً مهملة في الطرقات

٣ - الوحش هناك :

تتجسم المشكلات عند الشاعر في شكل وحش أسطوري يفسد عليه الحياة
المعاصرة ويبدوله في قبضة السجان ، والهرم المنهار ، والافعى والعقارب البشرية ،
ويظهر له في صورة عجل سمين ، انه اللعنة التي جعلت الحياة قاحلة قاتلة وجهنمية ،
انه استمرار لفرعون القديم ، وهو الذي يسبب ارتجاج البيوت وتصدعها ، وسبب
قتل العصافير ، وتحويلها الى تماثيل مطرقة صامته بلا الوان في بلاده .

٤ - هلوسات :

يحلم انه في لحظة قائمة تطبق عليه قبضة ظالمة ، وتعكر الهلوسات والاحلام
المزعجة على جسد الشاعر وتنهشه ، فيصرخ :

ما هذا الجاثم فوق الصدر ؟

كابوس العصر

تشويه الحياة

انها هجمة خليط عجيب من أدوات القهر وتشويه الحياة ، ابتداء من آلامه الفردية ، ومرورا بمجتمعه الصغير وامتدادا لعالمه العربي والانساني الكبير ، تتآزر وتتكاثر في شكل سدود من صخر اسود ، وافاعي واسواط واجسام آدمية مفقوءة العيون ، يحلم بأن مرافئه مسدودة ، وان طريقه مرصوفة بالخيبات ، وان كل المشارف والدروب مزروعة بالعيون والجواسيس التي ترصد عليه حركاته ، وان لفح النار يلتهم كل شيء ، ويأتي على الاجنة في البطون ، ويحس بان أمانيه تذرورها الرياح السرية ، وبأنه اصبح متقلصا ككومة اشياء مجهولة الهوية ، ويبدأ بالتفتيش عن كفن .

٥ - الصدمة :

تحدث المفاجأة والدهشة حين يمر بتجواله على كثيرين من معارفه يتعرون أمام عينه ، وتبين اوجهم المتلونة بعد سقوط الاقنعة . منهم الذين يزرعون في بسماتهم شوكا ، وينفذون من جراحه ، ويتعاطون البسمة والصمت والاستخذاء ، ومنهم الذين يخفون وجوههم الوحشية خلف ستار شفاف يشي بعدد الخناجر والرصاص المخبأ لاغتيال الأمانى الكبيرة لكل مواطن شريف ، وتهديد حياته بالنزف .

ويندمج لديه العام بالخاص وتبدوله مدينة السلط ، مسقط رأسه ، واقعا محليا رمزا للوطن العربي ، انها كسفينة حزينة مهجورة ، اقتلعت من البحر الى اليابسة ، فأصبحت كاحدى القرى البائسة تهاوى وتآكل ، باعها اهلها طمعا بمأرب شخصي ، وتركوها كرمه أو بقايا مقبرة يبتلعها التيه ، وتمتد اليها الصحراء والجثث ، وكأنها استمرار لمقابر عاد وثمرود ، وضحايا الفتن والحروب القبلية ، ومخلفات حروب داحس والغبراء الجاهلية ، اذ تنقلص رقعة الوطن العربي ، ويرتحل الاقصى من مكانه في فلسطين الى الربع الخالي ويتأوه .

انظر كلّ وجوه رفاقك

مرعئى لنعال الاعداء

محني عنق الوطن

كبحيرة دمع بلهاء

يتذكر صديقه الشاعر القاص تيسير سبول الذي أرقه ان لا يحمل على ساعده
وشم دولة قوية فالغى ارتباطاته بالحياة بطريقته الفلسفية الخاصة ، ولذلك يبدأ
الساكت برحلة البحث عن الحقيقة وتسول خيط يقين ، وبمسيرة جديدة ، ويحصى
دمع المظلومين ، ويحمل ناظوراً ، وميزان حرارة ، وقوساً ونشاباً ، وهاجسه ان يكون
روحاً بصارة تستطلع الغيب ، وتقرأ الكف ، وتستشف ما وراء الايام .

٦ - القفز للشاطيء الآخر :

يتصور انه مدلج في الليل ، يتعلق قلبه بغمامة ، ويمر على المدائن الميتة
والصحاري التي لا واحات فيها ، لقد فقد رفاقه هويتهم ، وتدلّت مشانقهم ، ويحلم
بأن الموت انبعاث حياة فضلى جديدة ، وبأن في الموت حياة الاشياء واعادة دورها
الحقيقي ، ويستنكر ان حياته بلا هدف ، وانه شارد اللب ، ونهاره منقبض كجدول
قد جف ، يسمع نداء خافتاً لعله العتاب او الغضب في همس اقرب الى الاذان :

يا نائمون وحدوا الله

يا نائمون وحدوا الله

ابن العرب مذبوح

هذي هي القضية

ويستذكر شرعة التاريخ ، وان الباقي فيه هو الحضارة والقيم الانسانية ويتراءى
له الدرب الطويل ، والناس حواله ظمأى ، ويمد يده مع ايديهم الممدودة لفتح
الابواب الموصدة ، وهتز الوطن تحت قدميه ، ويلوح له سقراط يسير في مرابع
الحقيقة ، ويرى اصناماً تتحطم ، ويخالجه اعتقاد بانه يصارع الشيطان ، وان مصيره
ان يهزم الشيطان ، ويبدأ التراب يهش ويهطل المطر ، ويحلم بان الربيع يأتي على غير

عادته ، وفي صورة ريح تحطم الاشجار البالية ، وتمزق القيود ، وتفرح اليمامات في الحقول ، ويغطي الورد الجدران ، وتنفض الحياة والطفولة بامواج الفرح ويهتف :

الاطفال والنبوءة

أظل هنا مع الامواج والتيار
وأسأل لا جواب ، ولا صدى لجواب
أشد يدي على صدري
هنا وطني
يهل الفجر والاطيار والاطفال

٧ - الرسالة :

يرسل الشاعر رسالته المطمئنة الى اطفال العالم القوى المستبد لينبئهم ان غدهم مضيء ، وانهم يعيشون بخضرة الاعشاب وان قصة العذاب ستنتهي ، ويزف اليهم البشارة بان حياتهم ستصبح قرية امنة بلا سجون ، ويرحل الساكت مع حكايات الطفولة الى النجوم البعيدة والدنيا الجديدة ، وعالم المستحيل ، ودنيا اللعب والهدايا والوجوه الباسمة والايدي الناعمة ، ويحلم اثناء رحلته بان حزنه يكبر ، وان رفاقه يعودون للحياة ويتوالدون ، وتمتد جسور بينه وبين المدائن الحرة ذات الهضاب المخضرة والعصافير ، ومجتمع الشيوخ الذين يحدون مسيرة الشباب ومع ذلك يطل برأسه اثناء الرحلة على الاكواخ ، ويرى الاب المنهك والام المثقلة بالاجاع .

يحارب الشاعر السقوط بضراوة ، فهو يتطلع الى الشمس عندما يداهم قلبه الثلج والنار ، وتتكاثر الاحداث المنثورة حوله ، والجثث والاقدام والاعين ، ويحلم بأنه سحابة تمطر فتمرع المروج ، ويزاح الف هم من هموم العطشى ، يستيقظ الحس الفلسطيني فيه كحب طائف بأعصاب الصغار ، ويفيض على الكون الكبير ، ويموج في

ملحمة افراح ويظهر في الشرفات انه الرمز (ابو غادل) في القصيدة ، المعبأ بعزم ريح
يسأل عن أبيه في المدن المقهورة في الارض المحتلة ، أصبح صوته رصاصة ، وروحه
شعاعا يرافق المهاجرين في عالم الضياع الى عالم الواقع .

الشعر في هذا الديوان حمى وهاجس ، ورفض واحتجاج بقدر ما هو ايماء
لطريق الممكن ، ولهاث وموجات متكسرة ، ووقوف امام الابواب المسدودة والتفكير
باقتحامها ، وتحطيمها وضرب جدران السجن بقوة واستمرار ، والشعر غضب وادانة
واعتراف بالذنب ودعوة الى الفعل ، انه كابوس ، وواقع وحلم مزهر ، يقظة واحلام
يقظة ، وغناء في الفجر ، وعطاء صعب ، وتفجير للدهشة ومواويل حذاء للآتين ،
وتشكيل حلول للأيام ، وهو الأبطال الكامنون في مجتمعتنا ، والشرفات والناي والفرح
الآتي والجنة والخوف والعذاب ، وأطفال باسمون يأتون .

انه النبوءة القادمة

آت يا وطني

وانا آت

نأتي ملهوفين

نزرع فيه

نزرعه الورد ، وحذاء غناء

مات الاعداء ، مات الاعداء





بقلم: ايتالوسيفيفو
ترجمة: منذر شرارش

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وفي إحدى الحديقتين وبينما كان الكلب
مربوطا بسلسلته نائما ، احتل المزارع
مكانا له في غيضة خضراء وبعيدا عنهما
كان هناك بعض الصيصان . وقفت بعض
الصيصان الكبيرة تتحدث عن خبراتها
العظيمة بينما الصيصان التي لم تزل القشور
عالقة بها : تستمتع بتفحص الحياة التي
دفعت إليها ولم تعتد عليها بعد . كان
هؤلاء الصيصان قد عرفوا تماما السعادة

في واد مغطى بتلال غابية متوهجة
بألوان فصل الربيع ، وبجانب الورود
التي اصطفت واحدة بجانب الأخرى كان
هناك بيتان كبيران مكونان من الكلس
والحجر . كانا يبدوان وكأنهما قد صبغا
بلون التربة نفسها . إلى جانب البيتين
كانت هناك أيضا حديقتان بنفس اللون
والحجم وقد سورتا بسياج من الأشجار
الملتفة .

والألم لأن أياما قليلة من العيش تكفي لها أكثر مما يحتاجه آخر يعيش منذ سنين .
وكانوا قد عرفوا الكثير وفهموا بأنهم حملوا بأنفسهم من البيض جزءا من تلك الخبرة . وللهولة الأولى التي رأوا فيها النور ، كانوا قد عرفوا أن الأشياء تتطلب منهم نظرة ثابتة بعين واحدة في البداية ثم باثنتين ليشاهدوا ويعرفوا أن كان عليهم أن يأكلوا أو يحمو أنفسهم .

وقد تكلموا عن العالم واتساعه وعن الأشجار والأسوار التي تغلق الحديقة ، والبيت ذي الطول والاتساع الكبيرين ، كانوا قد شاهدوا كل شيء ولكنهم رأوا أنه من الأفضل أن يتكلموا عنها .
وقف شوب - على أي حال - اصفر اللون شوب بشيء من الاحمرار ، تغذى جيدا لذا بدا مستريحا . وقف ليتحدث فلم يستطع ارضاء نفسه بالحديث عن الأشياء التي شاهدها فقط ولكنه أخذ من حرارة الشمس الدافئة ملاحظة سرعان ما أبداهما :-

— نحن سعيديون هكذا طبعنا لاننا . .
نملك شمسا . ولكنني عرفت أيضا أن الواحد منا يستطيع أن يكون أكثر سعادة في

هذا العالم . وقد فاجأني ذلك ولهذا رأيت أن أخبركم به لأنه سيفاجئكم أيضا ، أن ابنة المزارع قد قالت لي بأننا بؤساء لأنه ليس لدينا أمّا . لقد قالتها بلهجة مؤثرة حتى كدت أن أبكي .

قام صوص آخر أبيض اللون ويصغر السابق ببضعة ساعات فقط كان يتذكر وبخنان لحظة ميلاده الجميلة . قال معترضا :

— لقد كانت لنا أمّا . كانت رائحة ودافئة على الدوام ، حتى خلال الأيام الباردة ولذلك يأتي الصيصان جحيلين دافئين » .

ولفترة كان الصوص السابق الذي أخذ فترة يستعيد كلام ابنة الفلاح مسرورا مع نفسه حالما بأمر يتخيل الأم كبيرة كالحديقة واسعة كأجمة . ثم قال ذلك بلهجة ازدراء لكلام الصوص الآخر عن تصويره للأم :-

— « إذا فكر الواحد منا بأمر ميتة كهذه فيسكون كل منا أما ولكن أمنا تعيش وتسعى أكثر منا . ربما لها عجالات كعربة المزارع . وهكذا تأتي إليك دون أن تدعوها أنت كي تدفئك من برد هذا العالم وفي الليل كم يبدو جميلا أن تكون بقرب أم

كهذه الأم .

بصدق لأنهم يعودون لنفس الأم .

ولرغبة منه لأن لا يكون بعيدا عن الأشياء أقسم أحد الكبار منهم يوما أن يجد الأم . كان الوحيد منهم الذي عمّد ودعا نفسه (كورا) . وعندما كان المزارع يصيح يصيح « كورا ، كورا » فقد كان الوحيد الذي يركض باتجاهه وكان أيضا نشيطا وقويا ومستعدا للقتال . كان جيلا وحادا كموسى .

كان البادىء يطلب الأم لأن الآخرين كانوا معجبين به . قال بأن الأم التي يطلبها يجب أن تكون قادرة على تزويدهم بالأشياء الجميلة كي ترضي طموحهم وغرورهم . وفي أحد الأيام هرب « كورا » بأن قفز قفزة واحدة من فوق السور الذي أحاط منطقته . وعند البوابة وقف مرتبكا . من أين يستطيع أن يجد أما عبر هذا الوادي الشاسع وتحت امتداد هذه السماء الزرقاء الواسعة ؟ لم يكن له المقدرة على البحث عن أم في هذا الاتساع اللامحدود . ولذلك فإنه لم يعتد حدود المنطقة التي يعرفها . قام بجولة صغيرة حولها وهكذا فقد وصل إلى سياج الحديقة الأخرى .

وتحدث صوص آخر . كان أخا للسابقين لأنه أتى من نفس الآية . ولكنه كان يبدو بصورة مختلفة . له أنف عريض وقصير ورجلان نحيلتان كان يلقب به « سيء السلوك » لأنه كان عندما يأكل يصدر صوتا فتسمع ضرس الطعام في المريء . ولكنه قد كان في الحقيقة بطة صغيرة مؤدبة . وقد تكلمت ابنة المزارع عن الأم في حضوره وقد دس وجهه الصغير بين المجموعة وركز ببساطة ومباشرة - ومد رقبة العريضة - عن الأم إذا وجدت فلن تموت الصيصان وذلك لأنه قد حدث مرة أن مات أحد الصيصان نتيجة البرد القارس بالرغم من محاولة اخوته المساعدة واحاطتهم له ومنعهم للبرد من التأثير عليه .

انتابت الرغبة لوجود أم جميع من في المكان وما لبثت أن أضحت ضرورة حتمية وقد نمت الصورة التي وجدت بين هذه الصيصان النشيطة وترعرعت وخلال الأيام كانوا يدعون أنفسهم « بالأم » خاصة غير المرضى منهم ، فقد كانت عندما يمرض الصغار منهم البطات وافراخ الديكة الرومية الصغار يغدون اخوة

وأقواهم . ومن السهولة لي أن أطيعها فأنا أحبها ، كم هي جميلة وقوية سأقوم أيضا بمساعدتها في حماية هؤلاء الصغار الأغبياء .

ودون أن تنظر إليه أخذت الأم تصيح على أطفالها . اقرب كورا . معتقدا بنفسه أنه هو قد استدعي . وقد رآها تحفر في الأرض ضاربة إياها بمخالبها القوية ثم توقف عن النظر لرؤية هذا المشهد الذي يراه للمرة الأولى ، عندما توقفت عن الحفر كانت دودة صغيرة فوق الأرض تضطرب ثم انزلت حرة إلى العشب .
والآن ها هي الأم ترفع رأسها بافتنان بينما يتراكم حولها الصغار .

قال « كورا » لنفسه : « هؤلاء المجانين لا يفهمون أنها يريدون أن يلتهموا الدولة » . وكان لا يزال متأثرا بحماسة لاطاعتها فوثب بحيوية وسرعة إلى الفريسة وابتلعها ويا لحظ « كورا » فقد سقطت فوقه الأم بشكل وحشي . ولم يفهم « كورا » فعلتها للوهلة الأولى لأنه اعتقد بأنها تريد عناقه بحرارة لأنها قد وجدته لتوها . وبالشكر والعفوية تقبل « كورا » كل مداعبتها والتي لا يعرف عنها شيئا لأنه لا يعرف أما ونتيجة لذلك كله

« إذا كانت الأم موجودة في الداخل فسوف أجدتها فوراً » هكذا فكر في نفسه وليتخطى عقبة هذا الفراغ اللامحدود ، لم يكن لديه سبب للارتباك وبقفزة أخرى عبر السياج وجد نفسه في حديقة شبيهة بالحديقة التي غادرها قبل لحظة . وهنا أيضا وجد حشدا من الصيصان الصغار بين العشب الكثيف وقد أخذوا يتكلمون مع بعضهم البعض ولكن كان هنا حيوانا تفتقد الحديقة السابقة لوجوده . كانت دجاجة ضخمة كان يبدو حجمها أكبر بعشر مرات من حجم « كورا » كان من يراها تبدو له ممجدة بين الصغار وقد بدت سميكة بينهم وزعيمة وحامية لهم تحيطهم بكل اهتمامها ورعايتها . أطلقت أصواتا للصغار الذين أخذوا يتجولون بعيدا . . كانت هذه الأصوات مشابهة لصوت ابنة المزارع عندما تكلم صيصانها ، ولكنها عادت فأطلقت أصواتا أخرى ولوهلة أطبقت على صيصانها الصغار جاعلة كل جسمها فوقهم وهي متأكدة بأنها تنقل الحرارة للجميع ، فكر « كورا » بسرور :

— « هذه هي الأم لقد وجدتها ولذا فلن أغادرها أبدا كم ستحبني أنا أجهلهم

وللسؤالين رددت باجابة واحدة : أنا الأم .

وبفخر أدارت نفسها إلى الخلف وبعد وقت قصير وجد « كورا » نفسه في ساحة صيصان واسعة مختلفة وفي يوم من الأيام سمع « كورا » حديث بسيط وعاطفي من رفاقه الصغار حول أمهم . قال « كورا » بحزن وهو بحالة مزعجة « كانت أمي وحشا هائلا وكانت لتكون أفضل لو أنني لم أعرفها » .

ملحوظات

● أخذت هذه القصة وترجمت من كتاب : Reading Modern Short Stories by Thurs ervis, rtc. Pages 403-407 .

● ايتالو سفينو كاتب ايطالي معاصر له من القصص مجموعتان : الخدعة (صدرت عام ١٩٨٢) والعجوز اللطيف والفتاة الجميلة (عام ١٩٢٩) أما على الصعيد الروائي فله عندما يشيخ المرء (صدرت عام ١٨٩٨) واعترافات زينو (١٩٢٣) .



فقد سمح لها أن تؤذيه . لم تكن الضربات التي سقطت فوقه في البداية مؤذية كثيرا ولكنها الآن أخذت تشتد وقد تبددت كل الافتراضات التي افترضها في نفسه . اراد « كورا » أن يهرب ولكن الدجاجة ضربته وقفزت فوقه وقد انغرزت مخالبها في بطن الصغير . وبقوة غريزية مرر « كورا » نفسه منها وقفز بسرعة نحو السور . وخلال قفزته هذه أصاب بعض الصيصان الصغيرة التي كانت في طريقه فتركها منقلبة على ظهرها وأرجلها في الهواء . وبفعلته هذه استطاع أن ينقذ نفسه لأن عدوه قد انشغل بالصيصان المصابة ، وعندما وصل إلى السور استطاع بقفزة واحدة وبجسمه الصغير الرشيق أن يكون في الداخل بالرغم من أغصان الأشجار العديدة .

توقفت الأم بين أغصان الأشجار الغليظة وعند السور هناك بقيت تراقبه باحتيال فكأنها غاز ينظر عبر شباك رآته بعينها الدائريتين المحمرتين من الغضب .

— من أنت الذي أخذت الطعام الذي استخرجه من الأرض بجهد مضمّن ؟ قال « كورا » بخنوع : أنا « كورا » ثم سأل : وأنت من ؟ ولماذا عاملتني بطريقة سيئة ؟

المتفرسون في الأدب العربي

مصطفى عبد الغني

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

للهولة الاولى تترك هذه الظاهرة في عقل المثقف العادي امواجاً من الدهشة والخيبة لا تلبث ان تتسع لتتحول الى تساؤلات حادة تشد الانتباه وتستأثر به .

.. أما الظاهرة ، فهي تتمثل في هذا العدد الكبير من الكتاب العرب الذين يكتبون بالفرنسية ، ويقيمون بين فرنسا ومصر ، ويمارسون من اجناس الكتابة الادبية الشعر والقصة والرواية والمسرح فضلاً عن الدراسات التاريخية والفلسفية والفكرية الى غير ذلك .

.. أما التساؤلات ، حول تلك الكتابات التي ازدهرت في الاربعينيات وما قبلها والخمسينيات والستينيات وربما وما بعدها فتطرح في عدة نقاط حول ولاء اولئك لعل من اهمها :

(هل تأثروا بالادب الفرنسي والروح الباريسي ام بالادب العربي والروح الشرقي الاصيل ؟

وادبهم ، هل يعد جزءا من الادب الفرنسي ام من تراث الادب العربي المعاصر ؟)

الى غير اولئك من شلالات الحيرة التي سنحاول التوقف عندها في نهاية الدراسة . . واذن ، فنحن امام ظاهرة فريدة من نوعها في ادبيات الفكر العربي (هي في الادب اللبناني والمغربي ايضا وان كانت اكثر ازدهارا في مصر) لم يتبها اليها احد من قبل ، وان كان قد رصد بعض خيوطها بعض كتاب الغرب ذاته من المعاصرين من اهمهم - حسب الاهمية - جان جاك لوتي في كتابه : الفرنسية في مصر / دراسة لمختارات ادبية ، فضلا عن بعض المراجع الثانوية الاخرى التي اثارت عرضا الى الظاهرة ، ويمكن الاشارة الى بعضها حين نذكر كتب (بونابرت في مصر ليونوا ميشال والفرنسيون والانجليز في مصر لبيوفيه والجالية الفرنسية في القاهرة لكارنوا ورحالة وكتاب فرنسيون في مصر لكاربيه وتاريخ مصر المعاصر لشيرتو والرحالة والكتاب المصريون في فرنسا في القرن التاسع عشر لانور لوقا والجاليات الفرنسية لفيات) والمعروف ان هذا الاخير كان قد وضع لجاك لوتي مقدمته القصيرة مؤكدا فيها على اهمية الدراسة في النظر الى ان الصفوة الناطقة في مصر بالفرنسية لا يجب تجاهلها قط .

على ان كل هذه المراجع لا تضيف ، ولا يمكن ان تضيف ، الى وجدان السائل حول هذه الكتابات شيئا كثيرا ، فلا نلبث بعدها ان نشهد بالخبرة وهي تطل من العيون والعقول لتتحول الى تساؤلات تنتظر الاجابة .

وفي محاولة للإجابة عن هذه التساؤلات - او بعضها - لا بد وان نقف عند بعدين رئيسيين :

- احدهما : البعد الرأسي / الزمني ، اي التكوينات الاولى للظاهرة .

- ثانيهما : البعد الافقي / الاخر ، اي التكوينات الفنية النوعية .

في الابحار الى التاريخ المعاصر يمكننا ان نفرق ، بوضوح ، بين مؤثرين :
الحملة الفرنسية التي جاءت الى البلاد منذ نهاية القرن السابع عشر (١٧٩٨ /
١٨٠١) وحركة محمد علي لبناء مصر منذ بداية القرن التاسع عشر ، فعلى الرغم
من قصر الفترة التي قضتها فرنسا في مصر ، فان اصلاحات محمد علي التي اتجهت
الى اوروبا وفرنسا كان لها الاثر الكبير ، اذ ادرك (الوالي) حقيقة ان بناء مصر
الحديثة سواء ببناء جيش او اسطول او ادوات حربية اخرى لاقامة امبراطورية
عظيمة تليق به وبأحفاده ، انما يعود ، في المقام الاول الى دول الغرب التي كانت ،
حينئذ ، النموذج الذي يحتذى .

ومن هنا ، يمكن رصد تأثير الثقافة الفرنسية منذ سافر رفاعة الطهطاوي في
الثلاث الاول من القرن الماضي ، تم تأثير الثقافة الفرنسية التي كانت في حركة
اطراد مستمر بين الجاليات الاجنبية (Communautes erangeres) في مصر وازدياد
اعدادها خاصة وان تلك الجاليات كانت تمثل كل الاجناس التي تتحدث الفرنسية
سواء اليونانية منها او الشامية او الارمنية او اليهودية . .

واضيف الى هذه المؤثرات مؤثرات اخرى في القرن الحالي مثل الصالونات
الادبية كصالون الاميرة نالي ، وصالون قوت القلوب ، ثم تاثير كل من الفرق
المسرحية التي كانت تأتي اما من فرنسا مباشرة او من الشام ، والصحافة التي كان لها
من الاهمية بحيث ان المصادر تؤكد ان الصحيفتين الاجنبيتين المعروفتين (لوبرية
اجيسيان وجورنال ديجيت) هما كل ما تبقى من ٥٠٠ صحيفة ادبية واسبوعية
ويومية كانت تصدر بالفرنسية من مصر ، ومن ين ، قامت مع غيرها بدور كبير في
تنشيط الحركة الادبية والفكرية حتى قيام الحرب العالمية الثانية .

أسماء أخرى

وعلى هذا النحو ، كان لابد ان تزدهر حركة الادب المصري في هذا المناخ ،
فاذا بنا نعرف انه الى جانب تطور فرعه الرئيسي في العربية على يد الكثيرين من

امثال الشيخ محمد عبده ولطفي السيد وطه حسين وعبد العزيز جاويز وجماعة الديوان وغيرهم ، ازدهرت اسماء اخرى يعيش اصحابها في فرنسا من امثال اندريه شديد والبير قصيري في الاربعينيات ، وفي مصر من امثال الكاتبة ايلي دانسون صاحبة اول رواية عرفت باسم (العهد الجديد) تناولت فيها عادات واحة سيوة وتقاليدها ، وفوزية اسعد في روايتها المعروفة (فوزية) التي وقفت فيها عند فترة التحول الحضاري بين الشرق والغرب من وجهة نظر امرأة شرقية . .

واذا كان يلاحظ على تلك الكتابات ، انها ، لم تحظ في مصر بالشهرة التي حظيت بها سابقتها ، وبهذا الوجود المؤثر الذي عرف به الادب الرسمي (ادب ١٩١٩) ، فان هذا يعود في مجمله الى اسباب عديدة لعل من بينها ان اللغة الفرنسية لا يقرأها الكثيرون في مصر خاصة في العقدين الاخيرين ، فضلا عن ان معظم ممثليها لا يأخذون على عاتقهم ، وبشكل مباشر ، رسالة الاصلاح والتغيير ، وان كانوا لا يترددون في شرع سلاح النقد والتمرد ولكن في عالم تجريبي (برناسي) لا يمتد بكثير الى عالم الداخل في شعب يفقد الى تلك الحساسية الخاصة الى جانب انه - اي الشعب - اثر الاختلاط بينه الذين سعوا اليه في الجامعات والمنابر الادبية والوسائل الاخرى <http://Archivebeta.Sa>

واذا كان النقاد والكتاب اولوا عناية كبيرة بالادب الذي كتب بلغة المنطقة العربية ، فانهم لم يولوا مثل هذه العناية بالادب الذي كتب خارج الحدود خاصة بالفرنسية . . على الرغم من ان الكثيرين من رواده كانوا قد ترعرعوا في الداخل وتأثروا بادبه وربما كتب البعض منهم بالعربية ايضا كالامير عمر الحيدوي والبير قصيري الذي أكد هذا في لقاء خاص معه نشر في اهرام ٢٧/٨/٨٢ - ويضاف الى هذا كله ان هذا التأثير بالادب العربي وممارسته لم يكن مهيبا بلغته الام الاتصال بمدارس اللغة الاخرى ووضح دليل عليه ان احمد راسم وهو شاعر لامع عرف بكتابات الشهيرة الفرنسية لم يجاوز تفاعلات تلك المدارس الفنية وان جورج حنين في مغامراته الفنية ايضا عرف السير يالية بل كان من اقطابها وهو في هذا اصدر عددا

من المجلات الملتزمة غير انه لم يلبث ان غادر مصر اكثر من مرة قبل الثورة وبعدها ويمكن ان ينسحب هذا على بعض من زملائه الذين اثروا نفس النهج مثل اديون جابس .

ومهما تكن الاسباب التي لازمت تكوينات اولئك الكتاب وسماتهم ، زنيا ، فاننا لا بد وان نقف عند بعضها في محاولة للتعرف على (بانوراما) لادبهم وفكرهم ، قبل ان تنتهي - معا - الى السؤال حول الولاء . . ولاؤهم .

والنظرة الخاطفة لهذا البعد تضع ايدينا على بعض المنحنيات التي لا بد وان نقف عندها . .

ففي الشعر عرف عدد كبير ممن كتبوا الشعر بالفرنسية (نشر شعرهم بين فرنسا وبلجيكا ومصر) نكتفي هنا بذكر اهمهم من امثال : جون موسكا تولى Gean Moscatelli ادموند جابي Edmond Jabes جويس منصور Goyce Mansour وجان اترشاش Gean Atreshash ثم كل من احمد راسيم وجورج حنيم ولعل الاخيرين اهمهما واشهرهما . . فاحمد راسيم (١٨٩٥ - ١٩٥٨) ولد في الاسكندرية وعاش فيها زمنا طويلا ، وتمكن باسرتة الارستقراطية من الوصول الى الدوائر الدبلوماسية فأقام في عديد من العواصم الاوروبية : روما ومدريد وبراغ . .

على ان اهم الاحداث المبكرة من حياته تعود الى امرأة تدعى (نيسان) احبها ، وفشل ، فدفعه فشله في الارتباط الى ان يكتب الشعر وهو يضيء عليه طابعا رومانسيا عرف به الشعر الفرنسي في هذا الوقت .

ونستطيع ان نذكر احمد راسيم اذا ذكرنا الحقيقة التي تقول ، ايضا : انه في اواخر القرن الماضي كانت تظهر في الادب الفرنسي كوكبة من الشعراء المتأثرين والمنتمين الى الاتجاه (البرناسية) - الكلاسيكية الجديدة ، وقد كان راسيم في بعض اتجاهاته برناسيا . . وهذا الاتجاه كما رآه زعيم تلك المدرسة لوكونت دوليل Le con- te delule رد فعل للرومانسية السائدة حينئذ ، وهي كانت في الحقيقة ذيول

الرومانسية المزدهرة ، حيث كانت بقاياها تعرف بالافراط في الاشكال والميوعة في المضمون على عكس ما كانت تعنيه الرومانسية في اول ظهورها من ازدهار الحس الشعري الجيد والمضمون المتمرد المبتكر . . وعلى هذا الشكل فقد كان ظهور البرناسية في حقيقته هو السعي الى المحافظة على الشكل الكلاسيكي والقواعد التي لا تخرج عن هذا الشكل تمثلت في الاوزان او القوافي في وقت ترفض فيه المبالغة في التعبير عن العواطف . .

البرناسيون

لقد رفض البرناسيون ان تكون هناك ثمة علاقة بين الشعر والعواطف وانما يؤثرون ان تكون القصائد الشعرية تهتم بالفلسفة واللاهوت وعلم الاخلاقيات والتاريخ والعلوم الانسانية ، ذلك ان الشعر البرناسي ذات صبغة (عقلانية) ضد عاطفية (الرومانسية) المتبقية حينئذ ، ان دوليل ، على سبيل المثال ، كتب عن الاساطير الهندية التي تحكي عن بداية العالم وتكوينه والالهة الهندود القدماء واللاهوت المصري القديم ، وعلى العكس من الرومانسيون الذين يظهرون فرديون واناينيون مركز الكون ، فقد عرف البرناسيون الى عالم موضوعي ليس للشاعر اي دور فيه .

وعلى اية حال ، فعلى الرغم من اننا نجد المؤثرات البرناسية في شعر احمد راسيم ، فاننا لا نملك غير تأكيد الاتجاه الرومانسي لديه وغلبته على ماعداه حتى ليتمكن الجزم ان راسيم كان شاعرا رومانسيا اكثر منه شاعراً برناسيا وان كان التقسيم العشوائي يقع بنا في دائرة المحذور . . ويمكننا ان نرى ذلك واضحا اشد الوضوح في قصيدته (لا بأس) التي كتبها في اسلوب رقيق وشاعرية تشبه شاعرية الفردوسي الشاعر الايراني المعروف .

يقول راسيم

خلف الشفاة الوردية

رأيت اسنانها كثنائيا دب
نبع من الماء القراح يلتف حوله
العصافير في حذب وحب
لكنها ملك كذب
مع ان رخاوة صوتها ييوح بروح بنت فارسية
وان صدى صوتها دفء ونور مشرئب
فهي تكذب
مع ان نهذاها كديكان غاضبان يصيحان
حيث الهواء ينحت جسمها في نحت عذب
فهي تكذب
لا بأس ان تكون الكلمات من ذهب الق
في شفاه تذكر الظمان بماء انسكب
في فم تبدو حركته الخيري كثمار العنب

وقد كان لابلد لجورج حنين (١٩١٤ - ١٩٧٣) الذي عاش في مصر في ثلاثينيات القرن الحالي ان يتأثر بالحركة السريالية التي ظهرت اوائل القرن العشرين في فرنسا او اواخر القرن الماضي في شكل ثورة فنية ضد اي اتجاه سابق ، ومن ثم ، فان تلك الحركة سيطرت على روح الشاب في كل ما كتبه خاصة اعماله الاولى ، وصاحبته في مجلاته التي اصدرها اما بالعربية (التطور ، المجلية الجديدة) واما بالفرنسية كما سيطرت على روح الشاب الذي عرف ثورة ١٩٥٢ في مصر وعاشها التمرد الشديد . فلم يتفق وافكارها فهاجر اكثر من مرة الى روما التي اقام فيها وباريس التي عاش فيها فترة طويلة يكتب في صحفها ويصادق كتابها ويصدر فيها مجلة سياسية معروفة باسم Geune Aflique لمحاربة الاستعمار والاستقلال وعرف هناك بعض المصريين الذين على شاكلته من امثال اديمون جابس .

ويمكن ان نقرأ لحنين مطلع قصيدة لنرى سمات الشاعر الشاب الذي سيطر على مخيلته التعبير الغربي سواء في الشكل او الوزن ، بينما المضمون

والاسلوب شرقي تماما .

لنقرأ سطور قصيدته . .

حينما تبدو الشمس كحجر ضخّم ناضج
حجر ضخّم اتعبه الدوار والمشوار الطويل
فقال صامت

اهلا مرحبا بالنهر . . الصامت

وحينما يصمت النهر

يهمس فلاح - لآخيه - في شغوف شارد
ليتني اعبر النهر اسكب الصبر في عيون امرأة
خلفه

امرأة في الضفة الاخرى

تعرف المدينة والزينة . . والزهر

وحينما يصمت النهر

يرمق الفلاحون جريانه انسكابه يسمع الآخرون صوته الساحر
يصحو النائمون لانسياه دوق السحاب

العالي

يصمت الجميع والزمن . . والمنائر

وحينما يصمت النهر

يعلو صوت المرأة . . الساحرة . . الراغبة

لرؤية نهرها الشاعر

تتلو باهوائها . . تهمس باحلامها

من هذه الاسورة في ذراعيها

وتحكى حكايات كثيرة عن عشاقها

الذين لا يفهمون فيها قط غير جسمها

وحين يصمت النهر

والمرأة الحسناء تحكي حكاياتها . . تدور

شموس طفولتها

يهفو الفلاحون البسطاء

في صفاء

لحديث المرأة

يتمنى كل منهم لو تمكن من سماع كلمة

اية كلمة من حديث المرأة

غير ان الكلمات تتطاير كطيور الليل

وتغيب

في ضلالات المدينة حين تغني امرأة

كهذه الحسناء

هنا

عن هجرات ابدية . .



ARCHIVE

اما في الرواية والقصة ، فان هناك الكثيرين الذين ارتادوا هذا المجال من

امثال باكوب ارتين باشا Artin Pacha ونيا سلهما Niya Selema وواصف غالي

وفرانسوا ابو نجين والبرت ادي Albert Edde ويوسف هاجو Yuosef Hagoy

والبير قوصير وتلي زنانيري واندرية شديد وقوت القلوب وفوزية اسعد وغيرهم .

وما يهمننا هنا ، اكثر من غيره ، هو ابراز حقيقة هامة تقررها اعمالهم التي

تمثل في غالبية شخصياتها ، شخصيات مصرية ، هذه الحقيقة هي انهم - جميعا -

وصفوا مظاهر المجتمع المصري وتقاليده والتطورات التي طرأت عليه ، كما ان

الكاتبات منهم بوجه خاص تمكن من رسم خطوط هامة وواضحة لظروف المرأة

الشرقية ، وذلك ، في اطار فني فريد .

ومن هذين المحورين : المجتمع والمرأة يمكن قراءة اعمال يوسف هاجو

وواصف غالي والبير يوسف فتيش ، كما يمكن التوقف عند روايات اندرية شديد

(اليوم السادس - الآخر ومدينة الخصوبة - اغنيات مضادة - اعياد وافراح - نفرتيتي وحلم اخناتون) ثم البير قوصير (العنف والسخرية - مؤامرة بهلوانية - شحات ومتعجب) وان كنا نعلم دراسة (الماجستير) التي قام بها احد الدارسين حول (المحيط الاجتماعي عند البير قوصير) وهي دراسة يتيمة . . ويمكن ان يضاف الى ذلك رواية امي خير (ساعة وقمريتها) ورواية د . فوزية اسعد (فوزية) وهي ترسم بورتريه وتشير لحياة شابة مصرية درست في فرنسا وعادت الى مصر ، فتمكنت من توصيف لحظة حضارية وجدت الكاتبة نفسها فيها ، وهي وقفة التحول الحضاري التي تمر بها بلادنا .

في المسرح

اما في المسرح ، فان انتاج كل من توفيق العقاد وبوبرت بلوم من الضالة بحيث يصعب رصد خطوط واضحة لافكارهم فضلا عن ان مسرحياتهم - التي لم تعرض قط على مسرح - يغلب عليها الطابع الكوميدي .

فاذا جاوزنا الشعر والرواية والمسرح لوجدنا انفسنا امام دراسات الفكر والتاريخ العديد . . لعل من اهمها دراسات ريمون فرنسيس Raymond Francis وجابريل بومار Baymart وجاك تاجر Gacque Tagher والامير عمر طومسون ود . انور عبد الملك . . واذا جاوزنا اعمال الاخيرين لمعرفتنا بها فضلا عن ترجمة الكثير منها لوجدنا انفسنا وجها لوجه امام الجانب الخطير من الظاهرة . . فهذا هو شفيق مرشاق ، الصحفي الشامي ، الذي كتب العديد من الحقائق التاريخية المصرية في نسيج فني او على شكل مذكرات مركزا فيها على الجانب التاريخي بين الثورتين (١٩٥٢ / ١٩) من خلال شخصيات روائية تعيش الفترة وذلك في مجلد ضخيم يحمل عنوان (تقدم الحقيقة) La velite en marche فتمكن من خلال ثلاثة اجزاء من تصوير الفترة من خلال عيون معاصرة وربما متأثرة بعديد من التيارات التي لا تنتمي بالضرورة للفكر الطوني ، وهو ما يمكن ان يشترك فيه ويشارك الكثيرين من امثال جاك تاجر .

ويمكن ان يضاف في هذا ، اذا استثنينا كتاب (العروبة) لمحمود كامل الدبلوماسي المصري المعروف ، شخصية ردامس لقاني Radams Lackany الغامضة ، التي تثيرنا بنشاطها الجم ، فردامس وراء عديد من الكراسات التي صدرت في الاسكندرية بين عامي (٦٣/٦٧) وهو وراء صدور العديد من المجموعات الادبية والقصص القصيرة بالاسكندرية ، وهو ، فوق هذا ، صاحب دراسات بالفرنسية صدر اغلبها عن (الاتيليه) الذي لعب دورا غير عادي بالنسبة الى التبشير بالفرنسية ونشرها في اكثر من مجال .

واذن ، فان التكوينات الفنية على المستوى الافقي ، ترينا ، ان هناك عددا كبيرا من الكتاب الذين ينتمون الى مصر (البيئة والميلاد) الى فرنسا (اللغة والاقامة للبعض) لايزالون يشكلون بكتاباتهم علامة استفهام كبيرة بالنسبة لفكرهم وولاءاتهم المتباينة .

تساؤلات

وقد آن الاوان ان نطرح تساؤلاتنا حول الولاء ، ولاء اولئك وانتماءاتهم الثقافية . . وهو ما سنلخصه في تلك النقاط التي سنجملها هنا .
* الى اي مدى تأثر الشعراء بالتغيير الفني والفكري الذي طرأ على الاجناس الادبية في اوروبا ، فقد سبق وان رأينا كيف تأثر كل من احمد راسيم وجورج حنين بالتطورات التي طرأت على الحساسية الفنية في مجال الشعر سواء في جانب الرومانسية او البرناسية او السورالية . . والاجابة هنا تبلغ من الاهمية بمكان فهي تصل بنا الى المدى الذي وصل اليه اولئك في حركة التأثير والتأثير بالنسبة للادب الغربي او العربي .

واذا كان الشكل لا ينفصل ، قط عن المضمون ، فان تتبع حلقات تطورهم يتيح لنا تتبع حركة تطور شريحة هامة من شرائح المجتمع المصري حينئذ .

* الى اي مدى تمكنت الرواية من ان تعبر عن قضايا المجتمع المصري ، فاذا علمنا ان الشخصيات لديهم كانت في اغلبها مصرية ، وان القضايا كانت في اغلبها

مصرية ، وان استلهم التاريخ الاسطوري كما عرفنا عند كاتبه مثل اندريه شديد
انما كان يعكس الكثير من التغيير الاجتماعي والثقافي ، وان تتبع الرواية او
المذكرات كان يقرن بتتبع مرحلة التطور الحضاري كما هو الحال عند مرشاد وفوزية
اسعد . . اذا علمنا هذا كله لا يمكننا التوقف عند السؤال المحوري :

هل تمكن اولئك ، بالفعل ، من التعبير عن الواقع الاجتماعي المعاصر لهم
في مصر من خلال رصدهم لحركة التغيير ؟ وكيف كان هذا التتبع من حيث الولاء
او الانتفاء لاي منهم ؟

* ويرتبط بهذا نقطة اخرى غاية في الاهمية ، وتلخص في انه اذا كان اولئك في
اعمالهم يقدمون صورا وانماطا معينة من الافكار ، فبأي منهج كان يتلمسون ؟
هل هو المنهج العربي اذا جاز لنا التعبير عن التراث العربي وهمومه بكلمة
منهج ؟ ام كان ذلك بمنهج غربي استمد من تطور اوربا المغايرة بتطوراتها لفكر
الشرق وحضارته ؟

وبمعنى آخر ، هل تمكن اولئك وهم يقدمون القضايا ويفصلون الاراء من ان
يقيموا في ذواتهم تلك المعادلة الصعبة بين (الاصلية والمعاصرة) في فهم لغة
معاصرة في التعبير عن قضايا اخرى ؟
* وعلى ذكر القضايا ، وهناك العديد منها . . فماذا كان موقفهم من (الاحتلال
البريطاني) سيما وان اغلبهم عاينوا الاحتلال البريطاني لبلادنا وعاشوا فترته سواء
في الداخل او الخارج ؟

ثم ماذا كان موقفهم من ثورة ٥٢ (الثورة والمبادئ) وقد اتفق عدد كبير
منهم مع الثورة واختلفوا معها فيما بعد ؟

ثم ما موقفهم من العدو الاسرائيلي واحتلاله لاجزاء كبيرة من ارضنا . . الى
غير ذلك من القضايا التي تبلور اسئلة هامة لم يجب عنها احد بعد ؟

* ويمكن ان نضيف لما سبق قضية اخرى تتوقف عندها اكثر . . وهي قضية كتابة
التاريخ المصري ، فاذا عدنا لكتاباتهم الكثيرة في هذا ، لراينا ان الكثيرين منهم
كتبوا التاريخ على شكل روايات او مذكرات او قصص قصيرة او دراسات . .

ونضرب بذلك مثلاً بمرشاق ، شامي الاصل ، الذي وضع اكثر من كتاب في هذا الصدد مثل روايته (تقدم الحقيقة) التي فصل فيها رأيه في الثورة المصرية في سنة ١٩ او سنة ٥٢ او ما بينهما وقد كتب مرشاق روايته تلك من خلال طالب - طبيب ، كان يدرس الطب في اوروبا ، وحين يعود الى مصر في الثلاثينيات يجد نفسه امام تطورات الحركة الوطنية ضد المحتل فيغرق في حركة المظاهرات والتوسل بالكفاح خاصة في سنة ٣٦ التي يتوقف عندها كثيراً . .

وهنا ، يطرح السؤال نفسه ، باي عين كتب الصحفي تاريخ مصر ؟ والى اي تيار فكري انتمى ؟ خاصة وان اعماله تكتب بالفرنسية ، ويقرأ في الغالب الاعم من يعرف الفرنسية من غير المصريين الذي ربما لا يعرفون من الكفاح الوطني سوى ما يطلعون عليه ؟

وبعد ، تلك بعض من مناطق الحيرة التي التصقنا فيها الظاهرة . . ان عددا كبيرا من كتاب مصر وادبائها ، بعضهم عرف شذرات من العربية في سن مبكرة ، وبعضهم عرف الفرنسية في سن مبكرة فعاشروها وعاشوا معها ، واغلبهم يعيشون اليوم خارج مصر ، يكتبون بالعربية اشعارا وروايات وقصصا ودراسات فكرية وتاريخية تدور كلها في مناخ مصر ، ويحركها شخصيات مصرية ، بينما يحركهم ضمير ربما لا ينتمي الى مصر الان الا بقدر الذي يتذكر به احد النظار مشاهد من مسرحية كلاسية قديمة شهدها في سن مبكرة من حياته .

ان بعض من كتب عن هذه الاصوات المصرية الناطقة بالفرنسية قال ان اصواتهم الناطقة بالفرنسية كانت تدوي في الخارج وقد كانوا (في وقت ما من المتحدثين باسم مصر) . . والسؤال هو : فهل كانوا حقيقة الناطقين باسم مصر والمعبرين عنها ؟
مجرد سؤال في الولاء

